أسست عام ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

العدد (٥٧٧) رمضان ١٤٣٤ هـ / يوليو - أغسطس ٢٠١٣م

الشيخ زهير الشاويش..
إلى رحمة الله

مدرسة الصيام ومقصد الأخلاق

- مؤتمر الإجماع والوعي الجمعي في اسطنبول
- أصول التربية الحضارية في الإسلام
- التعصب من أشد أنواع الفساد
- ولينصرن الله من ينصره

مجاناً مع العدد «براعم الإيمان»

مجلة المرأة وجميع الأسرة

منبر الداعيات

تجدون فيها:

- توعية إسلامية بالأحداث
- مقالات فكرية وثقافية
- خبرات دعوية
- استشارات زوجية
- صفحات ممتعة لأبنائكم وبناتكم

تصدرها

جمعية الاتحاد الإسلامي

المجلة على الشابكة (الإنترنت):

١ ـ www.mdaeyat.com

(موقع مستقل تفاعلي

يستهدف التواصل مع الجمهور

والتعليق على المقالات

والرد على الأسئلة والاستفسارات)

٢ ـ facebook.com/mdaeyat.com

٣ ـ twitter.com/mdaeyat

٤ ـ www.itihad.org

إسلامية المنهج

أصيلة الفكرة

عالمية الاهتمام

عصرية الخطاب

وسيلة إعلامية

لرسالة دعوية

متميزة

للصبايا والشباب

وللزوجات والأزواج

والدعاة

تُرسَل حوالة الاشتراك السنوي أو التبرع لحساب بيت التمويل العربي/ بيروت – لبنان

Swift: AFHOLBBE

المستفيد: جمعية الاتحاد الإسلامي ـ مجلة منبر الداعيات

رقم الحساب: ١٠٣٣.٠٠٠٠٠٠٠١ (٧ أصفار) ٠٠١٢٥٠٠٠٣٨١ IBN: LB٤٨

للتواصل: هاتف (٦٥١٩٩٠) ٩٦١١ | جوال (٠٣٢٥٨٧) ٩٦١٧ | تلفاكس (٦٥٢٨٨٠) ٩٦١١ |

البريد العادي: لبنان ـ بيروت ـ ص.ب: ١١/٧٩٤٧ البريد الإلكتروني: minbar@itihad.org

الافتتاحية

والعود أحمد

رئيس التحرير
فيصل يوسف العلي

إنَّ من عرف شرف الزمان وقيمته، لم يُفَرِّطْ في شرف زمانه، وقدر وقته، فالمواسم تعود، والإنسان لا يعود.

فلم تجر إلا جئت في الخير سابقًا
ولا عدت إلا أنت في العود أحمد

فبلوغ شهر رمضان وصيامه وقيامه نعمة عظيمة، على من أقدره الله عليه، فمن رحم في شهر رمضان فهو المرحوم، ومن حرم خيره فهو المحروم، ومن لم يتزود فيه فهو ملوم. ولما كان الصيام في نفسه مضاعفًا أجره بالنسبة إلى سائر الأعمال، كان صيام شهر رمضان مضاعفًا على سائر الصيام، لشرف زمانه، فإن الله خص الصيام بإضافته إلى نفسه، فيجب على المسلم أن يتلقاه بالقبول والفرح، بأداء حقوقه، فيعمر نهاره بالصيام، وليله بالقيام، وبترك الشهوات، فلتركها فوائد جليلة، منها كسر النفس، وتخلية القلب للفكر والذكر، وأن يعرف الغني قدر نعمة الله عليه بمنحه إياه ما منعه كثيرًا من الفقراء من فضول الطعام والشراب، وأن الصيام يضيق مجاري الدم، والصوم نصف الصبر.

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدًا
ندمت على التفريط في زمن البذر

فعلى العاقل أن يعرف قدر عمره، وأن ينظر لنفسه في أمره، فيغتنم ما يفوت استدراكه، وربما حصل بتضييعه هلاكه، فإن العمر بضاعة يسيرة يسافر بها العبد إلى البقاء الدائم، فالزمان يذهب والصحائف تختم.

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي
العدد ٥٧٧ | رمضان ١٤٣٤ هـ
العام الخمسون
يوليو - أغسطس ٢٠١٣ م

رئيس التحرير
فيصل يوسف العلي

سكرتير التحرير
سليمان خالد الرومي

التحرير
عبادة السيد نوح

الإخراج والجرافيك
أبورواش زكي محمد
يحيى بوم

الإشراف الفني
الشركة العصرية
للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ -
الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٢٧٠٩
للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١
البريد الالكتروني:
info@alwaei.com
الموقع الالكتروني:
www.alwaei.com
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع
دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية
- المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٢٦٤٠٤٢
alwaei@arabmediahouse.net

المجلة غير ملزمة
بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي المجلة.

في هذا العدد

موسم رابح تنتظره الأمة الإسلامية كل عام لتنهل من معين العبادات والطاعات والرحمات والنفحات.

٤٢

تاريخ العمل الخيري في الكويت

٤٨

حوار: وزير الأوقاف المالديفي

٥٨

أنا وأسرتي

٧٦

طفلي كثير الخوف.. ماذا أفعل؟

التوزيع وكيل التوزيع: شركة الشبكة الدولية للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع هاتف: ٢٤٩١٥١٠٦- ٢٤٩١٥١٠٧ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٩١٥١٠٩ (٠٠٩٦٥)

- اليمن - صنعاء - الدار العربية للنشر والتوزيع ت - ف: ٣٣١٧٩٧ (٠٠٩٦٧)
- لبنان- شركة نعنوع الصحفية - ت: ٦٥٣٢٥٩(٠٠٩٦١١) ف: ٦٥٣٢٦٠
- سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت: ٢١٢٤٨٣١ (١١ ٠٠٩٦٣) ف: ٢١٢٨٦٦٤ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
- الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت: ٤٦٣٠١٩١(٠٠٩٦٢٦) ف: ٥٣٣٧٧٣٣
- مصر - القاهرة - شارع الصحافة - جريدة أخبار اليوم. - ت: ٢٥٧٨٢٧٠٠ (٠٠٢٠٢) ف: ٢٥٧٨٣٥٤-(٠٠٢٠٢)
- المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت: ٢٢٤٠٠٢٣٣ (٠٠٢١٢) ف: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية
- مملكة البحرين المنامة ص.ب ٣٢٦٢ ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع
- الإمارات العربية المتحدة - ت: ٢٦٨٣٨٥٣ ٠٠٩٧١٤ - شركة دار الحكمة للنشر والتوزيع
- المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف: ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع الشريفية للتوزيع والصحف
- سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت: ٢٤٤٩٣٢٠٠ (٠٠٩٦٨) ف: ٢٤٤٩٣٣٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع
- قطر - الدوحة - ت: ٢٤٤٩٣٣٠٠ (٠٠٩٧٤) دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر.
- ماليزيا- شركة - المصطفى ميديا جروب سندرين برحد - ت- ٣٣٧١١٩٦٦ (٠٠٦٠٣)
- الجزائر - شركة ام بي سي ت: ٣١٩٠٩٥٩٠(٠٠٢١٦)
- تونس - الشركة التونسية للصحافة ت: ٧١٣٢٢٤٩٩ (٠٠٢١٦)
- المملكة المتحدة - لندن - شركة يونفرسال ت : ٢٠٨٧٤٢٣٣٤٤ (٠٠٤٤) .

الأسعار
●الكويت : ٥٠٠ فلس ●السعودية: ٥ ريالات ● البحرين : ٥٠٠ فلس ● قطر : ٥ ريالات ● الإمارات : ٥ درهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة ●الأردن:دينار واحد ● مصر : ٢ جنيه ●اليمن : ١٠٠ ريال ●لبنان: ٢٠٠٠ ليرة ● سوريا: ٣٠ ليرة ● المغرب : ١٠دراهم ● الجزائر: ٤ دينار جزائري ●تونس: دينار واحد تونسي ● المملكة المتحدة: ١,٥ جنيه استرليني ● باقي دول العالم : ٣ دولارات أمريكي أو مايعادلها .

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة

المحتويات

٣	الافتتاحية: والعود أحمد	فيصل يوسف العلي
٦	ملف العدد: مدرسة الصيام ومقصد الأخلاق	د. التجاني بولعوالي
٨	ملف العدد: رمضان والسلوك الإنساني	هناء ثابت
١٠	ملف العدد: على أبواب ضيفك يا كريم	حسين وهدان
١٣	ملف العدد: رمضان كما يراه علم النفس الاجتماعي	د.محمود الذوادي
١٦	ملف العدد: معركة بلاط الشهداء	رشيد الحسن
٢٠	ملف العدد: الصوم وآثاره التربوية	د.اليزيد المساوي
٢٢	ملف العدد: الصيام وأمراض العيون	د.محمد السقا
٢٦	ملف العدد: ليلة القدر خير من ألف شهر	رهام حسن
٢٨	دعوة: عشر سبل لكسب قلوب الناس	طارق بدغاني
٣٠	رثاء: الشيخ زهير الشاويش إلى رحمة الله	د.وليد المنيس
٣٣	رثاء: في ظلال الشيخ صالح الحصين	د.عبدالرحمن السنوسي
٣٦	مؤتمرات: مؤتمر الإجماع والوعي الجمعي	رئيس التحرير وعبادة نوح
٤٠	دراسات: مزايا وعيوب ذوبان الفرد في الجماعة	كريمة العرفاني
٤٢	دراسات: تاريخ العمل الخيري في الكويت	د.مي كشك
٤٥	دراسات: أول جمعية خيرية في الكويت	نعيم السلاموني
٤٨	حوار: وزير الأوقاف المالديفي	عمير السيد
٥١	تراث: قصيدة في مدح النبي ﷺ	صالح عبدالخالق
٥٤	خواطر: النور في القرآن	د.أحمد درويش
٥٥	لغة وأدب: وشم على كف الزمان	التحرير
٥٦	لغة وأدب: القول المأثور في الصواب المهجور (١٢)	عبدالله أيت الأعشير
٥٨	لغة وأدب: أنا وأسرتي	مياسة النخلاني
٦٠	لغة وأدب: افتقاد الروح	محمد ثابت
٦١	لغة وأدب: في رحاب النور المحمدي	نجاح سرور
٦٢	أنباء الكتب: أصول التربية الحضارية في الإسلام	السيد المخزنجي
٦٤	حوار: الأمين العام لاتحاد الأثريين العرب	فاطمة العالم
٦٧	تحقيق: التعصب من أشد أنواع الإفساد	أميرة إبراهيم
٧٠	أسرة: الأمهات ومسؤولية تربية البنات	سعاد بعوش
٧٤	أسرة: صرخة مراهق	خالد الحارثي
٧٦	أسرة: طفلي كثير الخوف.. ماذا أفعل؟	د.آندي حجازي
٧٩	أسرة: لا تهولوا عليه خطأه	حمد الكنتي
٨٠	أسرة: المساواة بين الجنسين	بشرى شاكر
٨٢	تحقيق: تجارة الذهب بين الحلال والحرام	هاني عبدالله
٨٤	تاريخ: التاريخ عند المسلمين (٤)	د.أحمد الشال
٨٧	خواطر: الطابع الحضاري للإسلام	محمد القاضي
٨٨	فتاوى الوعي:	محمود الكبش
٩٠	الوعي نت:	خالد خلاوي
٩٢	بريد القراء:	علاء عبدالفتاح
٩٦	ينابيع المعرفة:	تركي النصر
٩٨	مسك الختام: ولينصرن الله من ينصره	عبدالعزيز العسكر

كلمة العدد

شهر النفحات

يهل شهر رمضان المبارك ضيفًا كريمًا على الأمة الإسلامية، حاملاً معه الرحمات الربانية والنفحات الإلهية، شهر تُعْتَقُ فيه الرقاب، وتضاعف فيه الأرزاق... شهر التوبة والرضوان، شهر الصلاح والإيمان، شهر الأخلاق والسلوك.

إن الضيف الكريم فرصة سانحة للتغيير والإصلاح، وموسم للبضاعة الرابحة، والكفة الراجحة، شهر تعظم فيه الحسنات وتكفر فيه السيئات وتمحى الخطيئات، وتعم بركته الأقطار، ويدخل نوره كل دار.

إن رمضان مضمار واسع للتنافس في الطاعات، فهو موسم لمضاعفة الأعمال والغفران، ومنبه لذوي الغفلات والنسيان، محفوف بفضيلة تلاوة القرآن، رافع شعار ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

رمضان فرصة للعمل الصالح، والتسابق إلى الجنان، بحيث يدخل الصالحون ميدان العمل متحابين متآلفين، لكنهم متسابقون متنافسون، كل يسابق أخاه في الفضائل والبذل والعطاء، وينافسه في الأعمال والطاعات، ويسعى ليزيد عليه في الأجور والدرجات.

هذا الشهر سيكون شاهدًا لنا أو علينا مما أودعناه من الأعمال.. فمن أودعه صالحًا فليبشر بحسن الثواب، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ومن أودعه سيئًا فليسكب الدمع الغزير، وليأت ما بقي من القليل.

الاشتراكات
• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
• دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
• للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

مدرسة الصيام ومقصد الأخلاق

د. التجاني بولعوالي - أكاديمي مغربي

الصيام ظاهرة عامة، فهي لا تتعلق بالإسلام وحده، إذ تثبت مختلف المصادر التاريخية أن معظم الشعوب والأمم والحضارات مارست فعل الصيام، من فراعنة وهندوس وبوذيين وإغريق وغيرهم. بالإضافة إلى أهل الكتاب من يهود ونصارى الذين زاولوا شعيرة الصيام، بكيفية تختلف أو تأتلف مع الطريقة التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة، وبالتحديد في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة/١٨٣).

ثمّ إن مسألة الصيام لا ترتبط بالإنسان فحسب، إذ يثبت علماء الطبيعة والأحياء أن سائر الكائنات الحية تصوم، وتمسك عن الأكل والشراب لفترات معينة، وذلك من أجل مقاصد تهمها كأن تكون فطرية أو صحية، منها ما قد تمكن العلماء من استجلائه عن طريق البحث والملاحظة والتجربة، ومنها ما يظل غامضًا ومستعصيًا عن الفهم. ومن الأمور العجيبة التي تسترعي النظر، كما يقرر علماء الأحياء، أن الأسد كذلك يمارس فعل الصيام، وذلك لمقصد صحي يتعلق بحاجته الضرورية إلى التخلص من حمض «البوليك» السام، الذي يشكل ضررًا لجسمه وصحته، وهو مادة تنشأ لدى الحيوانات اللاحمة، التي لا تقتات إلّا على اللحوم.

على هذا الأساس، يبدو أن الصوم ظاهرة عامة ومشتركة بين مختلف الثقافات الإنسانية والكائنات الحية، غير أن الجديد الذي جاء به الإسلام هو أنه جعل الصيام فريضة واجبة، تشكل ركنًا ركينًا وأساسيًا من أركان الإسلام الخمسة، التي لا يكتمل إسلام المسلم وإيمان المؤمن إلّا بأدائها على الوجه الذي حدده الخالق سبحانه وتعالى، إذ تمّ تنظيمها تنظيمًا دقيقًا ومحكمًا عبر ضوابط وتعاليم شرعية. بل وخصص شهرًا كاملًا يوحد الأمّة الإسلامية قاطبة بالصيام، وهو شهر رمضان الذي يعتبر الشهر الوحيد المذكور في القرآن الكريم، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة/١٨٥).

وعندما نتأمل صوم الإنسان المسلم العادي، الذي يعيش ما بين ٦٠ و٧٠ عامًا، نرى أنه يصوم طيلة حياته حوالي ٦٠ شهرًا، أي ما يتراوح ما بين ٤ و٥ سنوات، وهي، في الحقيقة، مرحلة زمنية لا يستهان بها. لذلك فالسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد هو: ماذا يتعلم المسلم من هذه التجربة الصيامية الطويلة؟ هل أنه حقًا يصوم، أم أنه ليس له من ذلك إلّا الجوع، كما يقول الرسول ﷺ: «رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلّا الجوع، ورُبّ قائم ليس له من قيامه إلّا السهر» كيف يطور المسلم ذاته، وينمي قدراته الجسدية والنفسية أثناء هذه التجربة؟ وكيف يتفاعل مع رسالة الصيام؟ لا سيما وأن العديد من المسلمين يكتفون بالمستوى المعجمي الظاهري، حيث الصيام يعني مجرد الإمساك عن الأكل والشرب وغشيان النساء، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، مما يجعله مجرد رياضة بدنية تؤدى لذاتها، مفصولة عن المقاصد العامة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية.

إن الأغلبية الساحقة من المسلمين لم تدرك بعد أن الصيام يعد شعيرة عظيمة وضعها الإسلام في مقام رفيع، إذ خصها الله تعالى لنفسه، كما جاء في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلّا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به». ومرد ذلك إلى أن قسمًا عظيمًا من المسلمين يجهلون أو يتجاهلون الأهمية العظمى التي يكتسيها ركن الصيام، فلا يتفاعلون مع هذه الفريضة رؤية وخشوعًا وتعاملًا، مما يقتضي ترسيخ

السؤال المقصدي: لماذا نصوم؟ لا الاكتفاء بالأسئلة الإجرائية العادية، التي تتكرر كلما هلّ هلال رمضان، من مثل: متى نصوم؟ من يصوم؟ كيف نصوم؟

ثمّ إن الاقتصار على الحيثيات الفقهية في الصيام وفي غيره من العبادات والمعاملات يعتبر من بين العوامل، التي تجعل من رمضان مجرد مرحلة انتقالية يشهد فيها المسلمون تجربة إيمانية مشرقة، إذ يصير هذا الشهر بمثابة مدرسة يدخلها الصائمون تلامذة وطلابًا، ويتخرجون منها أساتذة في العبادة والتقوى، غير أنه بمجرد ما يرحل شهر الصيام، يعود الفتور إلى النفوس والأبدان، ويتراجع عقرب الإيمان إلى درجة الصفر، أو بالأحرى إلى درجة أدنى منها! بمعنى أن المسلم يفشل في الحفاظ على المكتسبات والمحصلات التي كان قد حققها طيلة شهر رمضان، وهذا ما يؤسف له شديد الأسف! لأنه- كما يقول المثل المشهور- ليس المهم أن تصل إلى القمة، وإنما المهم أن تحافظ عليها! فكم هو عدد المسلمين الذين يحافظون على المستوى الإيماني والإحساني الذي كانوا عليه طوال شهر رمضان؟

لقد تعددت تفسيرات العلماء والدعاة وإجاباتهم عن السؤال المقصدي: لماذا نصوم؟ ومع ذلك يبدو أن خللًا ما يعتري بنية المجتمع المسلم، حيث تتعاطى العديد من الشرائح الاجتماعية مع شعيرة الصيام بكيفية غير صحية، يصبح فيها

الأخلاق منهج حياة يشمل كل حركات الإنسان وسكناته

رمضان مجرد عادة متوارثة لا عبادة ربّانية تسمو بالمسلم وترقى به، ومجرد مرحلة زمنية يُمنع فيها الإنسان من جملة من النعم والمتع. لذلك تخلو «أجندة» الكثرة الكاثرة من المسلمين من برنامج رمضاني متكامل تجتمع عليه الأسرة: ذكورًا وإناثًا، كبارًا وصغارًا، وتحدد من خلاله أهم المقاصد التي سوف تحققها أثناء هذا الشهر المبارك، وكيف سيتم استثمارها في مرحلة ما بعد رمضان. في مقابل ذلك، ينشغل العديد من المسلمين في وضع برامج واستراتيجيات تتعلق بثقافة البطن والاستهلاك، فيتفننون في صنع المأكولات والمشروبات وتزيين الموائد بما طاب ولذ منها، فيزيد المسلم وزنًا وأكلًا رغم أنه يظل طوال اليوم صائمًا، وتتسع رقعة الاستهلاك والإسراف رغم تحذيرات الدعاة والخطباء من ذلك!

إن مدرسة الصيام التي ينخرط فيها أي مسلم طوال شهر رمضان من كل سنة، من دون شروط للتسجيل ورسوم للدراسة، يتعلم فيها الكثير من المعارف والخبرات التي لا يتعلمها خلال أشهر السنة المتبقية كلها، حيث يتعرف على خالقه حق المعرفة، ويتقرب منه بالعبادة والأعمال الصالحة، ويتذوق نعمة التقوى، ويخوض تجربة القرآن قراءة وإصغاء، ويحسّن بمعاناة الفقراء والمحتاجين والمرضى، ويمنح جسده وأعضاءه فسحة للراحة، ويربّي نفسه على الصبر الذي هو نصف الصوم، كما ثبت عن الرسول ﷺ، وغير ذلك من الدروس النيّرة والمقاصد القيّمة.

ولعلّ الخيط الرفيع الذي يصل بين هذه الأبعاد كلها هو خيط الأخلاق، الذي يعتبر الحلقة المفقودة لدى الكثير من المسلمين، مما يجعل تعاطيهم مع فريضة الصيام مختلًا ومنقوصًا. ولا ينبغي أن تُحصر مسألة الأخلاق في الفهم التقليدي فقط، الذي يؤسسها على ثنائية الحلال والحرام، الحق والباطل، الخير والشر، ويرهنها بما هو سلوكي فحسب، في حين أن الأخلاق أوسع وأرقى من أن تكون مجرد حفنة من السلوكيات المحظورة بـ«لا» التحريم أو المسموحة بـ «نعم» التحليل. إن الأخلاق منهج حياة يشمل كل حركات الإنسان وسكناته، سواء في علاقته العمودية مع الخالق سبحانه وتعالى، أم في علاقته الأفقية مع الإنسان والطبيعة والوجود.

وكل من يتأمل سيرة الرسول ﷺ، سوف يدرك هذا الأمر، إذ كان عليه الصلاة والسلام «أحسن الناس خلقًا»، و«كان خلقه القرآن»: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم/٤)، وقد جاء ليتمم مكارم الأخلاق، ليس بحفنة من السلوكيات التي يتحلى بها الكثير من المسلمين، غير أن ذلك عادة ما يتخذ عندهم طابعًا فرديًا، ولا ينعكس على المجتمع والواقع إلّا بشكل جد نسبي.

رمضان والسلوك الإنساني

هناء ثابت - كاتبة صحافية

الصوم عبادة روحية عرفته الأمم القديمة، وفرضته الشرائع السماوية منذ أقدم الأزمان، وهو من دعائم الإسلام الخمس، يسمو بالنفوس المؤمنة إلى أوج المثالية الإنسانية، ويرمي أولًا- وقبل كل شيء- إلى تحرير هذه النفوس من الشهوانية الطاغية وتهذيبها، وكبح جماحها عن الملذّات الشاغلة، والانغماس في تيّار النسيان الذي يملك على الإنسان حسّه وعقله، وهو أيام معدودات يُحلّق بالمؤمنين عبر رحلة الإنسان منذ وُجِد على الأرض، حتّى طوته الأيّام في جوفها، ليستعيد حلو الحياة ومرّها، وتقلب الأزمان، تُقبل تارة فتبتسم جنبات الآفاق، وقد ازدانت الدنيا، وانفسح الأجل وطاب المقام، وتُدبر تارة أخرى فيكفهر الجو، وتظلم الحياة، وهنا تتطلّع الأفئدة وقد انهد طغيانها وانزوى جبروتها، وتلك مرحلة التوبة والندم، فإنّ كانت توبة خالصة وندمًا نابعًا من حنايا أرّقها البعد عن الله، عاد المرء إلى حظيرة الإسلام، وقد استيقظ وجدانه وهَفت نفسه إلى طاعة لا انحراف بعدها، وكانت الحياة الجديدة في إطار من السعادة والإشراق، والصوم بدعائمه الأداة الأولى لخَلق المؤمن النقيّ البعيد عن المهاترات والانحرافات، وهو الوسيلة التي تَحول بين المرء والانـزلاق في مهاوي الرذيلة، وهو من أهمّ الدوافع التربوية التي ترسم طرق الصفاء والشفافية والإشراق.

إنّها أيام معدودات تعيد للإنسان آدميّته التي أرادها الله لبني البشر.. أيام معدودات كفيلة بأن تزيل ما ران على القلوب من غشاوات، وما عسى أن يكون قد أصابها من علل على مدار العام، ولن يتحقق ذلك بنسبة واحدة بين الناس كما قد يفهم من النظرة الأولى، فعلى قدر ما في الصيام من سلبية لمقوّمات المادة من الغذاء والملذّات، تكون الإيجابية لترقى الأرواح في معارج الصفاء، ومن هنا يصبح الإنسان نوراني الخواطر، رباني السلوك، وعلى قدر انغماس المؤمن في صومه، وتفاعله مع مثله تكون حواسه ومظاهره تعبيرًا حيًا عن مكنون صدره، وهذا هو الصوم الحقيقي كما أراده الله، ونعني بالصوم الحقيقي: الصوم النابع عن عقيدة أكيدة، تحمل في طيّاتها إيمانًا خالصًا، وإحساسًا بأداء ركن من أركان الإسلام، لا يبغي به صاحبه سوى إرضاء خالقه جلّ وعلا وتنفيذ توجيهاته.

ونحن إذا دققّنا النظر في الروحانية التي يعكسها الصوم على رؤى وخفايا المؤمنين، نجد أنها روحانية بعيدة في جذورها، واسعة في دائرتها، تسلك به في طريق من الحصانة الإلهية حتى ترقى به إلى مصاف الصدّيقين والشهداء والصالحين، وتلك مرتبة عالية لا يصل إليها المسلم إلّا إذا تحقق بصومه حكمة ربه، فصلح جسده بصلاح قلبه، وعفّت جوارحه عن محارم الله، وتنزّهت أفكاره عن خواطر السوء، ونزعات الشّر، واستحقّ أن يكون صيامه أشرف أعماله، كما قال تعالى في الحديث القدسي: «كلّ عمل ابن آدم له إلاّ الصوم فإنّه لي وأنا أجزي به»، ومن حكم الصوم: فهم الصوم على حقيقته بدأً نحشد عند الإفطار ألوانًا من الطعام والشراب، نُسرف فيها كمًا، ونفتن فيها كيفًا، ونجمع ما فاتنا من وجبات، نزحم بها موائدنا، ونرهق مواردنا «فما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطنه»، ومع الجوع أيّ طعام مريء، ومع العطش أيّ شراب هنيء.

المعدة سبب الشّر، ومصدر البلاء للإنسان، ومبعث الأسقام والأمراض، لذلك فرض الصوم علاجًا لها من هذه الآفات المهلكة، فيقول الرسول صلوات الله عليه: «جوعوا تصحّوا» ويقول: «نحن قومٌ لا نأكل حتّى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع» وفي الأثر المروي: «المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء» وقال تعالى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تُسرِفوا إنه لا يُحبّ المسرفين﴾.

فالإسراف في الطعام والشراب يؤدّي إلى التخمة، ويضرّ بالصحّة، ويدعو إلى الخمول والركود، وقال لقمان الحكيم لابنه: «يا بُني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة»، وقال ﷺ: «لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإنّ القلب كالنبات يموت إذا كثر عليه الماء»، وإذا مات القلب مات الإنسان، ولهذا السبب نرى الأطبّاء ينصحون مرضى القلوب بالإقلال من الطعام حرصًا على حياتهم.

والمسلم الصادق مَنْ يذكر عند فضول موائده من لا يجد كفافًا، ويتحسس بأريحيته من لا يسأل الناس إلحافًا، والمؤمن كيّس فَطِن، يسبق بالنوال، ولا يلجئ الفقير إلى ذلّ السؤال، ويجعل شكر نعم الله عليه لطف بِرّ، وسماحة معونة.

والصوم في حدّ ذاته فترة نقاهة يعود فيها الإنسان إلى نفسه ليحاسبها على ما فرّطت، وليستعيد ما فاته من إهمال أو تقصير.. إنها فترة قصيرة في زمنها، بعيدة الأثر في أهدافها. تتيح فرصة اللقاء الربانيّ في ساحات الرضا، والرجوع إلى الدوحة الإلهية، وقد اطمأنّت النفس وهدأت، قال تعالى: ﴿لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعًا﴾، إنّها فترة دراسية لها نتائج الدراسات من حيث الغاية والهدف، وعلى قدر مواصلة البحث ونيل الألقاب العلمية، على قدر السموّ والتسامي إلى أوج المعرفة الدينية وملازمة التعاليم الإسلامية، فيكون الاطمئنان والأمان في الدنيا، والثواب وجنان الرضوان في الآخرة.

إنّ الإيمان الذي وحّد العقيدة في إله واحد، ووحّد الاتجاه في الصلاة إلى وجهة واحدة، ووحّد الدستور في كتاب مبين، وسنّة مبينة وحّد بيننا في الصيام، وجعل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، حين يسمعون (الله أكبر) مطلع الفجر يمسكون، وحين يسمعون (الله أكبر) غروب الشمس يفطرون، فياله من حلال، يحرّم بكلمة ويحلّل بكلمة، ورباط الإسلام الذي جمع بين المسلمين مع اختلاف بقاعهم وأجناسهم وألوانهم من أقوى الروابط التي تدعو إلى التناصر والتآزر والتواصي بالخير، وأن نكون جميعًا أمّة واحدة لا يشذّ عن كيانها الوحدوي شاذّ، ولا يَنْفُر من بينها نافر، فإنّما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

والصوم كركن من أركان الإسلام نستشفّ من ثنايا مُثُله وأهدافه أنّه دعامة الدّين، ورمز الصفاء وأداة الإحساس، والتفاعل، وسنام العقيدة، وحجر الزاوية في الإيمان والفهم ووقاية النفس وتربية الروح ولبّ الخوف ومطيّة الأمل، وغاية الرجاء به يسمو خلق المرء، ويعمّق إيمانه، ويعلو في درجات العلم الديني، والسلوك الدنيوي.

ورمضان المعظّم يحلّ بنا هذا العام، ونحن في مثل هذه الظروف التي تمرّ بها الأمة الإسلامية، واجبنا أن نمدّ يد العون لبعضنا البعض، وأن نتمسك برباط الأخوّة في أرقى صورها، ويوحّد بيننا المصير المشترك والهدف المنشود، إنّ الساحات الرمضانية بما حباها الله من الخير والنعيم هي ساحات جامعة تضم الجميع في إطار المحبّة الخالصة والوئام الشامل، وصدق خالقنا ومولانا حين وصف الأنصار، وقد قدّم عليهم إخوانهم المهاجرون.. حين فروا بدينهم من وجه الطغاة ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ وهذا هو خلق الدين، فليكن لنا في ديننا نعْم المرشد، ولنكن لهؤلاء الأخوة نِعْم الأهل.

عَلَى الأَبْوابِ ضيفكَ.. يَا كَرِيمُ

حسين شعبان وهدان - باحث أكاديمي

إنه الآن واقف بالباب يدقّ بيد العزم في طلب العلا والغفران وزيادة الإيمان، تلقاهُ في ربوع الأوطان من أرض الإسلام وهداية القرآن، في كل مدينة أو بلد أو قرية، بل وفي القفار والفيافي ينشر ضياء قدومه من الآن. يقف أغلى الأضياف قيمة وأعزهم قدرا وأكثرهم كرماً على أبواب قلوب الأحباب من حملة الكتاب وأتباع النبيِّ وقفاة سبل الأصحاب.. إنه رمضان يا ابن الإسلام.. ضيفك المعهود الحاضر الغائب في كل عام، يرفل في ثوب العطاء والمنح من طراز خاص، يقدم في العام كما تعلم مرة، ولكنه قدوم يملأ الدنيا رحمة وبهجة إيمانية غامرة لا تستشعرها القلوب إلا فيه، وسبحان من جعل أجمل الأرزاق فيه ما كان حظا للقلوب المطمئنة.

إن شهرًا نزل فيه القرآن ليكون هداية الأبد للأمة لكفيلٌ بحسن الإستقبال، وشهرٌ تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبوابُ النار حري بحسن الإستقبال، وشهرٌ فيه ليلةٌ يزيد عطاؤها بكل المعاني عن ألف شهرٍ حريٌّ بحسن الإستقبال، إضافةً إلى ما فيه من الوعد الحق بغفران الذنوب بالصيام والقيام وسائر أنواع القُرَبِ والطاعاتِ لكفيلٌ باليقظة والاهتمام باستقباله وحفظ مقامه، والوقوف على أسباب التوفيق فيه.. وتلك أهم المطالب في هذه الأيام.

والناس على درب الاستقبال في اكتناز المكارم وفقدها أصنافٌ، فمنهم من يستقبله استقبالا لائقًا بحرمته، فيرعى منه العادة ويحولها إلى عبادة، ويستزيد في طلب الهدى بالتزام الفرائض، والحرص على النوافل، والفوز منه بسابغ البركات من تلاوة قرآن وقيام ليل، وصلة رحم وإطعام طعام وحضور علم واعتكاف وبذل صدقات، وغيرها من كنوز الحسنات المعروضة في طيّات ذا الشهر الكريم، ولا شك أن هذه الأصناف من القربات لا بد لها من استعداد وعُدّة ومنهج وصحبة مُعينة على ارتياد هذه الآفاق من الخيرات، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ (التوبة: من الآية ٤٦)، ومنهم من تنكبته المعراقيل والشواغل التي أفقدته المشاعر الحية المنشودة، والتي يجب أن تكون ملء القلوب هذه الأيام، ومن الناس من اقتفى سبل التقليد وسعى في رمضان كما يسعى ملايين البشر في طقوس مبتورة تمامًا عن مقاصد التشريع في الصيام والقيام وسائر الفضائل والقربات، ويعطل عقله بمنعه عن مجرد التفكير في التغيير، لأنه يلفي نفسه على قوافي السلامة منذ أزمان، فعجلة الأيام به دائرةٌ منذ رؤية الهلال، وحتى صلاة العيد في آلية حركية لا يجد فيها أهل التقليد عوجا، وحالهم كهذا الذي له ساقيةٌ تأخذ الماء من النهر وترده إلى النهر بلا فائدة، ولما أبدى الناس له العجب، قال في إهمال فكر وجودة تقليد: «يكفيني من الساقية نعيرها»، فهذا هو حال شريحة كبيرة من المستقبلين للشهر الكريم يقنع نفسه بأنه على الصواب، وما أدراك ما حاله؟ إنه كمسلم يصبح يوم الجمعة فيسأل: ما اسم هذا اليوم؟ ولو كان يعرف ما الجمعة وفضلها وشرفها لاستقبلها بشوق منذ الأمس لأنه ينتظرها لسبع أيام خلتْ.

ضرورة الاستعداد

وكل شيء في الدين والدنيا ذو بال لا بد له من همة في الاستعداد، فحينما ألقى الله أمانة الكتاب على نبيه الكريم يحيى عليه السلام قال له: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ (مريم: من الآية١٢)، فهذا استعداده.

وقضى القرآن العظيم وسنة النبي الكريم ﷺ بطائفة من الاستعدادات حتى يتمكن المؤمنون من الفوز والفلاح في الصلاة، قال الله

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (النساء:٤٣)، فهي إذن أحكامٌ هامةٌ قاضيةٌ، على كلِّ مصل أن يأخذ حِذْرَهُ من السُّكْر، وأن يتعلم أحكام الجنابة، وأحكام المرض والتيمم، ومن هذا الاستعداد للصلاة قَوْلُ النبي الكريم صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى لا يقبل صلاة بغير طهور، و لا صدقةً من غلول) (الألباني في صحيح الجامع ١٨٥٥ بسند صحيح عن أسامة الهذلي والد أبي المليح رضي الله عنه)، فالطهارة للصلاة من أهم واجبات الاستقبال لها، وتارك الطهارة مع التمكن منها لا تفتح له أبواب القبول، لأنه أساء استقبال صلاته.

فهذه سنةُ الكتاب العزيز في ضبط حال المسلم قبل العبادة، نجدها كذلك في أمر الزكاة، قال الله تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾(الأنعام: من الآية ١٤١)، فهذا استعدادٌ بالتذكر قبل حلول زمان الزكاة، ومن ذلك أيضًا أمر قضاء الحوائج قد انتخب له الشرع الاستعداد بالكتمان، فقد قال النبي الكريم ﷺ: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن

استعداد أهل الفن الهابط أمر عجاب في هذا الشهر

كل ذي نعمة محسود» (الألباني في صحيح الجامع ٩٤٣ بسند صحيح عن معاذ بن جبل وعمر بن الخطاب وابن عباس وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عن الجميع).

استعداداتٌ غير مُوفَّقَة

لقد غدا شهر رمضان موسمًا ذا حراك دؤوب لأصحاب الحرف والصنائع الغذائية والاستهلاكية والترفيهية، وهذا يبين باختصار الحالة التي يكون عليها المسلمون في رمضان، بيد أنه لا يمكن لأحد أن يجزم من الذي تسبب أولًا وأرسى هذه الأعراف الاجتماعية، أَهُمُ التجار والحرفيُّون وأصحاب المآرب في التكسب الذين أغروا المستهلكَ النَّهِمَ بكل ما يُعرضُ في الأسواق؟ أم هم الناس أفرادًا وجماعات دفعهم الاستحواذ على كل ما يرونه أو يسمعون عنه من باب التقليد أو الاكتشاف، أو الاستغراق في المباح، أم أنهما جميعًا قد تعاونا على إخراج هذه الصور الموغلة في التشاغل بالمأكول والمشروب والمُشاهَد ووسائل الترفيه؟ والظن كله يميل إلى تفاعل كل مع الآخر في الزهد عن الصراط المستقيم في رمضان، وإن كانت الصور تدعي – عبثًا – الالتزام، بَيْدَ أنَّهُ في الغالب مظهريٌّ إلا من رحم الله تعالى.

أما استعداد أهل الفن فأمرٌ عجابٌ، مهما قلبته على وجه عاقل فإنك لن تجد له مساغًا في دائرة القبول، فهو إذن ضربٌ من الجنون بجمع المتضادات الشرعية والعقلية والأخلاقية في قرن واحد، بين ادعاء التدين وخلط الأوراق من الإسراف والتميع الخلقي والاختلاط وضياع كنز العمر، واستدعاء من لا علاقة لهم بحرمة الشهر من قريب ولا بعيد وجعلهم نجومًا مسفرةً.. نعم.. ولكن بالجحيم الساري في أعطاف النفوس والعيون المتابعة للزوابع الطائشة في رمضان.

ودائمًا ما يشغلنا التفكير فيمن سيحمل هذه الأوزار التي تزيد كل عامٍ مع هذه القفزات الإعلامية المحطمة في ميدان القيم والأخلاق بشكل غير مسبوق، من سيحمل هذا الكفل من العذاب، وهداية العقول الحائرة دائمًا نلقاها في كتاب الله تعالى القائل عن هؤلاء وأمثالهم: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (النحل:٢٥)، والقائد والقدوة غير المكرمة هو إبليس اللعين.

إن سفينة الحياة السائرة بلا توقف كل عام على غير تفكير رشيد وتوبة صادقة من الخائف على عمره من الضياع، وعلى نفسه من العذاب إنما هي سفينة الهلكى، فلماذا يرتادها زاعمو الهداية من قوافيها؟!. ومتى يتوقفون عن كذبهم الموهوم؟.. ولماذا تكون أنت – أخي الكريم –

سبباً في زيادة أعداد الصادرين في الغفلة معهم؟!.

وللنساء في شأن الاستعداد صور أخر، يختصرها حالهن المائل قبل الهلال في الأسواق، يدرن الساعات الطوال عن مطالب الأبدان – وما في هذا عيبٌ ولا ذنبٌ – ولكن الفاقرة تأتي من أن هذا الانشغال يجور حتمًا على حقوق القلوب من التربص المنشود بالتطهر، وترك الشواغل واكتناز التعلم وشحن الهمم، إنه نهر عطاء لا ينفد قد تركت المرأة منه بنت الإسلام قبل رمضان، واستعدت بناءً على قرارات الأبدان وأوامرها، بينما تظل الأرواح قاحلة من نسيم الإيمان الذي يرطب جفافها، ويذهب عنها ما يؤرقها في تزاحم مسئوليات الحياة الدنيا.

وجُلُّ الناس في الإعداد يجيدون فهم الصورة السابقة، قد هرعوا قرب القدوم إلى أبواب التجار يبغون المؤن، من سلع غذائية متكاثرة لا يعلم منتهاها إلا الله، تقصم فقار الظهر في أثمانها، وتتنافس مع فلسفة الشهر الكريم في التقشف،

ينبغي أن تكون السنة كلها عبرة ودروسا ومعايشة لرمضان

وقد برع أهل الصنائع في الطعام في صنع ألوانٍ تصيب الجيوب بالنزيف والأبدان بالثقل والنفوس بالبطر والثقل بعد الشبع إِنْزَ تدليل النفس بإجابة كل خواطرها في جانب الشهوات.. فأين الفائدة من تأديب النفوس بالصيام.. ومن يفهم؟

المطلوب هو استعداد القلوب

لا تجعل كل همك في قضية الاستعداد أن تتخم بطنك بما يغمرها ويطمرها، ولا أن تقنع نفسك بالمنى بأنك أديت ما عليك مثل كل الناس، فإن هذه – لا شك – أفكار المفاليس، فالناس في هيامهم بالهوى والدنيا والشهوات على شروب الهلاك، وكل ما هو مطلوب اليوم – أخي الكريم – هو تميزٌ عن الناس بوقفة صدق مع الله والنفس باستثمار جواهر المعاني الكريمة التي تبيض الوجه مع ربنا واهب النعم، ومحاولة إحياء القلوب بعد مواتها، فإن معاناة قلوب الموحدين هذه الأيام لها جوارٌ وصدى.. يفلق الأكباد إن سمعناهُ.

ضيفكم الكريم – يا أهل الكرم – سيطرق آخر طرقاته على أبواب القلوب بعد لحظات، والجواب المُنتظَرُ لن يكون إلا بنياطها وشآبيبها، بفرح القدوم للضيف الذي طال انتظاره، كما كان السلف الصالح يستقبلون رمضان بستة أشهر، يدعون الله أن يبلغهم رمضان ثم يودعونه بستة أشهر، يدعون الله أن يتقبل منهم، وعلى ذلك فالسنة كلها كانت إلهامًا ودرسًا وعبرةً ومعايشةً لبركات رمضان.

فيا أيها المسلم انهض، وأسقط متاع الغرور الآن من على ظهرك، وافتح للضيف القادم كل أذرعة الوداد المُستَكِنَّة في قلبك، فإن الخوف المحذور قادمٌ – إن أهملت – وسيهولك المشهد العام يوم القيامة من فرط العجب الذي سيملك نياط القلب حين تُبلى السرائر. لترى أن أقوامًا خرجوا من رمضان وهم على رؤوس القمم، لأنهم كانوا ممن يحسنون استقبال الضيوف، وآقوامًا أُخَر ما زالوا يتسكعون على سفوح البطالة، لأنهم سمعوا الأبواب المطروقة، ولم تنهض بهم همَّةٌ ولم تَرْقَ لهم عزيمة.

استعدَّ والله معك.. يؤيدك ويهديك.

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس

رمضان
كما يراه علم النفس الاجتماعي

د. محمود الذوادي
باحث في الدراسات الإسلامية

يأتي حلول شهر رمضان المبارك للعام الثاني في ظروف خاصة تمر بها بعض بلدان الوطن العربي، وتتمثّل في ما أصبح يسمى بأحداث ربيع الانتفاضات والثورات العربية. وكشهر فريد لدى المسلمين، فهو مؤهل لبعض التأملات ذات اللّمسات الثورية لهذا الشهر، تمس نفوس وعقول الأفراد وروابط الجماعات والمجتمعات والثقافات.

رمضان كريم

ونظرًا لتخصصي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، رأيت من المناسب إلقاء الضوء على حكمة فريضة الصوم ذات الملامح الثورية أحيانًا من خلال منظور علم النفس الاجتماعي، فهذا الفرع من العلوم الاجتماعية يهتمّ بدراسة السلوك النفسي والاجتماعي في حياة وسلوكات الأفراد والجماعات، بحيث يعتبر الكائنات الإنسانية كائنات نفسية واجتماعية في الصميم.

وبالتوازي، فالرؤية الإسلامية للفرد والمجتمع رؤية تجعل العلاقة بينهما علاقة عضوية جدًا، أي أنها علاقة ذات ترابط قوي بين الفردي والجماعي. فصلاة الفرد مع الجماعة، على سبيل المثال، تزيد عند الله في أجر المصلي، وإن المسلمين كأفراد مطالبون بالتضامن الجماعي المتين في السرّاء والضرّاء حتّى يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا، إن منافع صيام شهر رمضان كفرض على المسلمين البالغين والقادرين على أداء ركن الصيام تجمع بين المنافع الفردية والجماعية كما سيتجلّى ذلك في هذا المقال.

إن صيام المسلمين لشهر رمضان الكريم يُبرز بقوّة المنافع المتوازنة التي تجنيها المجتمعات الإسلامية وأفرادها من شهر الصيام، ويكفي هنا ذكر عشرة أمثلة لبيان ذلك، فنبدأ بالفوائد التي يكسبها الفرد المسلم من صيامه كامل أيام هذا الشهر الفضيل:

وكما هو معروف، فصوم رمضان هو الإقلاع الكامل من الفجر إلى غروب الشمس عن الأكل والشرب والجماع، وهي ما يسميها علم النفس الحديث بالدوافع الأولية للسلوك Primary Drives، أي أنها دوافع قويّة ومؤثّرة جدًا على توجيه سلوك الإنسان بحيث يصعب مقاومتها، ورغم ذلك فبالعقيدة يستطيع المسلم أن يتحدى في النهار إغراءات تلك الدوافع الرئيسية كامل شهر رمضان، الذي يُعتبر بحق بالنسبة للمسلمين فرصة سنوية يتعلّمون فيها كيف يدربون أنفسهم على التحكم في كل تلك الحاجات الماسّة لمدة أربعة أسابيع كاملة، فهذا التدرّب السنوي لمدة شهر كامل يمثّل تمرينًا نفسيًا ثوريًا، إذ هو يعلّم نفسية الفرد المسلم الصائم الصبر والتحكم والانضباط الأفضل، وهي كلها خصال حميدة تساعد على بناء إنسان قوي الشخصية والخلق.

ويشير الطب الحديث بأدلة قاطعة بأن للصوم منافع صحية كثيرة على الإنسان العادي السليم، فالعديد من الأطباء كثيرًا ما يُوصون البعض من مرضاهم بالصيام كوسيلة للعلاج والشفاء من بعض الأمراض، لكن الإسلام يذهب إلى أبعد من ذلك في جعل الصيام فرضًا من أجل تحسين شأن صحة المواطنين المسلمين، فيجعل منه واجبًا دينيًا سنويًا لشهر كامل لكل مسلم بالغ لا يشكو من مرض يعيقه عن الصيام، والقرآن يؤكّد بقوّة أن الصيام يجلب الخير للصائم ﴿وأن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، إذ الصوم يسمح للجسم بتنقية نفسه من بقايا الأكل والشرب أثناء راحة المعدة في النهار، والأطباء هم القادرون، بهذا الصدد، أكثر من غيرهم على توضيح الحكمة البيولوجية الفيزيولوجية الثورية لصالح أجسام الناس وصحتهم من وراء دعوة الإسلام للمسلمين للصيام مدة أربعة أسابيع متتالية بدون انقطاع.

أما من الناحية النفسية الاجتماعية فيمكن اعتبار صيام شهر رمضان طريقة لتغيير رتابة النمط اليومي للحياة الذي تعوّد عليه الناس لمدة أحد عشر شهرًا، ومن ثمّ فصوم رمضان يمثل تغييرًا ثوريًا في أسلوب حياة الفرد والمجتمع، فالأمسيات والليالي تصبح هي زمن التفاعل الاجتماعي المكثّف، والقيام بالشعائر الدينية والاحتفالات العائلية والمجتمعية، بينما يميل نمط حياة الصائمين في النهار إلى الهدوء.

و يعيش المسلم الصائم يوميًا كامل شهر رمضان شعورًا بالفرحة والسعادة في الساعات الأخيرة، والثلاثين دقيقة قبل الإفطار على الخصوص.

فالملاحظة تفيد أن الصائم يزداد فرحة كلما اقترب أكثر فأكثر من لحظة الإفطار. فالصائم تغمره الفرحة بقرب غروب الشمس لأنه يستعيد بعد ذلك حريته الكاملة في تلبية حاجاته الرئيسية من أكل وشرب وغيرهما، وهو يحس بالسعادة أيضًا بسبب تجربة الصيام الروحية والمتمثلة في تدربه على التحكم في ضبط النفس والاستجابة للنداء الإلهي بالقيام بصوم شهر رمضان، ولابد لعلم النفس أن يجد منافع جمّة ذات لمسات ثورية لصالح شخصية الصائم، من ذلك الشعور بالفرحة يوميًا لديه.

لقد وصف علماء النفس والاجتماع في الغرب الأجيال الجديدة في

المجتمعات الغربية المتقدمة بأنها أجيال ذات قيم تركز على تحقيق طلباتها الذاتية الآنية the me-now generations. وهي بالتالي أجيال ضعيفة في قدرتها على الصبر وتأخير تلبية الطلبات، ومن ثمّ فصوم شهر رمضان يمثل بحق نموذجًا مثاليًا ثوريًا سنويًا يُعلّم يوميًا الأجيالَ المسلمة الشابّة والمتقدّمة في السنّ ممارسة قيمة تأخير تلبية الحاجات الضرورية لحياة وبقاء بني الإنسان، ومما لا شكّ فيه من وجهة نظر نفسية أن التدرب بالصيام على معالجة شهوات النفس بالتحكم فيها وتأخير الاستجابة لها مدة شهر كامل يساهم ايجابيًا في تمتين قوّة شخصية الفرد.

منافع المجتمع

أما المنافع التي يجنيها المجتمع ومجموعاته الصغيرة والكبيرة من صيام شهر رمضان، فإننا نقتصر أيضًا على ذكر خمس منها فقط:

١- وكما وقعت الإشارة من قبل، فالصوم له منافع جمّة على صحة الناس، ولكنه يخلق أيضًا بين أفراد وجماعات المجتمع الصائم حالة من الوعي والتضامن، خاصة مع الفقراء والمعوزين الذين طالما يكونون ضحايا الجوع المزمن وذلك بسبب التجربة المباشرة مع الجوع والعطش التي يتعرّض لها الصائمون أثناء النهار لمدة أربعة أسابيع، وفي حمّ الصيف في العالم العربي كما هو معروف، وهكذا يتبيّن المثال البليغ للدور الاجتماعي الثوري الذي يلعبه شهر رمضان في تعزيز عُرى التضامن بين الناس في المجتمع المسلم.

٢- يزداد في رمضان تبادل الزيارات والدعوات للإفطار معًا بين العائلات والأصدقاء، فيأكل ويشرب الضيوف ومضيفوهم نفس الطعام والشراب، كما أنهم طالما يقيمون الصلاة جماعة ويسهرون مع بعضهم البعض، فشهر رمضان ينشط بروح ثورية التواصل الاجتماعي بين الأسر والأصدقاء على الخصوص، ومن ثمّ يساعد على تمتين الروابط الاجتماعية بين الصائمين.

٣- وكما هو الشأن في الكثير من المجتمعات المعاصرة فإن العائلات المسلمة لا تفلح دائمًا في جمع شمل كل أفرادها لتناول الطعام على مائدة واحدة، وبقدوم شهر رمضان يصبح لقاء كل أعضاء الأسرة حول مائدة أكل وشراب واحدة حقيقة يومية. فهذا اللّقاء العائلي الكامل المتكرر يوميًا طوال شهر الصيام لابد أن يقوي وحدة الأسرة، ويدعم روح التضامن والتقارب والانسجام بين أفرادها، أوليس ذلك تأثيرًا ثوريًا في إعادة رتق العلاقات العائلية الحديثة التي أصابها الكثير من التمزق؟

٤- ففي البلدان الإسلامية داخل الوطن العربي وخارجه، يساعد شهر رمضان على رفع مستوى تعزيز التضامن الاجتماعي بين الصائمين، إذ لشهر الصيام قيمه وأعرافه وأخلاقياته التي يشترك معظم الصائمين فيها ويلتزمون بها، فبحوث علم الاجتماع تؤكد أنه كلما ازداد اشتراك الناس في مجموعة من القيم والتقاليد الثقافية كلما أصبح تقاربهم وتضامنهم الاجتماعي أكثر قوّة وصلابة، وكأحد الأمثلة على ذلك، فمشاهد القرى والمدن الصغيرة والكبيرة والعواصم في البلاد الإسلامية قبل الإفطار تجسّد بوضوح أحد معالم التضامن الاجتماعي القوي في هذا الشهر، فقبل موعد الإفطار بقليل لا يكاد المرء يشاهد أي حركة للناس خارج منازلهم وخارج المطاعم والمقاهي، ومع حلول وقت الإفطار تصبح الأماكن المكتظة والقليلة السكان على حد سواء شبه خالية بالكامل من الناس، وهو مشهد توحّد جماعي عارم وثوري في صلب المجتمع المسلم الصائم، رغم ما يمكن أن يوجد من اختلافات بين طبقاته وفئاته الاجتماعية المتعددة.

٥- تشير الإحصائيات السكانية في العالم إلى أن عدد المسلمين اليوم يتجاوز بكثير الألف مليون وأن أغلبية من بلغ منهم سن الثامنة عشر أو أكثر يصومون جماعيًا شهر رمضان في قارّات وبلدان مختلفة، فهذه الكتلة الضخمة من الشعوب المسلمة ذات اللغات والأصول العرقية والألوان المتنوعة تتوحّد في شهر رمضان، بالرغم من تلك الفروق وبالرغم من اختلافات الزمان والمكان وفصول السنة عبر الكرة الأرضية، تحدث عملية التقارب والتضامن والتوحد الكبرى هذه بين تلك الشعوب القريبة والبعيدة عن بعضها البعض لمدة أربعة أسابيع في كل سنة، مما يجعل فريضة صوم شهر رمضان هندسة اجتماعية ثورية في لمّ شمل المسلمين وتعزيز التقارب والتضامن بينها، بحيث لا نكاد نجد لها مثيلًا في الثقافات والحضارات الأخرى في الماضي والحاضر.

معركة بلاط الشهداء
(تور بواتييه)...والفرصة الضائعة

رشيد ناجي الحسن
باحث دراسات إسلامية

يزخر تاريخنا العربي والإسلامي بفرص كثيرة ضائعة – لا نملك أمامها سوى التحسر وضرب كف بكف.. فبعد ستين عاما فقط من وفاة المصطفى ﷺ عُيّن عقبة بنُ نافعٍ واليا على المغرب.. وكان عقبة قدْ فتح شمال أفريقا على فترتين – تجاوز في الثانية جبال الأطلسي ليجد نفسه فجأة في مواجهة المحيط فدخله بفرسه وقال: «اللهم لو كنت أعلم أن وراء هذا البحر أرضا لخضت إليها».. ولكنه بالطبع لم يكن يعلم، والآن: دعونا نتخيل أحداثا مختلفة حصلت بعد انتهائه من هذه المقولة.. دعونا نتخيل بحّارا من أهالي المغرب سمع كلام عقبة، فقال له: عفوا أيها القائد، ولكن هناك أرضٌ بالفعل خلف هذا البحر (نعرفها اليوم باسم أمريكا الشمالية).

غير أن الواقع يشير إلى أن عقبة – بعد قولته الشهيرة – عكسَ اتجاه فرسه، لأنّ أحدا لم يخبرْه بوجود «أمريكا».. وكان يمكن أن يسمع بوجودها لاحقا لو لم يقتل فور عودته للشام (حيث اشتبك مع كسيلة البربري في معركة مفاجئة سقط فيها شهيدا عام ٦٥ هجرية).

والآن تخيل معي أيها الأخ المسلم وصولَ العرب لأمريكا منذ عام ٦٨٤ ميلادية، وانتشارَهم في كندا والمكسيك والبرازيل والأرجنتين (كما انتشر الأوربيون في ظرف ٥٠٠ عام فقط)..

ليس هذا فحسب، بل تخيل علامات الدهشة والذهولِ التي سترتسم على وجوه الأوروبيين حين يصلون لأمريكا (بعد ثمانمائة عام) ويسمعون صوت

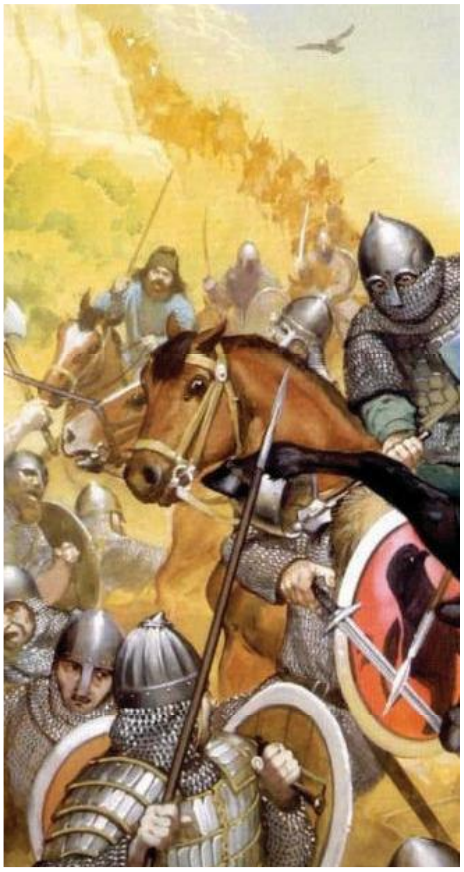

الأذان يصدح في جزيرة مانهاتن وضفاف الميسيسيبي وقرى الأباتشي في نيفادا وأريزونا!

ومثل ذلك يقال في معركة (بلاط الشهداء) التي لو انتصر فيها المسلمون لتخلّصَتْ أوروبا من ظلماتها وجهالتها واستبدادها، وحطّمت الاستغلال والاضطهاد، ولذا يقول مستشرقهم جيبون: لو انتصر العرب في تور – بواتييه، لتُلِيَ القرآنُ، وفُسِّر في أكسفورد وكمبردج.

إنها المعركةُ التي قال فيها كتّاب الغرب: «إنها أنقذتْ آباءنا البريطانيين، وجيراننا الفرنسيين من نير القرآن المدَني والديني، وحفظتْ جلال رُوما، وأنقذت النصرانية من الإسلام».

أفذاذ الرِّجال

أما بطلُ هذه المعركة فهو أبو سعيد عبد الرحمن بن عبد الله بن بشر بن الصارم الغافقي – نسبة إلى «غافق»، وهي قبيلة من الأزْد من اليمن – تابعي من أفذاذ الرِّجال، جمع إلى الشجاعة والإقدام العدلَ في الأحكام، والسهَرَ على مصالح العباد، وقد كان الغافقي يوقن بأنّ الإعداد للمعارك الكبرى إنما يبدأ بإصْلاح النفوس وتزكيتها، ويعتقد أنه ما من أمة تستطيع أن تحقّق غايتها في النصر إذا كانتْ حصونُها مُصدّعةً مهدّدةً من الداخل.

أقرّ والي إفريقية على تعيين عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي (الولاية الثانية) في شهر صفر سنة ١١٢للهجرة، واستمرت ولايته سنتين وثمانية أشهر، هو اسم خلّده عمله وجهاده، والغافقي قائد عسكري من أشهر من عرفهم التاريخ، وهو الذي أنقذ بقية المسلمين عندما استشهد السمح بن مالك الخولاني في يوم التروية عام ١٠٢للهجرة، وكان أول عمل عظيم له حين تولى الولاية الثانية أن جمّد تلك الصراعات القبلية التي كانت تتأرجح في بعض الصدور فتشعلها فتنًا، وألف بين القلوب المتنافرة في تلك الحقبة إذ ذكرهم بالإسلام، وبالله الذي ألف بين قلوبهم، وأطفأ نار الصراعات القبلية، والإقليميات التي تسبب الانحطاط والتقهقر، وتدمر الحضارة، ومازالت في عصرنا هذا تفعل فعلها!.

– فضبط الأمور وأعاد الناس إلى وشيجة الإيمان لا إلى وشائج أخرى، فجنسية المسلم عقيدته، ولسان حالة ينبغي أن يقول:

أبي الإسلامُ لا أب لي سواه
إذا انتسبوا لقيس أو تميم

لذلك هبّ يطوف بلاد «الأندلس» بلَدًا إثرَ بلد، ويأمر المنادين أن ينادوا في الناس: من كانت له مظلمة عند وال من الولاة، أو قاض من القضاة، أو أحدٌ من الناس، فليرفعها إلى الأمير، وأنه لا فرق في ذلك بين المسلمين وغيرهم من المعاهدين، وكان كلما أمّ بلدًا، دعا الناس إلى صلاة جامعة، ثم وقّف فيهم خطيبًا، وانطلق يحضهم على الجهاد، ويُرغبهم في الاستشهاد، ويمنّيهم برضوان الله، والفوز بثوابه.

مهاجمة فرنسا

– استطاع عبد الرحمن الغافقي أن يؤلف بين المسلمين هناك، وحشدهم في خمسين ألفًا لم يتجمع للمسلمين مثله من قبل، وتوجه غازيًا إلى بلاد الفرنج فرنسا أولًا.

– فهاجم إقليم أقيطانية «إقتانية»، وفرّ حاكمها «أوديس»، ثم فتح «آبل»، ثم دخل «بوردو» ثم استطاع أن يفتح (طولوشة) عاصمة الإقليم، وفرّ «أوديس» من «سان مارتن» إلى «شارل مارتل» يحتمي به ويستجده، حيث توجه عبد الرحمن نحو باريس بعد أن فتح مدينة (تور).

– فأخضع بذلك جنوب فرنسة ووسطها، ولم يبق أمامه إلا مدينة «بواتيه» فاصلة على طريق «باريس».

حرب صليبية:

– استنجد «شارل مارتل» بالبابا يستغيث به، فأعلنها حربًا صليبية فأرسل إلى ملوك أوربة وأمرائها قاطبة أن يرسلوا ما يمكن من الجنود والأعتدة إلى «شارل مارتل» ليحمي «باريس» من السقوط، فاحتشد خلق كثير، واجتمع مئات الألوف.

معركة بواتيه:

لبث عبدالرحمن الغافقي عامين كاملَيْن، يُعدُّ العدة للغزو الكبير، فكتب الكتائبَ، وعبّأ الجنود، وشحذ الهمَم، وعمّر القلوب، فانطلق بجيشه الجَرار من شمال الأندلس كما ينطلق الإعصار، وانصبّ على جنوب «فرنسا» من فوق جبال «البرنيه» كما ينصبُّ

السّيل، وكانتْ عدة جيشه مائة ألف مجاهد، بين جوانح كل منهم قلبُ أسد، وفي عُرُوقه عزمة مارد.

لقد سقطتْ مُدُن جنوب فرنسا تحت سنابك خيول جيش عبدالرحمن الغافقي، كما تتساقط أوراقُ الشجر في فصل الخريف، إذا هبّتْ عليها الرياحُ الهوج.

واهتزتْ «أوروبا» من أقصاها إلى أقصاها لسقوط نصف «فرنسا» الجنوبي كله في يدي عبدالرحمن الغافقي خلال بضعة أشهر، وفتح الفرنجة أعينهم على الخطر الداهم القادم من الشرق، ودبّ الصريخُ في كلّ مكان: يدعوهم إلى سدّ الطريق أمامه بالأجساد إذا انعدم العتَاد.

فأشار «شارل مارتل» على قادة الفرنج أن ينتظروا حتى يقدمَ عليهم المسلمون، وقال لهم بالحرْف الواحد: «الرأي عندي ألا تعترضوهم في خُرُوجهم هذا، فإنه كالسيل يحمل مَن يصادره، وهم في إقبال أمرهم، ولكنْ أمهلوهم حتى تمتلئَ أيديهم بالغنائم، ويتّخذوا المساكن، ويتنافَسوا على الرياسة، ويستغني بعضُهم ببعض، فحينئذٍ تتمكّنُون منهم بأيْسر أمر».

حشد كارل مارتل جيشًا ضخمًا منَ الفرنسيين والعشائر الجرمانية البربرية الوثنية، والعصابات المرْتَزِقة من كل حدب وصَوْب، قوامه ٤٠٠ ألف، وهو جيش يعتبر أضعاف جيش المسلمين، على الرغم من ضخامة جيش المسلمين، بلغ ذلك عبد الرحمن الغافقي، فقرر أن يختار هو مكان المعركة، فتراجع عن «بواتيه» إلى سهل يدعى «شاتلرو» شمال شرق «بواتيه» بـ ٢٠ كيلومترًا، وخيم على أطلال بلاط قصر مهجور قديم هناك، ينتظر قدوم القوات الأوربية، فأصبح الوضع هناك: يفصل ١٠٠٠ كيلومترًا قوات المسلمين عن عاصمتهم قرطبة، وما من مَدد يمكن أن يأتيها، أما القوات الأوربية فإن البابا كان يمدها تباعًا، وهي قريبة من عاصمة فرنسة، ويقودها رجل عرف بالدهاء والبطش ويلقب بالمطرقة: «شارل مارتل».

وعسكر الفرنج عند سهل «تور» بين فرعي نهر «اللوار»، وواصل المسلمون زحفهم حتى اقتربوا من معسكر الفرنج، فأرسل «عبدالرحمن الغافقي» دورية استطلاعيّة، لاستكشاف استعدادات العدو، ولكن هذه الدورية أخطأتْ في تقدير ضخامة الجيش الفرنجي، فاقتحم عبدالرحمن ومَن معه نهر (اللوار) لمُلاقاة الأعداء، فَفُوجئ بضخامة الجيوش الفرنجية، فارتدّ مِن ضفاف النهر ثانية إلى السهْل الواقع بين تور وبواتييه، وفي ذلك السهل دارت المعركةُ بين الفريقين، في مكان يبعد نحو عشرين كيلو مترًا من شمالي شرق بواتييه، يُسمّى بـ«البلاط»، وهي كلمةٌ تعني في الأندلس: «القصر أو الحصن الذي حوله حدائق»؛ ولذا سُمّيت المعركة في المصادر العربية بـ: «بلَاط الشهداء»؛ لكثرة ما استشهد فيها منَ المسلمين، وتُسَمّى في المصادر الأوربية معركة: «تور – بواتييه».

وقف الجيشان الكبيران بضْعة أيام، كلٌّ منهما قبَالة الآخر في سكُون وترقب وصَمْت، فقد كان كل منَ الجيشَيْن يخشى بأس عدوه، ويحسبُ للقائه ألف حساب، فلما طال الوقت على هذه الحال، ووجد عبد الرحمن الغافقي مراجل الحمية والإقدام تغلي في صدور رجاله – آثر أنْ يكونَ هو البادئ بالهجوم، معتَمدًا على الله، ثم على مناقب جُنْده، وانقضّ بفُرسانه على صُفُوف الفرنجة انقضاض الأسُود الكاسرة، وصمد لهم الفرنجة، وانقضى اليوم الأول، ثم تجَدّد النّزال في اليوم التالي، وظلّت المعركةُ تدور على هذه الحال سبعة أيام طويلة ثقيلة.

فلمّا كان اليوم الثامن كرّ المسلمون على عدوهم كرة، ففتحوا في صُفُوفه ثغرةً كبيرة، لاح لهم من خلالها النصر، كما يلوح ضوءُ الصّبْح من خلال الظلام، وفكر شارل مارتل في طريقة يخدع بها أعداءه، فأشاع بأنّ جيشه سوف يستولي على الغنائم التي غنمها المسلمون في المعركة، فتراجع البعضُ لحماية هذه الغنائم، مما مهّد الطريق لانكسار المسلمين، ولم يستمع البربر لنداءات عبد الرحمن الغافقي للتفَرُّغ للمعركة، بل عادوا أدراجهم إلى الخلْف من أجل الغنائم، فكانتْ فرصة أمام جيش الفرنجة أنْ يتقدم داخلَ صفوف المسلمين، وبذلَ عبدالرحمن الغافقي جهدًا يفوق الطاقة البشرية، وهو يُحارب بسيفه وبنفسه مع كتيبته الأعداءَ؛ مما جعلَ الأعداءَ يفرّون من هذه الكتيبة، ويرجعون إلى الوراء، إلا أن الأعداء أحاطوا به، عند ذلك أغارت فرقة من كتائب الفرنجة على معسكرات الغنائم، فلما رأى المسلمون أن غنائمهم قد أوشكتْ أن تقعَ في أيدي أعدائهم، انكفأ كثير منهم لاستخلاصها منهم، فتصدعتْ لذلك صفوفهم، وتَضعضعتْ جُمُوعهم، وذهبتْ ريحُهم.

استمرت المعركة عشرة أيام، ودخل شهر رمضان والقتال على أشده، وكانت الأيام لصالح المسلمين، وكان الغافقي يهاجم في الصفوف المتقدمة، ويقتحم

جيش العدو ويمزقه، وبعمله هذا يقدم نموذجًا للقادة العظام، لا الذين يقودون من وراء المكاتب أو يختبئون في الملاجئ وخلف الأسوار.

واشتد القتال وبلغ ذروة الهجوم حول النقطة والموضع الذي كان فيه عبد الرحمن، حيث أمر «شارل مارتل» بالتركيز على قتل الغافقي، فقد كان يعتبره مفتاح الجيش وثباته وقوته.

استشهاد الغافقي:

هبّ القائد العظيم الغافقي يعمل على ردّ المنكفئين، ومدافعة المهاجمين، وسَد الثغور، وفيما كان بطل الإسلام الغافقي يجتاز أرض المعركة على صهوة جواده الأشهب كرًا وفرًا، أصابه سَهْم نافذٌ، فهوى عن متن فرسه كما يهوي العقاب من فوق قمَم الجبال، وثوى شهيدًا على أرض المعركة، فلما رأى المسلمون ذلك عمّهُم الذّعر، وسادهم الاضطراب، واشتدتْ عليهم وطأة العدو، ولم يوقفْ بأسه عنهم إلا حلول الظلام، فلما أصبح الصبح وجد «شارل مارتل» أنّ المسلمين قد انسحبوا من «بواتييه»، فلم يجرؤ على مطاردتهم، ذلك أنه خشي أن يكونَ انسحابهم مكيدة من مكايد الحرب.

وفي صباح اليوم التالي من المعركة التي قتل فيها أمير الجيش لم يرَ الفرنج إلا أرضًا بلقعًا، فالمسلمون قد غادروا المكان دون أن يشعر بهم إنسان، وكانوا قد تركوا الخيام وبعض أمتعتهم ليوهموا الفرنجة باستمرارهم.

إنّ مأساة أُحُد تكرّرتْ في سُهُول فرنسا مرة ثانية، إذ تسابق المسلمون على الغنائم، وتركوا الجهاد مع البطل الغافقي في الغرب، كما سبق أن فعلوا مع الرسول الهاشمي يوم أُحُد في الشرق، وكأنّ التاريخ يعيد نفسه من جديد، ليُبرز للمسلمين شتى العبر، وأبلغ العظات، ولكنّ أينَ من يعقل ويتدبّر؟!

خَطأ بعض الجيش أهْلَكَ كلّ الجيش، وحرْصُ البعض على الدنيا يضيع الدنيا والآخرة، والجيش الذي فتح جنوب فرنسا في أشهُر حرصًا على نشر الدين وطلَب الشهادة، هُزم عندما غفل للحظة عن هدفه الحقيقي، وسعى وراء عرَض زائل.

ثم إن هناك عواملَ كثيرة، تضافرتْ في هذه النتيجة المُخْزية، منها:

أنّ المسلمين قطعوا آلاف الأميال منذ خروجهم من الأندلس، وأنهكتهم الحروبُ المتّصلة في فرنسا، وأرهقهم السير والحركة، وطوال هذا المسير لم يصلْهم مدَدٌ يُجدد حيوية الجيش ويعينُه على مهمته، فالشقة بعيدة بينهم وبين مركز الخلافة في دمشق، فكانوا في سَيْرهم في نواحي فرنسا أقرب إلى قصص الأساطير منها إلى حوادث التاريخ، ولم تكن قرطبة عاصمة الأندلس يمكنها معاونة الجيش، لأنّ كثيرًا منَ العرب الفاتحين تفرّقُوا في نواحيها، كما أنّ الموسم شتوي ممطر، لا يسمح للخيل بالحركة الحُرّة ولا للمنازلة بالسيف، بينما أسلحة الفرنج وعدتهم غيرها - لعل أكثرَهم رجالة - وجُل أسلحتهم غير السيوف، في أرض يعرفون طبيعتها وتضاريسَها ودروبها، المددُ منهم قريبٌ، وعددهم ليس أقل من ضعف جيش المسلمين البالغ عشرات قليلة من الآلاف.

استشهد الغافقي في «بلاط الشهداء»، فكان الانسحاب الإسلامي...

إلا أن التاريخ يشهد ويُؤكّد أن بلاط الشهداء لم تكن آخر المشوار، ولم يتوقفْ تاريخُنا المجيد عند توقّف جنود المسلمين هناك عند سهول بواتييه، وعلى سفوح جبال البرانس على حدود فرنسا مع الأندلس، فلقد جاءتْ بعد بلاط الشهداء حطين، وجاءتْ عين جالوت، وجاء فتْح القسطنطينية، وجاء فتح بلغراد، وجاء حصار فيينا، وجاء فتح الهند، ووصل الفتح الإسلامي إلى سور الصين العظيم، وإلى السهول القريبة من مدينة بطرسبرغ التي عُرفت بعد ذلك باسم لينغراد داخل العمق الروسي، وجاء بعد عبد الرحمن الغافقي من الأبطال والأشاوس ما أكد للدنيا أن أرحام نسائنا لن تصبحَ عاقرًا، وأنها ستظل تلدُ كل بطل جَسُور، وقد ولدتْ بعد الغافقي نور الدين زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، والظاهر بيبرس، وقتيبة بن مسلم، ومحمد بن مسلمة، ومحمد الفاتح، والسلطان عبد الحميد، وعز الدين القسّام، وعمر المختار، وعبد القادر الجزائري، وعبد القادر الحسيني، وغيرهم، وغيرهم.

واذا كان شارل قد مات، ولم يعرفْ ماذا حصل بعده، فإن لويس التاسع والثامن عشر - ملوك فرنسا - وريتشارد قلب الأسد من بريطانيا، عندهم الخبر اليقين.

إذا كان شارل هو المطرقة - كما لقّبُوه بعد انتصاره - فقد جاء أحفاد الغافقي، الذين كانوا صلبًا من الفولاذ لتتحطمَ عند أقدامهم الصلبة مطارقُ شارل ولويس وريتشارد.

وقد عرف عديد من الكتاب الغربيين شيئًا من حضارة الإسلام ورقيه في كل أرض وطئها المسلمون، ثم استقروا عليها، فقالوا عن «بواتيه»: إنها نكبة كبيرة أصابت أوربة بحرمانها من الحضارة قرونًا.

العدد (٥٧٧) رمضان ١٤٣٤هـ/ يوليو - أغسطس ٢٠١٣م

الصوم وآثاره التربوية

د. اليزيد المساوي - باحث من المغرب

من المعروف في الفقه الإسلامي أن صوم رمضان عبادة واجبة على كل مسلم بالغ عاقل مقيم صحيح البدن، وهو ركن من أركان الإسلام، فإذا أدّاه المسلم وفق ما أمر الله ورسوله، فإن له أحسن الجزاء، ويغفر الله له كل ما تقدم من ذنبه، لقوله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدّم من ذنبه».(١)

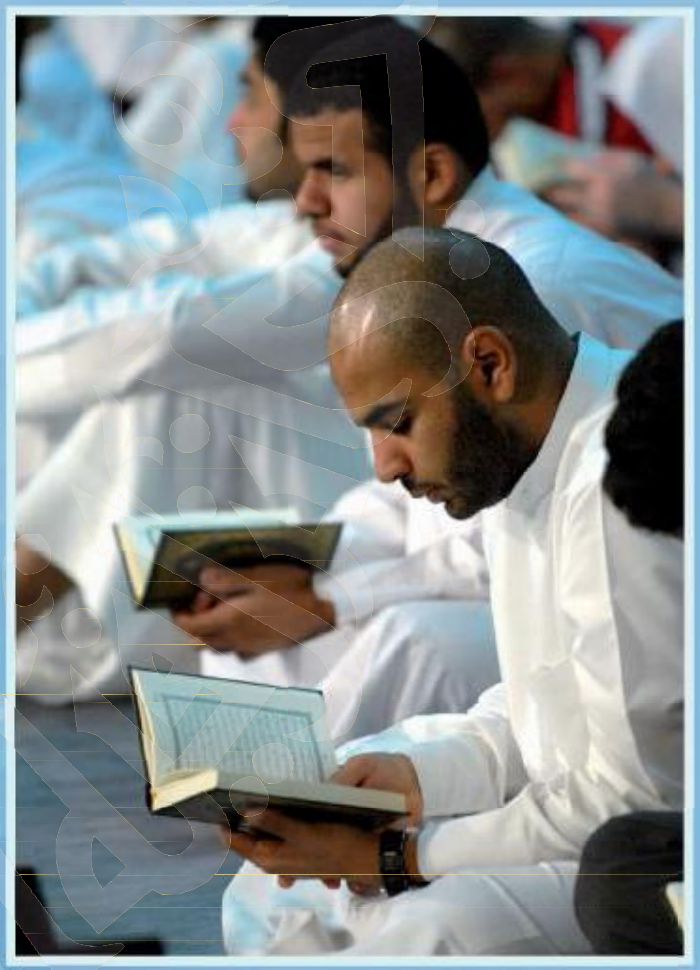

غير أن الصيام الذي ينال عليه المسلم الأجر كاملا، ويغفر به الذنوب، لا يكفي فيه الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وإنما الصوم الحق المعتد به عند الله تعالى، هو الصوم الذي يرقى بصاحبه إلى أن يضمر في باطنه كل خير، وأن تصوم كل جوارحه، وفي هذا يقول الرسول ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».(٢)

والسلف الصالح عندما فقهوا حقيقة الصيام هاته، كان نهارهم نشاطًا وإنتاجًا وإتقانًا، وليلهم تزاورًا وتهجدًا وقرآنًا، وألسنتهم لا تلغو برفث أو جهل، وآذانهم لا تسمع باطلًا أو لغوًا، وأعينهم لا تنظر إلى حرام أو فحش، وقلوبهم لا تعزم على خطيئة أو إثم، وأيديهم لا تمتد بسوء أو أذى.(٣)

أجل، إن الصائم الذي يستطيع أن يمتنع عن الطعام والشراب، ويكبح جماح شهوته، فإن صيامه هذا سيترتب عليه أجر كثير، وآثار عظيمة تسهم في إصلاح جانبه الروحي، وتقويم صحته وتقويتها. ولما كانت آثار الصيام كثيرة، فإننا سوف نقتصر في هذا المقال على الآثار التربوية، التي سنعرض لأهمها فيما يلي:

١- تنمية التقوى: فقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن هذه الغاية الكبيرة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(البقرة: ١٨٣).

وهكذا، تبرز الغاية العظمى من الصوم، وهي التقوى، والتقوى إن تحققت فإنها تربي قلبَ الصائم على الخوف، ونفسَه على طاعة الله، وبهذا يبتعد عن المعاصي والمنكرات التي تغضب الله وتفسد صيامه. فقد ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبيّ بن كعب عن التقوى فقال له: «أما سلكت طريقًا ذا شوك؟ قال: بلى، قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت. قال: فذاك التقوى»(٤).

٢- التربية على تقوية الإرادة: لقد بلغت العادة عند بعض الأفراد إلى حد الاستعباد، فلو تأخر عنهم الطعام عن موعده فأصابهم الجوع ساءت أخلاقهم، وقد يكون سلطان المكيّفات من القهوة والشاي والتدخين أشد من سلطان الطعام على أهله، فهؤلاء يعدون مستعبدين لعاداتهم، فإذا اضطروا، في حين من الزمان إلى تغيير نظام حياتهم - كما يحدث في أيام الحرب- لم يستطيعوا تحمل هذا التغيير والصمود أمام تبعات الحروب التي تفرضها عليهم(٥)، ومن هنا نجد أن الصيام أفضل أداة للانتصار على سلطان العادات، لأن الصيام يربي إرادة الصائم التي تمكنه من التحكم في شهواته ورغباته، بمعنى يشبعها في الوقت الذي يريد، وبالقدر الذي يريد، لا أن يبقى أسير ميولاتها المادية، وبهذا يستطيع الإنسان أن يتحرر من سلطان الغريزة، ويقبل على عبادة ربّه، ويمتثل لأوامره، ويجتنب نواهيه.

وفي هذا السياق، كتب عالم نفساني ألماني بحثًا عن تقوية الإرادة، أثبت فيه أن أعظم وسيلة لذلك هي الصيام(٦).

٣- التربية على المراقبة: من الثمرات التي يجنيها الصائم من صيامه التربية على المراقبة لله تعالى، فالمسلم إذا صام صومًا حقيقيًا فإنه يرفع من حساسية ضميره ليراقب الله عزّ وجلّ في سره وعلنه، سواء منها ما تعلق بالصوم، أو ما تعلق بغيره من العبادات والمعاملات. فلا يُقْدم على عمل فيه معصية، بل يحرص كل الحرص على ما يقرب إلى الله تعالى من صالح الأعمال، اقتداء برسول الله ﷺ الذي ثبت عنه أنه كان يكثر من الطاعات في رمضان، قال عبدالله بن عباس: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من شهر رمضان فيدارسه القرآن. قال: كان رسول الله ﷺ، حين يلقاه جبريل عليه السلام أجود بالخير من الريح المرسلة»(٧).

وإذا كان المسلم يتربّى على مراقبة الله في رمضان، ويتعود المراقبة في هذا الشهر، فإن هذه المراقبة ستستمر - بلا شك - بعد رمضان، وإذا استمرت أضحى المسلم يراقب الله في كل شؤون حياته.

٤- التربية على الصبر: يعتبر الصيام وسيلة فعّالة للتربية على الصبر، ذلك بأن حبس النفس عن الشهوات طوعًا ينمي فضيلة الصبر لدى الصائم التي يحتاجها كل إنسان في حياته، لأن الحياة، بسرّائها وضرّائها، تحتاج إلى صبر والصوم، كما أخبرنا رسول الله ﷺ، يعلّم الصبر، فعن أبي مجينة الباهلي عن أبيه أو عن عمه قال: «أتيت النبي ﷺ فقلت: يا نبي الله، أنا الرجل الذي أتيتك عام الأول. قال: فمالي أرى جسمك ناحلًا؟ قال: يا رسول الله ما أكلت طعامًا بالنهار ما أكلته إلّا بالليل. قال: من أمرك أن تعذب نفسك؟ قلت: يا رسول الله إني أقوى. قال: صمْ شهر الصبر ويومين بعد. قلت: إني أقوى. قال: صم شهر الصبر وثلاثة أيام بعده، وصم أشهر الحرم»(٨).

وجاء في حديث آخر: «الصيام نصف الصبر»(٩).

وإذا كانت هذه بعض الثمرات التي يجنيها المسلم من صيام رمضان، فيجب عليه أن يصومه صومًا حقيقيًا.

الهوامش

١ - أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر، باب فضل ليلة القدر.
٢ - أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.
٣ - العبادة في الإسلام، الدكتور يوسف القرضاوي. دار المعرفة، الدار البيضاء، ص٢٧٩.
٤- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار المعرفة. بيروت، ١٩٨٣، ١/ ٤٠.
٥- روح الدين الإسلامي، عفيف طبارة، دار العلم للملايين، بيروت، ص٢٧٦.
٦ - العبادة في الإسلام، مرجع سابق، ص٢٧٦.
٧- أخرجه النسائي في كتاب الصيام، باب الفضل والجود في شهر رمضان.
٨ - أخرجه ابن ماجه في كتاب الصيام، باب صيام الأشهر الحرم.
٩- أخرجه ابن ماجه في كتاب الصيام، باب في الصوم زكاة الجسد.

أمراض العيون
بين الطب والفقه

د. محمد محمد السقا عيد
استشاري طب وجراحة العيون

كثير من الأحكام الفقهية تحتاج في تقديرها إلى طبيب ثقة، يقدر فيها المرض الذي يعيق الإنسان عن أداء العبادة تبعًا لحالة المريض أو يؤجلها إلى حين الشفاء. لهذا كان لزامًا على المريض أن يسترشد بأمر الطبيب الثقة، في كيفية عبادته لحالته المرضية الملازمة له أو العارضة.

يقول الحق تبارك وتعالى، في محكم التنزيل: ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ (البقرة: ١٨٥).

قد يحدث أن يأتي المريض إلى الطبيب في حالة لا يتحمل معها أداء العبادات، ويقوم جهلًا منه مع سلامة نية وحسن طوية بأداء تلك العبادات، فينتكس المريض وتعظم العلة، ويتحكم الداء، ويقف الطبيب موقف العاجز عن إرشاده أو توجيهه إسلاميًا، وبيان حكم الإسلام في حالته هذه، أو تكون الأمور على عكس ذلك. فمثلًا قد تسمح حالة المريض بالقيام بالعبادات كلها أو بعضها، فيمنعه الطبيب من مزاولتها، ويتسبب في تعطيل الشعائر الدينية والواجبات الإسلامية، والواجب على الطبيب الذي يقف موقف الإرشاد والتوجيه دائمًا أن يكون على علم بهذه الأمور، خاصة وأن كثيرًا من تلك الأحكام لها علاقة بالنظافة والوقاية من الأمراض.

هناك بعض أمراض العين تتحسن تحسنا ملموسا بالصوم، وهذه حكمة من حكم الله جل وعلا أن جعل الصوم مفيدا لصحة الإنسان، يقول تعالى في محكم التنزيل: ﴿وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (البقرة: ١٨٤).

ويمكن أن نعطي فكرة مبسطة عن أهم الأمراض التي تتحسن بالصوم كالآتي:

الجلوكوما (الماء الأزرق) الأولية:

أ- الجلوكوما المزمنة البسيطة.

يحدث هذا المرض في العقد السادس من العمر، ويصيب الرجال والنساء بنفس النسبة، ويتميز بالعلامات المرضية الآتية: ارتفاع في ضغط العين، انكماش في المجال البصري (ميدان النظر)، تكوب حليمة العصب البصري، مما يؤدي في النهاية إلى حدوث ضمور بالعصب البصري الأمر الذي ينتج عنه كف البصر (العمى).

ولكي نحافظ على بقاء ضغط العين الداخلي في المعدل الطبيعي الذي يتراوح بين ١٢- ٢٢ مليمتر زئبقي، فمن الضروري أن يحدث توازن بين معدل إفراز السائل المائي بواسطة زاوية الجسم الهدبي ومعدل تصريفه من جهة أخرى عبر المسالك المخصصة لذلك.

مما سبق نجد أن الصوم يؤدي إلى انخفاض في معدل إفراز السائل المائي، وهذا بدوره يؤدي إلى انخفاض ضغط العين الداخلي، وهذا هو نفس المفعول الذي يحدث نتيجة استعمال العقاقير المخفضة لضغط العين التي تعمل على تثبيط نشاط زوائد الجسم الهدبي مثل عقار الدايموكس Diamox الذي يمكن إعطاؤه عن طريق الفم أو عن طريق الحقن.

الحقيقة الثابتة، أنه وجد أن هذا المرض يتحسن تحسنا ملحوظا بالصوم ولا سيما إذا حافظ المريض على صيام شهر رمضان بالإضافة إلى صوم النافلة ويمكن تفسير ذلك، بأنه أثناء الصيام يزيد تركيز الدم، أي تقل نسبة الماء الموجودة فيه، وبالتالي يحدث انخفاض في معدل إفرازات الغدد المختلفة بالجسم، ولهذا نجد أن زوائد الجسم الهدبي بالعين المسؤولة عن إفراز السائل المائي تتأثر بنفس (الميكانيزم) مما يؤدي إلى انخفاض معدل إفراز السائل المائي المسؤول عن تنظيم حفظ العين فسيولوجيا (د.محمود صلاح الدين. كتاب أسرار العيون).

ب- الجلوكوما الحادة الإحتقانية.

وهذا النوع من الجلوكوما يحدث في العقد الخامس من العمر، ويصيب النساء أكثر من الرجال بنسبة ٣: ١ كما أن الشخص العاطفي حاد الطبع عصبي المزاج يكون أكثر تعرضا للمرض من الشخص العاطفي الذي لا يتفاعل تفاعلا خطأ مع المشكلات التي تواجهه.

بالإضافة إلى أن هذا النوع يحدث بنسبة كبيرة لدى الأشخاص الذين يعانون من طول النظر حيث تتميز عيونهم بصغر حجمها، وتكون الخزانة الأمامية ضحلة كما أن زاويتها تكون ضيقة.

ولا شك أن الحالة النفسية المطمئنة والصفاء الروحي والنفحات الإيمانية التي يعيش فيها الصائم كل ذلك يؤدي إلى استقرار حالته النفسية والعصبية.

ومن ثم يكون الصائم أقل عرضة من غيره للإصابة بالاضطرابات العصبية والنفسية التي تؤدي إلى حدوث الجلوكوما الحادة الاحتقانية.

وسط هذا المنطلق نستطيع أن نقول: إن دور الصيام في مثل هذه الحالات يعتبر دورا وقائيا في المقام الأول.

اعتلالات الشبكية

هناك بعض أمراض الجسم العامة التي تؤدي إلى حدوث اعتلالات

بالشبكية ومن أهمها:
-حالات ارتفاع ضغط الدم.
- حالات تصلب الشرايين.
- مرض السكري.
والدور الذي يؤديه الصوم في مثل هذه الحالات يعتبر أساسا دورا وقائيا، إذ إن الصيام له تأثير ملحوظ في تحسين حالات ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين والسكري، مما ينتج عنه كسر سلسلة التغيرات المرضية ومنع تفاقمها في هذه الحالات، الأمر الذي يؤدي إلى تقليل حدوث المضاعفات إلى حد كبير، ومن أهم هذه المضاعفات حدوث اعتلالات الشبكية التي تؤدي إلى تدهور حدة الإبصار إلى حد العمى.
أما في حالات اعتلالات الشبكية الموجودة بالفعل فإن الصيام يساعد على استقرار الحالة وعدم تفاقم حدتها، وهذا يعتبر في حد ذاته عاملا مهما، والجدير بالذكر أنه لا يوجد أي مرض من أمراض العين يزيد حدوثه أو يتأخر شفاؤه أو تتفاقم حدته بسبب الصيام، لأنه طالما يستعمل المريض العلاجات الموضعية للعين الخاصة بهذه الحالات بصفة منتظمة ليلا ونهارا و حيث أن جميع العلاجات الموضعية للعين لا تفطر وبالتالي لا تتأثر الحالة المرضية للعين بسبب الصيام.

العمليات الجراحية

حكم صيام المريض الذي أجريت له عملية جراحية في عينه:
في الواقع يختلف الوضع حسب نوع العملية الجراحية التي أجريت للمريض في عينه، وإذا نظرنا إلى العمليات الجراحية للعين نجد أنها تنقسم إلى قسمين أساسيين:
أ- العمليات الصغرى.
مثل عمليات الشعرة والكيس الدهني وإزالة حبيبات التراكوما (عملية الفصد) وعمليات الظفرة واللحمية وتسليك مجرى الدموع وإزالة جسم غريب من على سطح القرنية.
بالنسبة للمريض الذي أجريت له عملية صغرى، فعليه أن يصوم، وليس هناك أي ضرر يقع عليه بسبب الصيام، لأن مثل هذه العمليات لا تؤثر مطلقا على الصيام بأي شكل.
وإذا احتاج المريض إلى علاج بالفم مثل المضادات الحيوية فيمكن أن يصف له الطبيب المعالج أدوية طويلة المفعول يتعاطاها في الفترة بين المغرب والفجر، أو يمكن أن يتناول المريض مثل هذه الأدوية عن طريق الحقن أثناء الصيام، حيث إن الحقن لا تفطر من الناحية الشرعية، كما أفتى بذلك أهل العلم.
ب- العمليات الكبرى:
مثل عمليات الماء الأزرق الحادة (الجلوكوما) وترقيع القرنية والانفصال الشبكي وعمليات إزالة أورام العين وعمليات الحجاج... الخ. هذه العمليات كلها تدخل في حكم الطوارئ والضرورة، لذلك فالمريض الذي تجرى له عملية كبرى من هذه العمليات فله أن يفطر، ولا حرج عليه.
يقول الله جل شأنه: ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا﴾ (النساء: ٢٨)
ويقول جل وعلا:﴿ ..يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر... ﴾ (البقرة: ١٨٥).
وكذلك نستطيع أن نلمس يسر الدين الحنيف في قول الرسول الكريم ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار».
وقوله ﷺ: «إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» أخرجه البخاري.
وهناك نقطة مهمة جدا هو أنه ينبغي على المريض أن يقضي فيما بعد الأيام التي أفطر فيها بسبب إجراء العملية الجراحية في عينه بعد أن يمن الله عليه بالشفاء.. ﴿.. ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر... ﴾ (البقرة:١٨٣).

نصائح هامة

- يجب عدم الإفراط في تناول كميات كبيرة من السوائل أو المشروبات والماء بعد سماع آذان المغرب مباشرة، بينما تكون المعدة في هذه الحالة خالية تماما. وإذا حدث ذلك فإننا نجد أن هذه السوائل يتم امتصاصها من الأمعاء بمعدل سريع، فتذهب مباشرة إلى الدم، مما يؤدي إلى انخفاض تركيز الدم، وبالتالي يحدث زيادة ملحوظة في إفراز السائل المائي بواسطة الجسم الهدبي، مما ينتج عنه زيادة ضغط العين وبخاصة لدى مرضى الجلوكوما المزمنة البسيطة، الأمر الذي يؤدي إلى تفاقم الحالة وزيادة حدتها.

الصيام مفيد لمرضى العيون

يعتبر الصيام مفيدًا للأشخاص الذين يعانون من ارتفاع ضغط العين بشرط بدء الإفطار بتناول كميات كبيرة من المياه أو السوائل لتجنب حدوث ارتفاع مفاجئ في ضغط العين.. كما يعد الصيام عاملًا وقائيًا ضد حوادث الانفصال الشبكي لدى مرضى ارتفاع ضغط الدم، أو تصلب الشرايين أو السكر، كذلك يساعد الصيام في استقرار حالة من يعانون من الانفصال الشبكي البسيط، لكن يفضل تأجيله لمن أجرى عمليات عيون مؤخرًا حتى يتم شفاؤه.

بيان الرأي الطبي في استعمال قطرة العين:

في حالة استعمال القطرة في العين للعلاج، فإنه عندما يقوم المريض بوضع نقطة واحدة من القطرة في

عينه، فإننا نلاحظ أن جزءا منها يفقد إلى الخارج دون استفادة منه عند غلق العين، أما الجزء المتبقي في كيس (فراغ) الملتحمة فنجد أن الجزء الأكبر منه يمتص بواسطة أنسجة العين، الجزء الأصغر وهو جزء يسير جدا يختلط مع الدموع فيمر خلال رحلة الدموع المعروفة ابتداء من الثقب الدمعي ثم إلى القنيوة الدمعية العلوية والسفلية اللتين تتحدان سويا، فتكونان وصلة تؤدي إلى الكيس الدمعي الذي تمر منه الدموع إلى الماسورة (الوصلة) الدمعية الأنفية التي تفتح في الميزاب السفلي من تجويف الأنف.. وينزل جزء من هذه الدموع مع إفرازات الأنف إلى الخارج في بعض الأحيان وجزء آخر يتجه إلى البلعوم الأنفي بسبب حركة أهداب جدار الأنف التي تتحرك حركة منتظمة إلى الخلف في اتجاه البلعوم الأنفي.

لذا نجد أن جزءا صغيرا جدا لا يذكر يصل إلى البلعوم الأنفي، وهذا يفسر لنا لماذا يشعر المريض في حلقه بطعم مميز لبعض القطرات، بسبب استثارة براعم التذوق الموجودة بالحلق والثلث الخلفي من اللسان، ويمكن أن نوضح هذه الظاهرة بأنها مجرد الإحساس بطعم القطرة فقط في الحلق إذا كانت القطرة لها طعم مميز، فمثلا نجد أن مادة الكلورامفنيكول سواء أكانت معدة في قطرة مستقلة، أو محضرة ضمن محتويات بعض القطرات المختلطة الأخرى، لها طعم مر، وبعض القطرات الأخرى لها طعم مالح... الخ، ولا شيء على الإطلاق إذا أحس المريض بطعم في حلقه..

ومن ناحية أخرى لكي يطمئن المريض ومن باب الحيطة ودفع الوسوسة يجوز للمريض إذا شعر بطعم في حلقه أن يبصق في منديل أو نحوه لطرد طعم القطرة الموجود في الحلق، وإن لم يفعل ذلك فلا شيء عليه، لأن هذا مجرد طعم في الحلق ولا يصل شيء من القطرة بأي حال من الأحوال إلى المعدة.

وجدير بالذكر أن الاكتحال أو العلاج الموضعي للعين مثل المراهم أو حقن تحت الملتحمة تأخذ حكم القطرة من الناحيتين الشرعية والطبية، سواء بسواء.

ومن ناحية أخرى فان هناك ضرورة لاستعمال القطرات والعلاجات الموضعية للعين بأنواعها المختلفة في كثير من الحالات المرضية للعين نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

حالات الجلوكوما (الماء الأزرق)، حالات التهابات العين المختلفة سواء كانت فيروسية أو بكتيرية أو فطرية أو طفيلية، حالات حساسية العين، حالات جفاف العين، علاج ما بعد العمليات الجراحية للعين.. الخ.

فمرض المياه الزرقاء يحتاج لقطرة منتظمة حفاظا على ضغط العين.

ولهذا لا نجد أية غضاضة في استعمال القطرات والعلاجات الموضعية في نهار رمضان حتى يتمكن المريض من الانتظام في استعمال العلاج دون الشعور بأدنى حرج .

- كذلك نسمع أن علماء التشريح أثبتوا أن الله خلق العين مشتملة على قناة تصلها بالأنف، ثم البلعوم، فهل بناء على هذا يكون الحكم في قطرة العين أنها تفطر الصائم؟

فالذي عليه أكثر أهل العلم، أن قطرة العين لا تفطر الصائم، وهو من قرار مجمع الفقه الإسلامي، باعتبار أن جوف العين لا تتسع لأكثر من قطرة واحدة، والقطرة الواحدة حجمها قليل جدًا، فإن الملعقة الواحدة الصغيرة تتسع إلى ٥سم٣ من السوائل، وكل سم٣ يمثل خمس عشرة قطرة، فالقطرة الواحدة تمثل جزءًا من خمسة وسبعين جزءًا مما يوجد في الملعقة الصغيرة، أي حجم القطرة الواحدة (٠.٠٦) من السم٣، وهو مقدار ضئيل جدًا، فهو أقل من القدر المعفو عنه مما يبقى من المضمضة... وقد أقر الفقهاء المضمضة أثناء الصيام، حتى إذا كانت للتبرد، وأجازوا كذلك الاستنشاق مالم يبالغ فيه، لأن الرسول صلى الله عليه و سلم نهى عن المبالغة في الاستنشاق.

ثم إن هذه القطرة أثناء مرورها في القناة الدمعية تُمْتَصّ جميعها، ولا تصل إلى البلعوم، أما الطعم الذي يشعر به في الفم فليس لأنها تصل إلى البلعوم، بل لأن آلة التذوق الوحيدة هي اللسان، فعندما تمتص هذه القطرة تذهب إلى مناطق التذوق في اللسان، فتصبح طعمًا يشعر بها المريض، وهذا ما قرره بعض الأطباء. ثم إنه ليس هناك من الأدلة ما يعتمد عليها في جعل القطرة في العين من عداد ما يفسد بها الصوم، فالعين ليست منفذًا للأكل والشرب، حتى مع ما أثبته علماء التشريح من أن الله خلق العين مشتملة على قناة تصلها بالأنف، ثم البلعوم، فهذا لا يكفي دليلا يعتمد عليه لجعل قطرة العين مفسدة للصيام، لما تقدم من ضآلة المقدار الداخل، وامتصاصه أثناء مروره قبل أن يصل إلى البلعوم. وهذه كميه ضئيلة جدا وهي لاشك أقل بكثير مما يتبقى في الفم من المضمضة أو ما يدخل في الأنف بعد الاستنشاق.

ليلة القدر خير... من ألف شهر

رهام حسين سباهي - كاتبة من سورية

إذا كان الله عزّ وجلّ قد كرّم رسوله في رجب، فأسْرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثمّ عرج به إلى السماوات، إلى سدرة المنتهى، حيث أوحى إليه ما أوحى. وإذا كان قد كرّمه في النصف من شعبان في العام الثاني للهجرة، فحوّل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، وجعله هو القبلة الدائمة للمسلمين في صلاتهم حتى يرث الأرض ومن عليها. وكان هذا استجابة منه عزّ وجلّ لرغبة جعلت رسوله ﷺ يقلب وجهه في السماء.

إذا كان هذا وذاك- فقد خصّ رمضان- وهو آخر الشهور الثلاثة- بأن جعل ليلة القدر إحدى لياليه، وبارك فيها فأنزل فيها القرآن، وقرر أنها خير من ألف شهر، وكان هذا- هو أيضًا- تكريمًا لرسوله ﷺ حيث خصّه وأمّته بهذه الليلة، عندما تقاصرت أعمار أمته عن أعمار الأمم، لينالوا بعبادة الله عزّ وجّل فيها فوق ما تناله الأمم الأخرى بعبادة ألف شهر فقد قال الإمام مالك في الموطأ: «بلغني أنّه ﷺ تقاصر أعمار أمّته، ألاّ يبلغوا من العمل مثل الذي بلغه غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر».

ليلة القدر إذن هي إحدى ليالي رمضان، فهذا ما تقرره الآيتان الكريمتان: ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾، ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبيّنات من الهدى والفرقان﴾. أما وصف هذه الليلة بأنّها مباركة فتقرره آية سورة الدخان التي يقول الله عزّ وجلّ فيها: ﴿إنّا أنزلناه في ليلة مباركة﴾.

وإذا كان إحياء ليالي رمضان جميعًا بالقيام، وبتلاوة القرآن، وبالذكر والتوبة والاستغفار- قد حثّ عليه رسول الله ﷺ، ورَغّب فيه، ودعا المسلمين إليه، بل أمرهم به أمرًا، ثم بشّر الحريصين عليه بغفران جميع ما تقدّم من ذنوبهم، وبالثواب العظيم- فقد خصّت ليلة القدر بالأمر بتحرّيها، والتماسها لما امتازت به سائر الليالي، من حيث أنها خير من ألف شهر ليست فيها ليلة قدر.

لقد روي عن رسول الله ﷺ كثير من الأحاديث التي تحث المسلمين على التماس هذه الليلة، لكن الله عزّ وجلّ لم يُطلع أحدًا من خلقه على هذه الليلة بحيث يستطيع أن يميّزها عن سائر الليالي، حتى رسول الله ﷺ الذي كشف الله له عنها، ثم أنساه إياها.

وإنّما أخفاها الله عزّ وجلّ لحكم كثيرة يعلمها هو، ولا بأس من أن نحاول تبيينها، ولا بدّ أنّ من بين هذه الحكم أن يشحذ المسلمون همّتهم في إحياء جميع ليالي رمضان بالقيام، مادامت ليلة القدر إحدى هذه الليالي، ومادام الله عزّ وجلّ لم يعينها، فإنّهم بهذه المداومة على القيام جديرون أن يصادفوها.

ولا بدّ أنّ من بينها كذلك، ليجتهد كل مسلم في طلبها، فيكون له ثواب الاجتهاد، كذلك لا بدّ أن يكون من بين الحكم في إخفائها، إرادة الله التخفيف على العُصاة من عباده، فإنّ حساب المؤمن على المعصية التي يرتكبها في ليلة القدر وهو يجهل أنّها ليلة القدر- أخفّ بكثير من حسابه على المعصية نفسها تقع منه في ليلة القدر، وهو يعلم أنّها ليلة القدر.

على أنّ الله عزّ وجلّ لم يخص ليلة القدر بالإخفاء، فقد أخفى أشياء كثيرة غيرها، كما أخفى رضاه في الطاعات ليرغبوا في كلّ طاعة له، وأخفى غضبه في المعاصي ليحترزوا من كلّ معصية، وأخفى وليّه فيما بين الناس حتّى يعظموا الجميع، وأخفى الإجابة في الدعاء ليبالغوا في كلّ الدعوات، وأخفى الاسم الأعظم ليعظّموا كل أسمائه، وأخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على كلّ الصلوات، وأخفى قبول التوبة ليواظب المسلم على جميع أقسام التوبة، وأخفى وقت الموت ليتوقّعه الحي في كلّ يوم فلا يسوّف في العبادة ولا في التوبة.

ومع أنّ ليلة القدر قد أخفيت عن المسلمين للحكم التي بيّنّاها وغيرها ممّا لا نعلم، فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أحاديث نحصرها في الوتر من العشر الأواخر في رمضان، أو تكاد.

ومن هذه الأحاديث ما رُوي عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنّ رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر، في المنام، في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت- أي توافقت- في السبع الأواخر، فمن كان متحريها، فليتحرها في السبع الأواخر».

ومن هذه الأحاديث أيضًا، ما رواه عبدالله بن عمر، قال: «رأى رجل أنّ ليلة القدر ليلة سبع وعشرين، فقال النبي ﷺ: أرى رؤيا كم في العشر الأواخر، فاطلبوها في الوتر منها».

كذلك من هذه الأحاديث ما رواه عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول لليلة القدر: «إنّ ناسًا منكم قد أروا أنها في السبع الأول، وأرى أناس منكم أنها في السبع الغوابر (البواقي) فالتمسوها في العشر الغوابر».

وحدّث أبوسعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجَاوِرُ فِي رَمَضَانَ الْعَشْرَ الَّتِي وَسَطَ الشَّهْرِ فَإِذَا كَانَ حِينَ يُمْسِي مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً تَمْضِي وَيَسْتَقْبِلُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ يَرْجِعُ إِلَى مَسْكَنِهِ وَيَرْجِعُ مَنْ كَانَ يُجَاوِرُ مَعَهُ، ثُمَّ قَامَ فِي شَهْرٍ جَاوَرَ فِيهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ يَرْجِعُ فِيهَا فَخَطَبَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ بِمَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ أُجَاوِرُ هَذَا الْعَشْرَ ثُمَّ قَدْ بَدَا لِي أَنْ أُجَاوِرَ هَذَا الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَثْبُتْ فِي مُعْتَكَفِهِ وَقَدْ رَأَيْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا فَابْتَغُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ وَابْتَغُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ وَقَدْ رَأَيْتُنِي صَبِيحَتَهَا أَسْجُدُ فِي طِينٍ وَمَاءٍ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَاسْتَهَلَّتِ السَّمَاءُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَأَمْطَرَتْ فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ فِي مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ فَبَصُرَتْ عَيْنِي: نَظَرْتُ إِلَيْهِ انْصَرَفَ مِنْ صَلاةِ الصُّبْحِ وَجَبِينُهُ يَمْتَلِئُ طِينًا وَمَاءً».

وثمّة رواية أخرى عن عبدالله بن أنيس أنّ المطر كان ليلة ثلاث وعشرين، ومن هذه الروايات وغيرها نستنتج أنّها في الوتر، في العشر الأواخر، وأنّ تعيينها ليس من اليسير.

وكما تحدث العلماء وأفاضوا في فضل ليلة القدر، وفي تفريدها- تحدّثوا في سرّ تسميتها بليلة القدر، ولهم في سبب هذه التسمية ثلاثة مذاهب:

أوّلها: أن القدر بمعنى المنزلة العالية والشرف، فهي ليلة القدر، بمعنى ليلة الفضل والشرف.

ثانيًا: أنّ القدر بمعنى التقدير، ففي هذه الليلة يعلم الله ملائكته بمقاديره في السنة التي تبدأ بها، وقد يؤيّد هذا قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا...﴾ (الدخان: ٤-٥)، وقوله: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ (القدر: ٤).

وثالثها: أنّ القدر بمعنى الضيق، لكنّه هنا ضيق الأرض بما ينزل من الملائكة إليها في تلك الليلة، وأيا ما كان فإنّ هذه الليلة تجمع كل هذه الصفات، فهي ليلة ذات فضل على جميع الليالي، لأنّها خير من ألف شهر، وهي الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، وهي الليلة التي تتنزّل فيها الملائكة إلى الأرض حتى لتضيق بهم.

دعوة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وآله وصحبه أجمعين، المسلم الحقيقي هو الذي يسعى بسلوكه المستمد من توجيهات القرآن الكريم، ومن أخلاق النبي ﷺ، إلى كسب قلوب الناس، وحيازة ودهم واحترامهم، فيكون بسلوكه هذا، دون أي تكلف أو نفاق، مثلا يحتذى به لغيره من أفراد المجتمع، سواء في بلاد الإسلام أو خارجها، في ظروف نحن أحوج ما نكون فيها إلى استرجاع صورة المسلم الحق، في ظل التشويه الذي يتعرض له المسلمون على أكثر من صعيد، فتظهر ثمرة ذلك السلوك في ما يلقاه من إقبال الناس، وقبولهم عليه فيقذف الله محبته في قلوبهم، ويوطن في نفوسهم ألفتهم إليه، فاليك أخي عشر نصائح لكسب قلوب الناس بادلتها من الكتاب والسنة، لو التزمت بها ودربت نفسك على تمثلها والعمل بها، لأصبت حلاوة في علاقاتك الاجتماعية، ولتغير طعم حياتك:

إفشاء السلام

السلام اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الأمن والسكينة والطمأنينة، وإلقاء تحية الإسلام تحمل في طياتها جميع هذه المعاني النبيلة، مزيلة بذلك كل دواعي الشك والريبة والتوجس التي قد تخالج النفس، خاصة اتجاه الأفراد الذين لا تربطنا بهم صلة أو لم يسبق لنا التعرف عليهم، فيصير إفشاء السلام باعثًا إيجابيًا وتمهيدًا محمودًا للتعارف، وتأسيس علاقات جديدة بين الأفراد والجماعات، وعلى كل مسلم الالتزام به وإفشاءه على من يعرف ومن لا يعرف، «عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رجلا سأل النبي ﷺ أي الإسلام خير قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» (مسلم١/٦٥) كما أن رَدَّهُ واجب على من سمعه، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (النساء ٨٦)، قال ابن كثير: «قول العلماء قاطبة أن الرد واجب على من سلم عليه، فيأثم إن لم يفعل، لأنه خالف أمر الله في قوله: ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾، كما أنه يكسب محبة في القلوب ويزيدها تآلفًا ومودة، يقول الرسول ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم» (مسلم ١/٧٤)

الابتسامة وطلاقة الوجه

للابتسامة أثر عظيم على النفوس، وهي تعبير واضح على انشراح القلب والتقبل الإيجابي للآخر، وإشارة لطيفة لمخاطبة مشاعره قبل مخاطبة عقله، والسبيل لدخول قلوب الناس بدون استئذان، وقد رغبنا النبي ﷺ على المحافظة عليها أثناء لقاءنا واستقبالنا لإخوتنا في الدين وغيرهم، يقول النبي ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة» (رواه الترمذي ١٩٥٦)، والابتسامة تضفي على الوجه طلاقة وبهاء وتكسب المحيّا إشراقًا وبهجة، يقول النبي ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» صحيح الأدب المفرد ٩٠١.

الهدية

لا يدرك الأثر السحري للهدية في التحكم بالقلوب والتمكن من زمامها، إلا ممن جرب وقعها على نفسه، فيكون هذا الأثر المفاجئ أمرًا إيجابيًا يسعد القلب ويبهج النفس ويزيدك احترامًا ومعزة للشخص الذي قدم لك الهدية، فيكبر قدره في نظرك وتتقوى مشاعر المحبة والألفة نحوه، وقد كان النبي ﷺ يقبل الهدية ولا يردها بل رغب فيها وحث على التهادي يقول ﷺ: «تهادَوْا تحابُّوا» أخرجه البخاري في الأدب المفرد/٥٩٤.

حسن الإنصات

أدب الإصغاء والتخلق بحسن السلوك أثناء الحديث مع المتحاور سبيل لكسب قلوب الناس. فلا تقاطع المتكلم حتى يتم كلامه، ولا تبد أيَّ إشارة تنمُّ عن احتقار لأفكاره أو تنقيص لرأيه، بل احرص على إبداء الاهتمام بحديثه، والحفاظ على الابتسامة وإيماء الرأس أثناء الحديث والإنصات. قال ابن المقفع: «تعلَّم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ومن حسن الاستماع إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه، والإقبال بالوجه، والنظر إلى المتكلم والوعي لما يقول»، وأحيانا الصبر، وتحمل كلامه الذي قد يطول فلا تضجر من ذلك، بل إن ذلك يعبر عن اطمئنانه وارتياحه لحديثه معك وإشارة على ثقته فيك.

السعي في حوائج الناس

الإسلام دين التكافل والتعاون يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة:٢)، والمجتمع المسلم كالجسد الواحد لا يحيا ولا يصح إلا بعطف الغني على الفقير، ورحمة الكبير بالصغير. قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ لِلَّهِ أقْوامًا اخْتَصَّهُمْ بالنِّعَمِ لِمَنافِعِ العِبادِ، ويُقِرُّها فِيهِمْ ما بَذَلُوها. فَإذا مَنَعُوها نَزَعَها عَنْهُمْ، وحَوَّلَها إلى غَيْرِهِمْ» أخرجه الطبراني رقم ١٣٣٢٤.

الصدق في القول والعمل

لن يكسب المرء قلوب الناس، ويستحوذ على محبتهم إلا إذا صدق في قوله وعمله، ووافق باطنه ظاهره، فيتجلى الصدق الخفيُّ في قلبه محبة جليَّة في سلوكه وتعامله مع الناس، فيتودد إليهم ويخفض جناح التعاطف والوئام لهم، كما أن الصدق عمومًا خلق يفتح قلوب الناس للوثوق بك، وكلما شاع عنك هذا الخلق وعُرفت به وعهدك الناس عليه، اتسعت دائرة ثقتهم بك واطمأنوا إليك، فاستأمنوك على أعز ما لديهم. وهذا دليل واضح على محبتهم لك.

من أحبه الله أحبه الناس

محبة الله عز وجل لعبده نور يقذفه الله في القلب، وإذا نال العبد محبة الله عز وجل ترتب عن هذه المحبة الربانية، محبة سائر أهل السماء والأرض له، قال الرسول ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدًا نادى جبريل إن الله قد أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في أهل السماء أن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض» أخرجه أحمد في مسنده ٢/٥١٥.

مقابلة الإساءة بالإحسان

يعتبر هذا الخلق من أرقى الأخلاق الإسلامية وأعظمها، ولا يتحلى به إلا من رزقه الله قلبًا مطمئنًا وروحًا صافية وإيمانا راسخًا، لأنه خلق الأنبياء والأولياء، يقول الله عز وجل: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون:٩٦). فقلما تجد إنسانا عاديًا أسيء إليه لا يجد في قلبه شيئا من الضغينة، والرغبة في رد الإساءة إلى المسيء إليه، لكن تأكد أن نقيض هذا الإحساس، ومقابلة الإساءة بالإحسان قد يكون سببًا في انقلاب الحقد محبة، والضغينة مودة والعداوة ولاء، يقول عز من قائل: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤).

الإفصاح عن المحبة بالقول

ليس عيبًا ولا ضعفًا أن يفصح المرء عن محبته للناس بعبارات ملؤها اللطف والود من قبيل «أحبك يا حبيب، الله يعلم أنك من أعز الناس إلى قلبي، كلما تحدثت إليك زادت محبتي لك...»، بل إن لذلك وقعًا عجيبًا على قلب المخاطب ووجدانه، فيلين قلبه وقد أفصح النبي ﷺ عن حبه لمعاذ فقال عليه الصلاة والسلام: «يا معاذُ واللهِ إنِّي لأحبُّك، فقال له معاذٌ بأبي أنت وأمي يا رسولَ اللهِ، وأنا واللهِ أحبُّك، قال أوصيك يا معاذُ: لا تدَعنَّ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ أن تقولَ اللَّهمَّ أعنِّي على ذكرِك وشكرِك وحسنِ عبادتِك» (الترغيب والترهيب٢/٢٩٧).

التأسي بالنبي ﷺ

خلق المسلم مستمد من التأسي بالنبي ﷺ، فهو القدوة وهو الأسوة، يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)، ويقول عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، وقد أرشدنا النبيّ ﷺ إلى سبل كسب قلوب الناس بأخلاقه العظيمة، فقد بلغت قلوب كفار مكة الحناجر لما خطب فيهم النبي ﷺ يوم الفتح فقال لهم: «ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم»، وهم الذين آذوه، وأساءوا إليه وأخرجوه، فما رد الإساءة بالإساءة، ولكن الكريم لا يفعل إلا ما يليق فقال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء، لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لي ولكم» (فقه السيرة ٣٨٢).

الشيخ زهير الشاويش.. إلى رحمة الله تعالى
١٩٢٥ - ٢٠١٣

أ. د. وليد المنيس
كلية العلوم الإجتماعية - جامعة الكويت

الحمد لله الحي الذي لا يموت، الباقي فلا يفوت، رب الملائكة والملكوت، والصلاة والسلام على النبي المنعوت، المبعوث من خير البيوت، وعلى آله وصحبه المسلمي الثبوت، وسلم تسليمًا كثيرًا وبعد، فقد فجع العالم الإسلامي بوفاة عالم جليل، ومحقق أصيل، وباحث نبيل، ذلكم هو شيخنا العلامة الشيخ المحقق زهير الشاويش، حيث وافاه الأجل المحتوم في بيروت في منطقة الحازمية، يوم السبت ٢٢ رجب ١٤٣٤هـ، الموافق ٢٠١٣/٦/١م، وبوفاته نكون قد فقدنا باحثًا متحريًا له نظر ودراية في نوادر المخطوطات والمطبوعات، وفي طبع النفيس منها، من خلال دار النشر التي أسسها، المعروفة باسم المكتب الإسلامي، الذي كان ومازال معينًا لا ينضب في نشر نفائس الرسائل والمصنفات في علوم الشريعة. لقد جمع هذا العالم الجليل بين الحديث والفقه ونشر العلم، بل ونشر نوادر المخطوطات مع حفظ التراث بأيد أمينة، يمكن أن نقول في حقه إنه صاحب مكتبة ظاهرية جديدة أو دمشقية - بيروتية، إن صح التعبير، تحوي أحد عشر ألف مخطوط!

كتب الشيخ زهير رحمه الله ترجمة حافلة عن نفسه في ٢ذي الحجة ١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠/١١/٨م نأخذ منها ما يلي:

أنا أبوبكر محمد زهير بن مصطفى الشاويش الحسيني (الدمشقي، الميداني، البيروتي، الحازمي).

ولدت في حي الميدان بدمشق في الثامن من شهر ربيع الأول ١٣٤٤هـ الموافق أيلول ١٩٢٥م.

كانت الثورة السورية ضد الفرنسيين بدأت وكان والدي يدعمها عبر رجال التجارة مع قيامه بالتجارة مع دولة العراق.

نشأت في زقاق الموصلي، وألحقت في المدرسة الأموية وهي شبه كتاب في صفين، للشيخ محمد سعيد الحافظ (الحكيم) المتعاطف مع شيخ الميدان محمد بهجة البيطار السلفي،

كان والدي يحمل للشيخ البيطار الكتب المطبوعة من المعتمد السعودي فوزان السابق، ومن مطبعة رشيد رضا (أصله من بلدة القلمون في شمال لبنان) ومن الشيخ سليمان بن رميح في القنطرة على قناة السويس.

كان الشيخ محمد سعيد الحافظ يستقبل في مدرسته يوسف النبهاني، لأنه محارب للتعليم الفرنسي، وله مؤلفات، وله مشاركة في كتاب الجامع الصغير الذي طبعته ورتبته بعد ذلك بتخريج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

كان الشيخ الحافظ يطلعنا على بعض المجلات الإسلامية ومنها:

مجلة المنار لرشيد رضا القلموني.

مجلة الزهراء.

مجلة الهدي النبوي للشيخ حامد الفقي.

كذلك بيانات الثورة التي كانت تصدر بصحف دمشق.

ثم يأخذنا لزيارة الشيخ محمد بهجة البيطار وتلميذه الشيخ سعدي ياسين وتلميذه الشيخ مسلم الغنيمي، وكلهم

يزورون والدي وزاد تعلقي بهم.
كنت أزور الشيخ محمد سعدي الصباغ في بيروت الذي تعلقت به كثيرًا وأهداني مكتبته القيمة ولم آخذ منه كتابًا واحدًا، وقدمتها إلى مدرسة الإيمان التابعة للجماعة الإسلامية. وقد توفي في ١٥ ربيع الثاني ١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٧/١٥م).
أقمت في بيروت بصفة دائمة منذ ١٩٦٣م.

بداياتي العلمية

نشأتي بدأت نظامية بعض الشيء في المدرسة الأموية ثم المدرسة المحمدية التي أنشأها الشيخ محمد الفقيه المصري، شقيق إمامي الحرم المكي عبدالمهيمن وأبوالسمح رحمهم الله جميعًا.
عندما بلغت العاشرة أخذني والدي معه إلى العراق تدريبًا لي على التجارة، خاصة تجارة خيل السباق المشتراة من شمال العراق.
أدخلت المدرسة الرسمية (أنموذج الميدان) بعد استقلال سوريا النسبي في الصف الثاني الابتدائي، وتعرفت يومها على الشيخ علي الطنطاوي الذي كان يثير حماسنا ضد الفرنسيين، وكتب مذكراته فيما بعد وذكرني فيها كثيرًا بعد حوادث ومظاهرات حدثت.
تخرجت من المدرسة بعد نجاحي من الصف الثالث ولم أعد للدراسة لأني سافرت إلى مصر مع والدي وزرت الأزهر، وعين والدي مدرسين لي يدرسونني دراسة خاصة مع ممارسة التجارة مع والدي.
كنت أقابل صاحب والدي وشريكه في التجارة المعتمد السعودي فوزان السابق، وكان سلفيًا كبير السن وأراني وأهداني رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، ومنها ما طبعه الأخ ناصر رميح.
كان العالم المؤرخ الأستاذ خير الدين الزركلي سكرتيرًا للشيخ فوزان السابق وكان يحدثه عن الثورة السورية، وكان الشيخ السابق يسألني عن مشايخ حي الميدان.
المشايخ الذين تأثرت بهم في انتهاج المنهج السلفي:
الشيخ فوزان السابق الذي مر ذكره.
الشيخ محمد عبدالعزيز المانع.
الشيخ عبدالله بن زيد المحمود.
العلامة تقي الدين الهلالي.
الشيخ بشير الإبراهيمي.
الشيخ أحمد شاكر وشقيقه الشيخ محمود شاكر.

علاقتي بالكتب والناس

بداياتي بالقراءة كانت مبكرة، كنت أقرأ الروايات وسيرة عنترة وبني هلال وحفظت الكثير من أشعارها وألقيت بعضها على مسامع الناس، وكان أخي يقلدني سيفًا إذا ألقيت القصائد، وكانت مكتبتنا صغيرة فيها كتاب المستطرف وثلاث مخطوطات وغير ذلك، وكنت أقرأ حتى الفجر أحيانًا ثم أنام بالنهار.
كان الشيخ محمد بدرالدين الحسني يزور عم والدتي محمود رحمون، وكانوا يزورونا في مواسم مثل المولد النبوي ومنتصف شعبان وليلة القدر والعيدين.
كما حصل لي السماع على الشيخ بدر الدين الحسني وانفردت بالرواية عنه بدءًا بحديث الراحمون، وكان الشيخ يحيى المكتبي يقيد السماع.
تطهير المقابر من المحدثات والبدع
كنت مع مجموعة نذهب للمقابر ونطفي الشموع التي وضعت على قبور الأولياء، وكنا نمزق الخرق التي توضع على نوافذ مشاهدهم، وأحيانًا نحرق هذه الخرق بوابور له بوز خاص لأنها مقابر مخالفة للشرع، كما بينه لنا مشايخنا السلفيون، وكنا نتعرض للضرب من بعض المشايخ وكان بيننا نقاش حاد في ذلك، وصارت نزاعات وتدخل فيه علماء بين السلفيين والمخرفين، وكذلك بين الملحدين والعلمانيين.

زياراتي لدول الخليج

بدأت زياراتي للمنطقة منذ ١٣٧٧هـ/١٩٥٦م، كلفت من وزارة المعارف لزيارة دولة الكويت ثم البحرين للبحث عندهم عن كيفية إنشاء معهد ديني، واستفدت من دول الخليج، ولكني وجدت لدى المملكة العربية السعودية بعد الكويت أكبر اهتمام.

زيارة الكويت

قمت بزيارة الكويت واجتمعت بالشيخ عبدالعزيز حمادة والشيخ يوسف بن عيسى ووجدت أن الدراسة لا توافق عقيدة البلد ووافقني الشيخان على ذلك، وطلب مني الشيخ يوسف بن عيسى أن تكون الدراسة في قطر على منهج السلف
واجتمعت بالشيخ السلفي عبدالرحمن الدوسري وهو داعية صريح مسدد.

تأسيس المكتب الإسلامي

أسسته ١٩٥٧ في دمشق. وكان هو الأول في بلاد الشام لولا سبق الأستاذ أحمد عبيد في القليل مما نشر.
ثم انبثقت عشرات الدور عن المكتب.
خرج منه محققون وباحثون وعلماء (عشرون عالمًا)، من أبرزهم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، عملت معه ٤٠ عامًا، والشيخ شعيب الأرناؤوط، لمدة عشرين عامًا، والشيخ عبدالقادر الأرناؤوط ١٠سنوات.
والآن يديرها ابنائي: المؤرخ بلال هو المدير والمهندس علي هو

المحاسب.

مكتبتي الخاصة

رجعت من فلسطين وكان أبي ميسور الحال عام ١٩٤٩، بدأت بشراء بعض الكتيبات ثم بشراء المكتبات كمكتبة آل الشطي ومكتبة آل عابدين ومكتبة آل الأتاسي وآل العطار الشافعية، وآل الكزبري مشايخ الحديث، حتى أصبحت أملك ١١ألف مخطوط لم أمنعهم من طلاب العلم تصويرًا ومراجعة.

زيارتنا للشيخ في بيروت

تيسر لي زيارة الشيخ زهير مع الأخ الشيخ فيصل العلي مرتين، الأولى عام١٤٢٦هـ (٢٠٠٥م)، والثانية عام١٤٣١هـ (٢٠١٠م) والتقينا أيضًا الأخ الشيخ محمد زياد التكلة، في الزيارة الثانية، وقد زرنا الشيخ في بيته بالحازمية، وهو منزل واسع فيه إدارة المكتب الإسلامي وفيه حديقة فواكه غناء، أطعمنا الشيخ منها التوت الطيب المذاق، وتناولنا على مائدته العامة طعام الغداء في يوم جميل لا ينسى.

خصوصية الزيارة الثانية ١٤- صفر١٦/١٤٣٤هـ

امتازت هذه الزيارة بمعية الشيخ فيصل العلي، ومن ثم اللقاء بالشيخ محمد زياد التكلة بالقراءة على عالمين جليلين هما: الشيخ زهير الشاويش، والشيخ صبحي السامرائي، وكلاهما حسيبين حسنيين، سلفيين وحنبليين عمومًا في الفروع، ترك كل منهما موطنه بعد أن فتنا في دينهما وأقاما في بيروت.

قرأنا على الشيخين الكريمين أكثر من ٢٠ رسالة علمية، منها جزء ابن عرفة، جزء الأنصاري، المنتقى من عوالي شيخ الإسلام ابن تيمية، كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبدالوهاب، العقيدة الطحاوية، لامية ابن تيمية، أربعون مخرجة عن كبار مشيخة شيخ الإسلام ابن تيمية والأربعين الكيلانية بعناية الشيخ زهير، وغير ذلك، وقد أجازنا الشيخ زهير إجازة عامة وخاصة رحمه الله.

بعض من سمات الشيخ زهير

دقيق في حفظه وسرده للمسائل والحوادث.

قليل التبسم والمزح تعتريه حدة أحيانًا في الرد والإجابة، لكنها لا تخرجه عن الحد المطلوب، وهو لطيف المعشر كريم المجالسة، قال لنا يوم جئنا نقرأ عليه: أنا صرت وقفًا لكم إلى المغرب (يريد أنا مستعد لكم) وتبسم الجميع.

هو سلفي العقيدة، أما في الفقه فلا يميل إلى الانتماء إلى مذهب، رغم قوله لنا اتجهت للحنبلية مبكرًا، واهتم بنشر متون مذهب أحمد، لعل من أشهرها دليل الطالب بحاشية ابن مانع ومنار السبيل لابن ضويان، فهو حنبلي عمومًا.

يلبس الثوب والبشت أو العباءة أحيانًا ويضع الغترة على طريقة أهل نجد، مملوء البنية عريض المنكبين.

يتلطف مع حفيدته الصغيرة ويمزح معها.

كان في الزيارة الأولى يستعين بعصا وفي الزيارة الثانية يستخدم الكرسي المتحرك بسبب السن والوزن.

ينادي أبناءه بأدب وذوق، وأبناؤه يوقرونه ويلاطفونه، خاصة بلال، وتجدهم قريبين منه دائمًا.

أدخلنا الشيخ غرفة خاصة فيها نوادر المخطوطات والهدايا.

عنده دفتر يقدمه للزائرين لتسجيل انطباعاتهم، وهو سجل تاريخي لمن زاره طوال السنين.

يحفظ ود شيخه ابن مانع والشيخ علي بن ثاني ويثني عليهما ويترحم عليهما، وقد قرأ على الشيخ ابن مانع كتاب التوحيد.

يقول كلفت الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ليخرج أحاديث منار السبيل، وعمل في ذلك ٨ سنوات رحمهما الله.

من أقوال الشيخ زهير: أحمد عبدالدايم أكبر شيوخ ابن تيمية.

-قاتلت في فلسطين عام ١٩٤٨م، وعام ١٩٤٥، قاتلت فرنسا في الشام مع عبدالقادر الحسيني.

- مخطوط منار السبيل كان عندي ثم أخذه أبناء جاسم درويش ولم يرجع لي.

- ابن تيمية كان يحفظ الطبراني فهو محدث إمام.

-حديث الإسلام يجب ما قبله، أي ما قبله من الذنوب لا من الخيرات، بدليل حديث عمر نذر أن يعتكف في الجاهلية في المسجد الحرام فقال له النبي عليه السلام: «أوف بنذرك»!

- صلاة التسابيح ينكرها العلماء.

-الخز خشن الحرير، يستخرج الناعم ثم الخشن.

- قصة المشي أمام الجنازة، ذكر الشيخ زهير أن الشيخ الألباني يرى ألا يركب للجنازة، فذكرت له قصة شيخنا ابن عقيل لما سئل عن جنازة الشيخ ابن جبرين بعد أن تزاحم الناس: هل تحمل على الأكتاف أم بالسيارة؟ فأجاب رحمه الله: السنة الإسراع في الجنازة، فتحمل بالسيارة، فقال الشيخ زهير: أنا على دين ابن عقيل والله إنه لفقيه!

في ظلال الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين

د. عبدالرحمن بن معمر السنوسي
الأستاذ بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر

بين خمائل جميلة ساحرة في أحد مصايف بلاد الفارابي، وسط صيف بهيج يضج بالحياة والثمار والأزهار، كان اللقاء وكانت المفاجأة، وكان ما كان مما لا ينتج إلا عن لقاء العظماء!

كان الوقت عصرًا، وكانت الكلمة لأحد الأساتذة الفضلاء في ذلك اللقاء العلمي المبارك الذي مضى عليه اليوم سبعة عشر عامًا.. لا أزال أذكر كلمة ذلك الأستاذ الفاضل حين قال: ستلقون اليوم رجلًا يختلف عن جميع من رأيتم! وسترون العظمة مجموعة في شخص واحد!

وتالله ما كان أوقعها من كلمة في نفسي، فقد كانت ملاقاة الرجال العظماء حينها من أشدّ الأمنيات في نفسي، وأعمقها تأثيرًا في عقلي، وأبقاها أثرًا في ذاكرتي.

وما هي إلا شمس الأصيل قد آذنت بالمغروب، وخيوط أشعتها الذاوية ترتعش وقد عَنَتْ لسلطان الليل، وإذا بشخص يقبل على استحياء، ويجلس على استحياء، ويلقي تحيته باستحياء، لكنه استحياء لا تكلف فيه.

مرّت اللحظات الأولى للتعارف واللقاء، وكان فيها ما يكون بيننا- نحن العرب- من تكرار التحايا، وإزجاء البِشْر، والترحيب بالضيف.

كانت طريقته في افتتاح الحديث مختلفة، وكانت طريقته في الإجابة مختلفة أيضًا، وكانت ألفاظه ونبراته في الحديث لا تشبه في كثير من شيَاتِهَا ما ألفناه من حديث المتحدثين ووَعظ الواعظين، فيه شبه من حديث العلماء في دقته وتأصيله واقتضابه، وفيه شبه بحديث الدعاة والمفكرين

في حرارته وواقعيته وعنفوانه، وفيه شبه أيضًا بحديث الأدباء والمثقفين في تحرره وعلوّه وجماله، وفيه مشَابه من حديث كلّ المتحدّثين في الشؤون العامّة والسّياسة والرّأي، لكنّه الشّبه الذي كوّن لصاحبه هذه الشّخصيّة الفريدة التي تحسّ أنّ الخبرة هي ألصق الخصائص بها!

الخبرة في العلم والدعوة، وفي السياسة والإدارة، وفي المال والأعمال، وفي خصائص الشعوب والبلدان وسائر شؤون الحياة!

ذلك ما تستخلصه من حديثه.. عاقل، وصاحب خبرة عميقة بالدين والدنيا!

أما العبادة والإخبات فظاهران على محيّاه الطاهر وسمته الزكي، وكلاهما لا يُذكر في خصائصه، إنما يُذكرُ بهما ويُذْكَرَان به!

للشيخ عادات في معاشرة الناس والحديث إليهم، فهو يخبر الشخص عن ماضي منطقته وأمجادها، ويظهر له من البشر والترحيب والإكبار ما لا يفعله المرء إلا مع من يَعْظُمُونَ في نفسه، كما أنه لا يستأنف حديثًا أو جوابًا إلا بالدعاء الذي هو أكثر قوله: حفظك الله، حفظكم الله! ولهذه الصيغة من صيغ الدعاء طعمها الخاص على لسانه!

وإذا كان في الحديث شيء من العمق أو الأهمية بَدَا ذلك واضحًا عليه في نبرات صوته، وفي فركه ليديه على هيئة من يريد التصفيق، وما هو بالمصفق، لكنه يحكّ هذه بهذه احترامًا منه لقوانين الكون في جعل الحركة سببًا في توليد الطاقة، والزمن، والحياة، والقوة!

عرض لأحد الإخوة مرض عارض ونحن في ذلك المصيف، فتأسف الشيخ على حقيبته التي لم تصل معه في الرحلة نفسها، وفيها معظم الأعشاب والأدوية الشعبية لأغلب ما يعرض للمسافر من أمراض، وحين سئل عن بعض ما يتصل بهذا الشأن طفق يعدّد خصائص الأعشاب والأدوية الطبيعية، ويذكر ما تصلح له من الأمراض، فإذا هو يكشف عن جانب آخر من جوانب ثقافته.

ذكر لنا مرة في لقاء مفتوح كتاب «كيف تكسب الأصدقاء» لديل كارنيجي، فقال إنه قرأه منذ أكثر من أربعين عامًا.

وروى لنا الشيخ قصة هي من أعجب ما يُروى من حكمة العلماء الربانيين ونبل أخلاقهم وكفاءتهم النفسية والروحية.

خلاصة القصة كما شهدها الشيخ بنفسه أن رجلًا وجيهًا جاء إلى الشيخ محمّد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة- رحمه الله- في مصيبة أصابته، فقد وقعت ابنته في الفاحشة، ولم يدر الرّجل ماذا يفعل من هول ما أصابه! فكّر الشّيخ الجليل مليًّا، ثم طلب منه أن يحضرها ويتركها مع

بناته ونساء بيته كي تختلط ببيئة الدين والتقى، حرصًا على البنت وعلى سمعة أهلها، وأمر أباها أن يكتم الأمر، ثم أرسل الشيخ بعد مدّة إلى رجل فقير لم يكن له أمل في الزواج، فعرض عليه تلك البنت بطريقته التي لا يحسنها إلا العلماء الربانيون، ووعده الشيخ بإعانته على الزواج، وبأن يتكفل له بمصاريفه، ففرح ذلك الرجل فرحًا شديدًا، ذلك أنه سيفخر بأن الشيخ محمّد بن إبراهيم هو الذي زوّجه، وبأن الشيخ زوّجه من وليّته، وكذلك تم الأمر، وكان الزواج!

ولقد روى الشيخ القصة بصوت متهدّج، وعينين شاخصتين، وأنفاس فيها روح الإعجاب بشخصية الشيخ ابن إبراهيم، وفيها إيحاء بالأسف على قلّة هذا النمط من الكبار! الكبار في العلم والخلق، وفي الحكمة والعقل، وفي الشخصية القوية والنفوذ الروحي.

أوضاع المسلمين

كان لا يفتر من الإيصاء بنكران الذات، والانقطاع عن رؤية العمل، وبالاحتساب على الخلق، وفي جلسة مباركة مرّت «كخلسة المختلس» ذكر الشيخ أنه خصّص من وقته الثمين لبلاد المسلمين في آسيا الوسطى وروسيا وأوروبا الشرقية مدة شهرين يجوب فيها هذه البلاد، دارسًا أحوالها، ومتفقّدًا لأوضاع المسلمين فيها، وقد وفّى بعدته، وتمّ له ما أراد، كنا معه في بعض تلك البقاع، وفاتنا شرف صحبته في أكثرها.

الشيخ مستمع جيد!! يحسن الاستماع إلى جليسه ولو طال حديثه، لا يعجله ولا يظهر له الضجر، بل يتفاعل معه فيما يقول، وإذا قاطع أحدًا فإنما يقاطعه لحكمة لا تخفى على من

فهم الشيخ! طرح عليه بعض الدعاة النشطين في تلك المنطقة إطلاق مشروع «الحجاب الإسلامي»، ولم يكمل الرجل حديثه حتى قاطعه الشيخ بلطفه المعتاد: يكفي المسلمة في هذه البلاد أن تلبس «بلوزة» إلى الركبة، مع بنطلون واسع، وخمار يغطي رأسها ورقبتها!! وكأنه يريد أن ينقذ محدّثه حتى لا يحشره في موقف الدفاع أو اللجاجة إذا هو أخّر رأيه فيما تلبسه المسلمة في أمثال تلك البلاد، وهو الذي رأى العري الصريح، مع غربة الدين وأهله، وهوانهم على الناس!

إن أنسَ يومًا فلن أنسى رحلة قادتنا إلى جبال الدونغان- والدونغان مسلمون من أصل صيني- كنا على مشارف قلل الجبال الثلجية على ضفاف نهر هادر وجميل، تأتي مياهه من الثلوج الذائبة، وكان الجوّ باردًا جدًا ونحن في معمعان الصيف، وهناك قضينا مع الشيخ يومًا كاملًا، التفّ حوله الأساتذة والدعاة وطلاب العلم، كلٌ يسأله أو يستشيره أو يطلب رأيه.

أبان الشيخ حينها عن قدر هائل من النضج العاطفي وعلاء التفكير واستقلال الذات وتحررها من ثقلة الضعف البشري الذي يسيطر علينا جميعًا.. أذكر أن شخصًا سأله عن شيخنا محمد الغزالي- رحمه الله- وكان الأخ السائل قد أغلظ، فاستعظم الشيخ قوله بلطف ولين، ثم أثنى على جهود الشيخ الغزالي في خدمة الإسلام، ثم قال: أكبر ما يمكن أن توصف به بعض اجتهاداته أنها أخطاء، وما من عامل إلا والخطأ واقع منه بلا بدّ!

إنحرافات

طيلة المدة التي حرصنا على الإفادة منه فيها لم أره يذكر أخطاء الناس- مما نعدّه نحن انحرافات وضلالات- إلا على أنها أخطاء، أخطاء لا يمكن أن تكبر على عفو المتفرّد بالكمال والجمال والجلال، تعالى ربّي وتفرّد!!

للشيخ عادة فريدة وجميلة، وهي أنه يخصص كل ختمة لكتاب الله لمعنى واحد يبحث عنه في كلّ آية من آياته، أو قضية معينة يطلب مسلك القرآن في بيانها وعلاجها، ولا ينهي ختمته إلا بعد أن يستخلص من المقررات والفرائد ما لا يتأتى إلاّ لقارئ مخبت متدبر فائق النباهة والذكاء، وكذلك كان الشيخ!

خصائص الشيخ

في جبال الدونغان ظهر على الشيخ إعجابه بشخصية «محمد أسد» صاحب كتاب «الطريق إلى مكة»، وحديث الشيخ صالح عن هذه الشخصية له طابعه الخاص، وفيه تنويه بجوانب من حياة «محمد أسد» ومسيرته في نشدان الحق قلّ أن تسمعها من غير الشيخ صالح.

بل استبانت لي من خصائص الشيخ في جبال الدونغان صفة استرعتني لوقت طويل، وهي أن الشيخ لم تعد

تعنيه التفاصيل كثيرًا، فهو يتكلم في الكليات، ولئن كانت الجزئيات تأتي في حديثه كثيرًا إلا أنها تأتي لتأكيد ما يريد تقريره من كليات.

ما استخلصته من ذلك الحديث الرائع العميق هو أن جيل العلماء الرواد الذين فكروا في إخراج الدعوة الإسلامية من «طفولتها المسعفة» إلى رحابة الآفاق الإنسانية والعالمية كي تؤدي دورها المنشود، كانوا على قدر كبير من العلم والحكمة، ومن تجاوز الاختلافات التي ضخّمها اليوم ضيق النفوس، وضحالة التفكير، والاهتمامُ بصغائر الأشياء، والجهل بسنن الله تعالى التي أجراها في عالم المادة وعالم المعنى!

ولك أن تقول باختصار: إنهم كانوا أصحاب نفوس كبيرة لا أصحاب نفوس صغيرة!

دخل مرة مسكن الطلاب، فوجد التهوية فيه ضعيفة، فتكفل على الفور بشراء المراوح ولوازم التهوية له، ولم يصادف في رحلته تلك حاجةً من الحوائج إلا فطن لها بنفسه، وتعهد بتأمينها، وطلب من مرافقيه كتابة ذلك، وتذكيره به لاحقًا حتى يدفع ثمنه.

لا أزال أذكر أننا أدخلناه على مطبخ في تلك المدرسة، ولم يكن به إلا بعض الخبز والشاي وبعض الأشياء المتواضعة التي توفرها المدرسة للحرّاس والعمّال، فتلطف في أن يكتفي بما هو متوافر في المطبخ كوجبة غداء! خبز «باطون» أسود، وشاي، وبعض المربى الذي تم إعداده في المطبخ نفسه!

الشيخ لم يعد يعنيه مناقشة الخلافات المتكلسة التي أنتجها ضيق دائرة الاهتمامات عند المسلمين، وصنعتها بعض الأفكار المميتة والمقررات السطحية التي كرّسها الإلف وظروف التاريخ وضعف العقول، إن اهتماماته أكثر سموقًا وأرفع مدى..

ما أصبح يعنيه بالفعل هو كيفية إعادة الإسلام إلى موقع الصدارة حتى يقود حياة البشر ويكون في مستوى اهتماماتهم وحاجاتهم، ويعنيه أيضا إعادة ما ضيعه المسلمون من خصائص الإسلام الأساسية، من فطرة، وربانية، وأخلاق، وغيرها من الخصائص التي لا يتصور الشيخ أن التدين الصحيح يخلو منها، ويرى انحسارَ مدّ الإسلام وسوء فهم الآخر له ناتجين عن ضمور تلك الخصائص في حياة المسلمين.

والشيخ يأتي بالعجب من القول والتحليل إذا هو حدّثك عن آثار انخرام كل واحدة من تلك الخصائص على الفرد والمجتمع والأمة وعلى الإنسانية جمعاء!

الإفاقة المتأخرة

سمعت الشيخ يتكلم الفرنسية بعد أن سمعته كثيرا يتحدث الإنجليزية بطلاقة.. طرحتُ على الشيخ يومها- وهو مسند ذقنه إلى يده على مائدة بيني وبينه- مسألةً كانت تهجس في نفسي، وأتألم لها كثيرًا، ألا وهي ما يمكن تسميته «بالإفاقة المتأخرة» لرجال العلم الشرعي في بعض ما يعرض عليهم من شؤون الواقع والحياة، مع سابق العرفان لقدرهم وتوفير الإجلال لهم وتوقيرهم، لكن لماذا يبدو الواقع غريبًا عنهم؟ ولماذا لا يفهمونه إلا بالواسطة؟ ولماذا تأتي آراؤهم في نتاج الحضارة الحديثة غريبة على من يفهمها حتى من المتدينين؟ أوَليس برهان ذلك يا شيخنا أن مشايخنا الأجلاء يتراجعون بعد سنوات عن تلك الفتاوى أو الآراء؟ لماذا الإفاقة المتأخرة يا شيخي؟ هل العيب في مناهج التكوين؟ أم في طريقة التدين؟ أم في ماذا؟ وإن كنت مخطئًا فصوّبني!

تنهّد الشيخ! لكنه لا يزال مسندًا رأسه إلى يده، ويده على المائدة!

ثم أشار إلي بيده تلك: صدقت.. إنني أحس بما تحس به، ولم أكن أجد عبارة لهذا الذي تذكر، لكن القضية واضحة.

أخذتُ الكلمة من الشيخ بعد إذنه، وقصصتُ عليه موقف شيخنا العلامة محمد صالح العثيمين- رحمه الله- من التمثيل وأنه لا يجوز.. وقد حصل يومًا أنّ طلاب الجامعة دعوه إلى حفل اختتام العام الدراسي، وكان من بين أنشطة الحفل مسرحية عن «القرامطة» يمثل فيها الطلاب، وحين بدأ العرض المسرحي لم يغادر الشيخ الحفل، فقد كانت حكمته أجلّ من أن يفعل ذلك، لكنه فاجأ الحاضرين بعد نهاية العرض بكلمة قال فيها: إن هذه التمثيلية أصدق تصويرًا لحقيقة القرامطة من أي كتاب يؤلف عن القرامطة!!

إنه العيان!!

الاختلاط بالواقع والتشبع بأجوائه غير السماع عنه، أو سؤال الناس عما يجري فيه!

وهنا كرر الشيخ كلمته: أحس بما تحس به!

أوليس الذين حرّموا التلفاز ظهروا فيه بعد بضع سنوات، واشتركوا في برامجه؟ إذا كان التلفاز حرامًا فليس يجوز إلا للضرورة، والضرورة بلوغ الهلاك أو ما قاربه، وليس شيءٌ من الأمرين موجودًا في التلفاز.

أنا أتحدّث.. والشيخ الجليل يهز رأسه!

عبّر الشيخ حينها عن أمله في أن يملأ ساحة العلم ويتصدر للإفتاء في المستقبل من يجمعون إلى التكوين العلمي في محاضن العلم الأصيلة تكوين الواقع بكل ما فيه من مؤهلات وخبرات وتقلبات وتفاصيل.

أما الشيخ فهو اليوم في جوار الله، وقد كان ممتلئ القلب بحبه وتعظيمه وخشيته، فليهنأ بجواره!

في مؤتمر «الإجماع والوعي الجمعي» برعاية مجلة حراء

نداء إسطنبول يطالب بإنشاء تأسيسية للبحث حول الإجماع

فيصل يوسف العلي وعبادة نوح
تصوير: هدايت الله نثار

أوصى مؤتمر «الاجماع والوعي الجمعي.. فقهًا وروحًا وثقافة وسلوكًا» بحاجة الأمة الإسلامية الماسة إلى ضرورة المساهمة في تأسيس إجماع حول قضاياها الكبرى، واجتماعها على غاياتها الكلية في عصرنا، بدلا من التمزق والتشرذم.

ودعا البيان الختامي للمؤتمر الذي أطلق عليه (نداء اسطنبول) الى إنشاء تأسيسية معنية بتعميق البحث العلمي حول قضايا الوعي الجمعي والاجماع بمفهومه الواسع، وتحضير سلسلة من المؤتمرات السنوية لمناقشة آخر المستجدات التي طرأت على الساحة ومتابعة مستجدات الساحة الاسلامية.

وكانت فعاليات المؤتمر الذي عقدته مجلتا حراء وبني اميد التركيتين خلال يومي ٢٧-٢٨ ابريل الماضي في مركز المؤتمرات في اسطنبول قد شهدت حضور عدد كبير من علماء المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها من أكثر من ثمانين دولة في العالم، ناقشوا خلالها محاور البعد التأصيلي والتشريعي للإجماع، والإجماع في ضوء مقومات عصر النبوة والصحب الكرام، والإجماع في ضوء النسق القرآني، والأبعاد التربوية والاجتماعية للإجماع، وفاعلية الإجماع في ضوء السياق المعاصر.

ففي الجلسة الأولى تحدث الدكتور «سعاد يلدريم» عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة في جامعة فاتح التركية حول قضية من الاتحاد المصدر إلى الاتحاد المثالي.

وفي الجلسة الثانية للمؤتمر التي تحمل عنوان «الأبعاد التعليمية والاجتماعية للإجماع»، والتي ترأسها الدكتورة «نادية مصطفى» عضو هيئة التدريس

بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة، ناقشت موضوعات عدّة تحمل عناوين «إضفاء الطابع المؤسسي على مسألة الإجماع»، و«البعد العرفاني في تشكيل ثقافة الإجماع».

الى جانب مناقشة جلسات المؤتمر عناوين «توظيف الإجماع في ظل الظروف الراهنة»، و«أسس الإجماع في العقيدة الإسلامية»، و«ديناميات تنشئة جيل الإجماع».

وقال المفكر التركي فتح الله كولن في كلمته التي وزعت على الحضور: إن النظم المفروضة على الإنسانية قاطبة، خلال قرن أو قرنين أخيرين، لم تغن عنها شيئا، ولم تزدها إلا اضطرابا وشقاء، فلذلك نعتقد جازمين أنه إن كان هناك جو يسمح لبني الإنسان أن يتنفسوا منتعشين فما هو إلا جو الإسلام.

واعتبر كولن أن الوصول للإسلام الحق يتطلب تثبيتا للنية، وتسديدا لزاوية النظر، وعلوا في الهمة، وثباتا في المثابرة، وصدقا في التوجه، وثقة بالأسس والأصول، مشيرا إلى أنه إذا تناولنا مصادرنا الأصلية والفرعية لثقافتنا من القرآن والسنة والإجماع والقياس والاستحسان وغيرها، على غرار المخاطبين بها في القرون الأولى، فإننا سنتغلب على كثير من معضلات عصرنا المستعصية على الحل.

من جانبه أكد أمين الرابطة المحمدية في المغرب د. أحمد العبادي أن الإجماع أصل نابض في دنيا المسلمين، وأن جذور شجرته تملأ من القلوب،

رئيس التحرير يكرم رئيس تحرير مجلة حراء نوزاد صواش

داعيا الى ضرورة الكدح وتزكية القلوب والتخلية والتحلية، ولابد من إرادة للوصول إلى الدار الآخرة، موضحا أن العلماء مطالبون بملأ منطقة العفو إزاء الأجيال القادمة ويعلموا الناس كيف نترك عجزنا ونداري سوءاتنا.

وقال العبادي إن تفعيل هذا النص يأتي من خلال البرهان بخيرية وعالمية هذا الوحي، والتشريع، والواقعية والتدافعية، فهناك سيوف مسلطة على الأمة اليوم، ونريد من استكشاف الحمض النووي الإسلامي لافتا الى أن الأمة تعج بالقضايا الحرجة التي تحتاج إجماعًا حقيقيًا مثل حقوق الإنسان، والمرأة والاحتباس الحراري.

وأوضح أن الإنسان ينبغي أن يستحضر في كل لحظة كونه إنسانًا ينتمي إلى الأسرة الآدمية الممتدة عبر الزمان والمكان، وأنه يشكل معها وحدة، ويعيش معها تحديات مشتركة لابد من العمل المتضافر لرفعها، مما يجعل من الإنسان القرآني كائنًا كونيًا، يتبنّى هموم العالمين في كافة امتداداتهم.

وبيَّن العبادي أن مفهوم الإجماع والوعي الجمعي في العصر الرسالي، كان جليّ المعنى، وحيويًا فاعلًا في حياة الأمة، كما تميز وجوده بالواقعيّة والحضور في سائر النوازل والحوادث التي تتسم بالعموم.

ولفت الى أن للإجماع دورًا كبيرًا في الاستقرار و الأمن الذي طبع سياسة الأمة في فترات سابقة، فالأمة في عمومها، كانت تتحمل تبعة الرأي الجماعي الذي يشكله أهل الشأن والدراية بموضوع الإجماع.

من جهته أكد رئيس تحرير مجلة حراء نوزاد صواش أن هذه المؤتمرات ممتدة لما قبلها ولها ما بعدها، وتتويجا لمجموعة من المؤتمرات في أماكن مختلفة ولقاءات متنوعة، ما شكل نخبة مشتركة معنية بالفكر الإسلامي.

وأشار نوزاد الى أننا تعايشنا مع بعضنا البعض لسنوات، تناقشنا تباكينا تحاورنا تفاهمنا تعاونا بأننا نخاطب قلوب صالحة تتلقى الأفكار الجليلة، ولعل روح المحبة والأخوة تساهم في ذلك.

تكريم

كرمت مجلة الوعي الاسلامي ممثلة في رئيس تحريرها فيصل يوسف العلي منظمي المؤتمر، حيث قدم رئيس التحرير درعا تذكاريا لكل من رئيس تحرير مجلة حراء نوزاد صواش، ورئيس تحرير مجلة بني أميد، وعريف المؤتمر المذيع التركي المعروف، وقد لاقت هذه المبادرة استحسانا من الجمهور.

بدوره قال المفكر الاسلامي د.عصام البشير: إن الأمة اليوم تنتقل من الدائرة الحضارية إلى دائرة الفعل الحضاري والشهود، ويتطلب ذلك بأن تعمل على تصحيح مبدأ الأولويات وترتيب الأسبقيات، والتعدد والتنوع في المشاريع والأفكار.

وطالب البشير بإحياء الوعي بالإجماع بعد غفلة، وتحقيق الفهم والسلامة، وتفعيل الإفتاء الجماعي بين فكر الجزاء وفكر العلماء، لافتا الى أن الامة في حاجة لنموذج مثل (فتح الله كولن) الذي ترجم الإسلام إلى واقع.

وأشار إلى أن الوعي بالإجماع دعوة لتحقيق المشترك الإنساني والحضاري مع الأمم والعالم، وتحقيق السلم والأمن الدولي من جديد في الحوار، خاصة أن أوروبا حققت الوعي الجمعي القائم على مصالحها بعد ما كان الحروب والمشاحنات بينهم والدماء لغة التعامل.

من جانبه أكد المفكر الاسلامي التونسي الشيخ راشد الغنوشي أن الإجماع أصل فاعلٌ من أصول التشريع، ولعل بعض التشريعات جعلته قاصرًا، وهو ثمرة تفعيل للشورى، خاصة في السياسة والحكم..

وقال في كلمة ألقاها د. عبدالمجيد النجار نيابة عنه إن انتباه علماء الأمة لموضوع الإجماع أمر حري بذلك، بما يعبر عن إرادتها الجماعية، لاسيما أن الإجماع بات ضروريا لتوحيد جهودنا لمواجهة القضايا الطارئة على البشرية، لتعيد لمجموع الأمة دورها المشهود.

من جهة أخرى قال مفتي سلطنة عمان الشيخ أحمد الخليلي: إن اختلافنا اختلاف تكامل، وليس تنازع، وقد حذرنا الله ورسوله ﷺ من التفرق، مبينا أن كل فرد قائم بالمسؤولية مطالب بجمع الشتات وتأليف القلوب ورأب الصدع وتوحيد الكلمة.

من جانب آخر أوضح مفتي الديار المصرية السابق علي جمعة أن الإجماع ليس موجودًا للأحكام الشرعية، بل للأمور المرعية، معتبرا أن الإجماع صناعة، وليس هواية يتصدره الجميع، فلابد أن يكون تامًا تامًا عن المجتهدين.

الزميل رئيس التحرير وسط الحضور الغفير

حشد جماهيري كبير من ٨٠ دولة

حضور جماهيري

شهد المؤتمر مشاركة قرابة ١٥٠٠ شخصية من قادة الرأي والفكر من مختلف أنحاء تركيا والعالم، وعلى رأسهم أ. د. راشد كوجوك رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في تركيا، وأ. د. عصام البشير، رئيس مجمع الفقه الإسلامي في السودان، الشيخ أحمد حمد الخليلي، مفتي سلطنة عمان، وفضيلة أ. د. عبدالمجيد النجار، وأ.د. محمد كورمز رئيس الشؤون الدينية من تركيا.

د. العبادي يلقي كلمته في حفل الإفتتاح

بدورها قالت أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة د.هادية مصطفى إن النموذج القرآني يؤكد أن التعدد والتنوع والاختلاف فيها حكمة، موضحة أن هناك فرقًا بين فقه الإجماع وثقافة الإجماع.

ودعت الى ضرورة قراءة تاريخنا السياسي والفكري لاستخلاص الدروس والعبر خاصة فيما يتعلق بصعود حضارة الأمم (الطغيان ـ الفساد ـ الفرقة ـ التجزئة)..

واعتبرت مصطفى أن الوعي الجماعي للتاريخ تحول من نموذج وحدة التنوع إلى تنوع المصادر، مطالبة بالمقاطعة الحضارية الشاملة للفساد والاستبداد وتحقيق العدالة الاجتماعية وإعادة الحكمة للأمة.

واتفق أستاذ السياسة الشرعية د. سيف عبد الفتاح مع بعض المحاضرين في ضرورة النظر في الاجماع كمفهوم أوسع من القضايا الفقهية فقط، وقال: لا يمكن التحدث عن مفهوم الإجماع دون الحديث عن مفهوم الأمة.

وبين عبدالفتاح أن الإجماع يرتبط بالحوار والتشاور، وأن إبطال الشورى إبطال للإجماع وتعطيل للوظائف، وللمنهج الجماعي في القضايا والمناقشة والطرح، مؤكدا أن تكامل الأمة جزء لا يتجزأ من إجماعها.

وشهدت جلسة «أسس الإجماع في العقيدة الإسلامية»، إشارة الدكتور عبدالحميد مدكور عضو هيئة التدريس بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة، إلى أن الاختلافات الموجودة بين المسلمين تعتبر ثروة كبيرة يجب الاستفادة منها على أكمل وجه، مشيرًا إلى أن هذه الاختلافات هي ذاتها التي تشكل عائقًا أمام الإجماع الذي يلعب دورًا مؤثرًا في تقارب أفراد الأمة وتعايشهم في سلام ووئام.

في المقابل قال مدير معهد المناهج بالجزائر الدكتور محمد باباعمي في محاضرته حول جيل الإجماع: إن أعمال العالم الإسلامي الكبير «بديع الزمان سعيد النورسي» قدّمت علاجًا وافيًا لقضية تنشئة جيل الإجماع، وأن الحب هو العنصر الأساسي في هذا الصدد، مشددًا على أن النورسي سعى دومًا لترسيخ هذا المعنى بين عموم المسلمين.

جدير بالذكر أن كلا المجلتين يتبعان تيار الخدمة المعروف بانتمائه للأستاذ التركي المشهور فتح الله كولن، وهو أحد التيارات والمدارس الدينية في تركيا، المنبثقة عن جماعة مدرسة النور.

وتنتشر هذه المدرسة في تركيا وفي دول القوقاز آسيا الوسطى وأوروبا، وتلتزم بالخط الوسطي. ولها دور كبير في مساندة التيارات السياسية الإسلامية المعتدلة في تركيا.

صورة جماعية لوفد المجلة مع بعض الضيوف من المغرب

مزايا وعيوب ذوبان الفرد في الجماعة

كريمة العرفاني- إعلامية وناشطة في العمل التطوعي

برز العمل التطوعي الجماعي بشكله الحالي منذ القرن التاسع عشر، حيث خلّف النظام الرأسمالي مشاكل إنسانية عديدة، كالفقر والبطالة والتشرد، ثم تطور بشكل ملحوظ بعد الحرب العالمية الثانية التي خلفت دمارًا واسعًا لدى العديد من المجتمعات، فأسست إثر ذلك منظمات وجمعيات إنسانية تضم مجموعات من المتطوعين، ثم كان لهذا المفهوم الجديد للعمل الخيري انتشار عالمي كاسح، وتكاد لا تخلو دولة في المعمور من المنظمات والجمعيات المدنية، بل تكاد هذه الهيئات تقوم بما لا تقوم به حكوماتها، وصار العمل التطوعي جزءًا لا يتجزأ من حياة معظم الأشخاص المحبين للخير والإحسان؛ ولذلك ارتأيت من خلال هذا المقال أن أسلط الضوء على هذا الجانب المشرق من حياتنا المعاصرة، والذي يتماشى مع ما يحثنا عليه ديننا الحنيف، ولكي أكون عادلة في طرحي فلن أتناول الموضوع من زواياه الإيجابية فقط، بل حتى من زواياه السلبية باعتبار أن العمل الجمعوي تجربة ككل التجارب الإنسانية، وسأستهل الموضوع بذكر مزاياه ومحاسنه ثم أنتقل بعد ذلك إلى ذكر مخاطره ومساوئه.

فمن إيجابيات العمل الجمعوي على سبيل المثال لا الحصر:

أ- نيل ثواب الإحسان إلى الغير

إذ يرتكز العمل التطوعي على قيمة الإحسان وبذل العطاء مما تيسر للمتطوع من مال أو علم أو مهارة أو مجهود لإفادة الغير ممن هم بحاجة إليه. فإذا استحضر المتطوع نية الإخلاص لوجه الله تعالى، ينال ثوابًا لا يضاهيه ثواب آخر.

فمن ثواب المتطوع بماله أن الله سبحانه وتعالى يخلفه ويبارك في رزق صاحبه أكثر لقوله سبحانه: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة: ٢٧٦) وقوله ﷺ: «ما نقص مال من صدقة» (الترمذي)؛ وقد يدخل في هذا الباب كل ما ينفقه المتطوع من مال في العمل الخيري أو فيما يلزم لإقامة ذلك العمل الخيري.

ومن ثواب المتطوع بعلمه قول رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض، حتى النملة في جحرها وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير» (الترمذي)؛ وقد يدخل في هذا الباب: الندوات والعروض والمواعظ والدروس، ومن ثواب المتطوع بجهده أو مهارته قوله ﷺ: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد، (يعني مسجد المدينة) شهرًا... ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام». (الألباني)؛ وقد يدخل في هذا الباب: كل ما يملكه الإنسان من مهارات خاصة، كالإلقاء أو التواصل أو التصميم أو البرامج أو التدبير، أو غير ذلك، وكذا كل مجهود حركي، وهذا الحديث شامل.

ب- البركة في الإنجاز

فمن الأمور الجلية والمُسلم بها أنه كلما تعدد أفراد الفريق أو المؤسسة تعددت الوسائط واتسعت دائرة التأثير والعلاقات، وتضاعفت الأرقام والمعطيات، وكما ورد في الحديث الشريف: «يد الله مع الجماعة» (الترمذي)، والشخص الذي يريد أن يكون متطوعًا لوحده سينتهي بتحقيق نتائج بسيطة ومحدودة.

ج- العلاقات والصداقات

من مزايا العمل التطوعي أيضًا أن الفرد في إطار المؤسسة، كالجمعية الخيرية مثلا، وبفعل الاحتكاك والتفاعل المستمر مع الآخرين يوسع دائرة علاقاته ويتعارف مع العديد من الناس على اختلاف أصولهم وثقافاتهم ومستوياتهم الفكرية والاجتماعية، ومجالات عملهم ودراستهم وتخصصاتهم واهتماماتهم، ومن هذه العلاقات ما يرقى إلى صداقات أو زيجات أو شراكات مهنية.

د- إشباع الانتماء

يؤمن علماء النفس والاجتماع بوجود غريزة إنسانية تدعى «الانتماء» وقد وضعها عالم النفس الشهير «إبراهام

ماسلو» في الدرجة الثالثة من هرم الحاجيات الإنسانية بعد حاجيات المعيشة والأمان، وهذا ما يفسر انتماء الناس إلى أطياف متعددة من التيارات الفكرية والاجتماعية والسياسية وغير ذلك؛ وانتماء الفرد لجمعية ما واعتزازه بها وحرصه على نجاحها وتنافسيتها يغنيه إلى حد ما عن الانتماء إلى أمور أخرى قد لا تهمه أو قد لا تنفعه أو قد لا يكون مستعدًا لها بعد.

هـ- اكتساب قيم ومهارات جديدة

الخوض في غمار الأنشطة الجمعوية، وتعاقب التجارب والخبرات يؤهل المرء لاكتساب أو تعزيز قيم ومهارات متعددة، وقد يحدث ذلك عن وعي منه أو دون وعي، فسرعان ما يجد نفسه بعد أن كان خجولاً قد تغلب على خجله وصار يتحدث بطلاقة في الاجتماعات والملتقيات، بل حتى في المعارض والندوات وأمام حشود كبيرة من العامة، ويجد نفسه بعد أن كان فوضويًا صار يؤمن بأهمية التخطيط والتنظيم والإحكام في كل صغيرة وكبيرة في حياته، ويجد نفسه بعد أن كان انطوائيا صار يستشعر قيمة الجماعة ويستأنس باستشارة الآخرين والتعامل معهم، ويجد نفسه بعد أن كان تابعًا صار متبوعًا واستطاع من خلال خبرته أن يؤثر في الآخرين ويوجههم ويقودهم وفقًا للهدف الذي ينشده، ونضيف إلى ما ذكرنا آنفًا قيمة مهمة جدًا وهي التعايش.

و- قيمة التعايش مع الآخرين

يتعرض الفاعل الجمعوي للتفاعل مع تركيبات متباينة جدًا من الشخصيات والطباع: كالهادئ والعصبي والبطيء والمتسرع والحذر والمغامر والمتكاسل والحركي والصامت والثرثار والمتشدد والمتساهل والنظري والعملي والمسرف والمتحفظ والمنغلق والمنفتح والقيادي والانقيادي والعنيد والخجول واللبق والمتحذلق...الخ، وهذا الاختلاف يدرب على حسن التعايش وقبول الآخر في سبيل إنجاح العمل.. والقائد الناجح يعرف كيف وأين ومتى يضع لكل فرد مهمته التي تناسبه، ويكون هذا الاختلاف الذي هو من سنن الله في خلقه، إذا حَسُن استثماره، إغناءًا قويًا للقرارات المتخذة والأعمال المنجزة.. ولله الحكمة البالغة.

ومن سلبيات العمل الجمعوي على سبيل المثال لا الحصر تهديد النفس والشيطان لإخلاص القلب والجنان ذكرنا في سالف ما ذكرناه ثواب هذه الأعمال شريطة إخلاص النية لله عز وجل، إلا أن في ما تقتضيه طبيعة خلقتنا البشرية من وسوسة الشيطان وهوى النفس ما قد يذهب بكل تلك الأجور إلى مهب الرياح، أن يُعجب المرء بنفسه ويتباهى بأنه يفعل الخير: فهذا الرياء البائن، أن يستنفد المرء كل قواه وجهوده لإنجاح الأعمال ليس لوجه الله بل لوجه اسم جمعيته كي يبقى مشرقا: فهذا الشرك الخفي، أن تتحول الأعمال والأنشطة التطوعية من قربات إلى الله إلى أمور معتادة ومتكررة: فهذا لهوٌ ومضيعة الوقت.

ودواء ذلك أن يستحضر الإنسان إخلاصه في كل نشاط واجتماع، وأن يتذكر دومًا نيته التي جاءت به أول يوم إلى هذا العمل، أما من كانت نيته غير ذلك فهجرته إلى ما هاجر إليه.

الاختلال في توازن الأولويات

وكثيرًا ما يحدث هذا المشكل لأفضل النماذج وأنجحها في العمل الجمعوي، حيث تجدهم جعلوا من هذا العمل أولويتهم، وقد يأتي ذلك على حساب حياتهم الأسرية والمهنية. وهنا تكمن الخطورة العظمى، في أن يكون المرء ناجحًا في عمله التطوعي بالغًا به الآفاق وفاشلًا مقصرًا في دراسته وعمله ومع أهله، فإما أن يعيد ترتيب أولوياته وإما أن يترك الأمر برمته من باب درء المفاسد.

تكدس المهام

في إحدى المحاضرات التي حضرتها عن القيادة، رَمَزَ المُحاضرُ للشخص الذي يتحمل عددًا هائلًا من المهام المسندة وغير المسندة برمز الحمار، لست أدري أي وجه شبه يقصد، هل الحمل الثقيل أم البلادة؟ أم ربما هما معًا؟

كثيرًا ما تتكدس المسؤوليات في العمل الجمعوي على عضو واحد، إما لسلبية الأعضاء الآخرين وكسلهم وانعدام حس المسؤولية لديهم، وإما لعلة في منهجية عمله تتمثل في عدم تفويضه المهامَ للآخرين، وإما لاحتكار هذا العضو لمهارة معينة لا يمتلكها أحد سواه، وبالتالي يتوجب عليه استيفاء كل الأعمال التي تتوقف عليها، إذ لم يقم بتمريرها لمن سيحسن تلقيها وإجادتها وبالتالي مشاركته في مهامه.

عمى الانتماء

ومعناه أن يتعصب العضو لانتمائه لجمعيته فيستاء من ذكر غيرها لدرجة تتجاوز القدر المقبول من التنافسية التي تُعتبر غريزة تحكم أصحاب المجال الواحد، بيد أن الإفراط فيها يُفضي إلى التعصب والحقد وعدم قبول نجاح الآخرين؛ وكلما كانت لرؤية الجمعية إخلاص وشمولية قل هذا الخطر.

تاريخ العمل الخيري الإسلامي.. في دولة الكويت!!

مي علي كشك- باحثة مصرية

كانت دوافع الإخوة الكويتيين الإسلامية تسعى لإغاثة كل المنكوبين في العالم الإسلامي، بسبب ما أصابهم، كالفيضانات أو ضحايا الزلزال أو الكوارث الطبيعية التي تصيب بعض المناطق في أنحاء العالم، وكانت المؤسسات الخيرية تدعو للتبرع بواسطة صناديق ملأت دكاكين الكويت وبقالاتها إلى جانب الصور الإيضاحية المبينة لأسباب التبرع، وتكون الملصقات خلف هذه الصناديق كما يعرفها كل من زار الكويت.

وإذا كان التبرع بمعناه المباشر هو الجزء الظاهر للأعمال الخيرية، فإن شبكة كبيرة من الشباب المتطوع كانت تستلم إيرادات الخير وتنظم توزيعه داخل الكويت وفي الأقطار المحتاجة في العالم الإسلامي.

ولهذا العمل جذور تمتد طويلًا في تاريخ الكويت، فهو لم يأت في الفترات الأخيرة مع ظهور النفط كما قد يتبادر إلى الذهن، فقد تم افتتاح أول جمعية خيرية في الكويت في شهر مارس عام ١٩١٣م، وعلى الرغم من قلة إمكاناتها وقصر فترة نشاطها، فقد قدمت خدمات رائدة في مجال العمل الخيري آنذاك، كان أبرزها افتتاح مستوصف لعلاج الفقراء، والاهتمام بشؤون الوعظ والإرشاد، وتعمير المساجد، وتوزيع المال على الفقراء وتجهيز الموتى من الغرباء والمحتاجين، كما عنيت الجمعية بجمع الكتب وحفظها في مقرها، تمهيدًا لتأسيس مكتبة عامة، وكان ذلك في زمن بعيد نسبيًا، بعيد بعمر الزمن وبعمر النقلة التي حولت الكويت من بلد يقاسي أهله الشدائد والصعاب ليحصلوا على أساسيات الحياة، إلى بلد ينعم بخير عميم بفضل الله عز وجل ثم ثرواته النفطية.

جهود تطوعية

والمبادرة التطوعية إلى عمل الخير في بداية القرن هو الوجه الآخر لما قام به شباب كويتيون في مقتبل أعمارهم يزهدون بكل هذا الرخاء وهذه الراحة، ويمضون إلى جفاف إفريقيا وصحاريها ومستنقعاتها وأراضيها القاحلة، ليغيثوا إخوة لهم في الإسلام، ويقاسون في رحلاتهم الصعبة تلك الغربة والوحدة والشدة، دون شكوى أو تذمر، وآخرون يغادرون هذه الحياة المترفة والعيش الرغيد إلى أطراف آسيا البعيدة ليقيموا المساكن والمدارس والمستشفيات والمصحات والمساجد ومراكز توزيع المعونة، بينهم مدرسون يتطوعون لتدريس إخوانهم في الإسلام لغة القرآن الكريم، ونشر الوعي بينهم بمختلف أشكاله، وأطباء نذروا أنفسهم لعلاج إخوانهم الذين يعانون أمراض سوء التغذية، ودعاة أخذوا على عاتقهم تعليم إخوانهم المسلمين أمور دينهم ودنياهم، ومذيعون ومهندسون إذاعيون توجهوا إلى عمق إفريقيا لينشئوا إذاعة تبلغ الإسلام، ناشرة الوعي والثقافة في تلك البلاد التي لم تسمع بالإسلام، وآخرون اتخذوا وجهة أخرى في العمل الخيري هي جانب الثقافة والتعليم، ومنح الفرصة للشباب ممن حالت الظروف دون إكمال علومهم برغم تفوقهم العلمي، وذلك عن طريق مساعدتهم على مواصلة تعليمهم الجامعي والعالي من خلال توفير المستلزمات المالية لهم، وفي أحوال أخرى اختار فريق آخر مساعدة مؤسسات تعليمية تمر بظروف صعبة عصيبة، مثل الجامعات والمدارس في الأرض المحتلة، وفي بعض الأقطار العربية والإسلامية ذات الإمكانات المادية المتواضعة.

بيد أن هناك فرقًا كبيرًا بين كل ما كان يقوم به الآباء قديمًا، وما يقوم به شباب الكويت هذه الأيام، وإن كانت فكرة العمل الصادق دون مقابل هي التي تجمع بين هذه الأعمال، غير أن العمل التطوعي والخيري تحول في السنوات الأخيرة من عمل ارتجالي يقدم على النية الصادقة والحماس إلى عمل منظم ومؤسس، تقوم به هيئات ولجان وجمعيات، عمل يقوم على دراسات ومعلومات موثقة وأبحاث جادة، وقد استقطب هذا اللون من العمل اهتمام العديد من الشخصيات والمؤسسات والمنظمات العربية والإسلامية والدولية، وأقامت اتصالات بينها وبين المؤسسات الكويتية للارتقاء بمستوى هذا العمل وتوسيع رقعته.

معارض خيرية تطوعية

في ديسمبر ١٩٨٨م بادرت جمعية النجاة الخيرية إلى إقامة معرض للعمل التطوعي بمشاركة بعض جمعيات النفع العام ولجانها العاملة في المجال نفسه، وقد اشتمل المعرض على (٢٥) جناحًا، وقد شارك في هذا المعرض كل من: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، بيت الزكاة، جمعية إحياء التراث، جمعية الإصلاح الاجتماعي، جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، الجمعية الخيرية للتضامن الاجتماعي، جمعية الهلال الأحمر الكويتية، جمعية المعلمين الكويتية، جمعية النجاة الخيرية، لجنة صندوق إعانة المرضى، لجنة مسلمي إفريقيا، جمعية بيادر السلام النسائية، جمعية الرعاية الإسلامية النسائية.

ويمتاز العمل التطوعي في الكويت بسمتين بارزتين، السمة الأولى للعمل، هي هذا الشكل المختلف المتميز للمساعدة، فليس هناك نقود تعطى أو تمنح للمحتاجين كمساعدة

مؤقتة تنتهي سريعًا بانتهاء المال، أو تصبح بلا قيمة.

لذلك فالمساعدات تتخذ أشكال استثمار أخرى، فهناك مدارس تفتح وتحول لكي تستثمر.. آبار تحفر في قرى لكي تضمن إعمار القرى وحياة أهلها، أو تأخذ شكل بناء قرى تهدمت أو تشييد مستشفيات وتحويلها لضمان استمرار الخدمة الطبية وتقديمها أو بناء مسجد، ومن أشكال المساعدات المتميزة ما يعرف برعاية الأطفال اليتامى الذين يتكفل بهم فاعلو الخير. وهذه الأشكال من عمل الخير استثمار باق ويمتد أثره في المجتمعات، ويساعد على تخفيف أعباء الحياة وتقليل أثر حدة المشكلات في هذه المجتمعات.

أما السمة الثانية فهي العدد الكبير المشارك في أعمال الخير وتزايدهم يومًا بعد يوم، وللتحديد فإننا نفرق بين الذين يتبرعون ببعض أموالهم ويضعونها في صناديق المساعدات، وبين القائمين على العمل نفسه، فبجانب المتبرعين هناك عدد كبير من الشباب والكهول الذين يذهبون على نفقتهم الخاصة إلى قرى غاية في الفقر، يعلمون الناس أو يشرفون على توزيع المساعدات، فالظاهرة هنا هي تزايد عدد هذا البناء وكبر حجمه يومًا بعد يوم.

هنا ينشأ التساؤل: لماذا؟ فهذا مجتمع قد أفاء الله عليه بنعمة الرفاهية وأفراده يعيشون في بحبوحة عيش وخدمات ميسرة، والإجابة على ذلك في قول أحد المتبرعين لإنشاء مركز طبي متقدم متخصص في الكويت.

على الرغم من أنه رفض أن يذكر اسمه بحديث خاص: لم يكن أحد في عائلتي ولله الحمد والمنة مريضًا، ولله الحمد على ما أعطى، أستطيع أن أعالج أسرتي في أي مكان في العالم، وعلى الرغم من ذلك فأنا ببساطة أقمت هذا المركز الطبي، لعل أحدًا من المتعالجين يقول فقط: رحم الله من أنشأه، ويضيف: ليس لي من غرض إلا تخفيف الألم على الناس، ومد يد العون إليهم، وكان الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.

صفحة مشرقة

أما تاريخ هذا العمل مع نضال شعبنا في فلسطين، ففي الثلاثينات من القرن الماضي، وبعد أسابيع من الإضراب العام الذي قام به الشعب الفلسطيني عام ١٩٣٦م وثورته على سلطات الاحتلال البريطاني واعتداءات قطعان المستوطنين الصهاينة المتحالفين معها، اجتمع بعض أهل الخير في الكويت ونظموا حملة التبرعات، ثم بادروا بتأسيس لجنة تجمع المعونات بكل أشكالها لتقدمها مساعدة غير ممنونة إلى إخوتهم في أرض الرباط.

وقد ضمت اللجنة كلًا من الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، ومحمد ثنيان الغانم، وعبدالرحمن محمد البحر، وسيد بن علي سليمان، ومشعان الخضير، ومحمد أحمد الغانم.

وعقدت اللجنة اجتماعات لجمع التبرعات، وعلى الرغم من ضيق العيش في ذلك الزمن حيث كان الغوص على اللؤلؤ هو المصدر الرئيسي للدخل في الكويت، فقد جمعت اللجنة التبرعات وأرسلتها إلى فلسطين، وواصلت عملها حتى انتهاء الثورة عام ١٩٣٩م.

وقد شهدت الستينات عددًا من الأحداث المهمة على المستوى الوطني، ترافقت مع أجواء اليسر التي بدأت تلوح في سماء الكويت، ولأن دعم كفاح الشعوب ليس أمرًا موسميًا فقد بعثت عناصر الخير في الكويت الحياة من جديد في اللجنة الخيرية التي ساعدت أهل فلسطين في الثلاثينات، وذلك في بداية الستينات وعادت هذه اللجنة إلى العمل الفعال في سبيل تقديم الدعم لشعب فلسطين هناك ضد العدو حتى دخولنا عصر الانتفاضة المباركة العامة.

ومازالت اللجنة الشعبية العليا لجمع التبرعات هي الجهة المخولة بجميع التبرعات من أهل الخير، وتسليمها لمستحقيها عبر طرق عديدة، لكن اللجنة الشعبية العليا ليست الطرف الوحيد الذي يقدم المعونات للشعب الفلسطيني الذي تعقدت قضيته وتشعبت وامتدت مع امتداد أماكن وجوده، غير أن الصامدين والذين يقع عليهم العبء الأكبر في الحفاظ على الهوية الفلسطينية وفي الصمود والتضحية، لها مكان خاص مميز لدى الهيئات الخيرية في الكويت.

وإذا كان نشاط المؤسسة يمتد عبر العالم، إلا أن هناك برنامجًا خاصًا لمساعدة الجامعات والمعاهد الفلسطينية، ويتضمن البرنامج تعزيز الكوادر من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات، ووضع برنامج لمساعدة الطلبة بالاشتراك مع جمعية صندوق الأراضي المقدسة، وتزويد المعاهد والمدارس والجامعات بالأجهزة والآلات الحديثة، ومساعدة الطلبة الفلسطينيين الدارسين بالخارج ممن انقطعت عنهم المصادر المالية نتيجة لظروف الانتفاضة والاحتلال الاسرائيلي.

ومازالت دوافع الإخوة الكويتيين الإسلامية بجمعياتهم الخيرية، وجهود أبنائها المخلصين يسعون لإغاثة كل من أصيبوا بضرر كالفيضانات والزلازل.

جزاهم الله خيرًا وزادهم من فضله.

العدد (٥٧٧) رمضان ١٤٣٤هـ يوليو - أغسطس ٢٠١٣م

١٠٠ عام مرت على تأسيسها.. أول جمعية خيرية في الكويت (١٩١٣-٢٠١٣)

نعيم السلاموني- باحث دراسات إسلامية

إن العمل الخيري هو مسلك الصالحين وسمة من سمات المتقين، وهو الطريق إلى نيل المغفرة والتمتع بجنات النعيم. والعمل الخيري في الكويت ارتبط بنشأة هذه البلاد، والذي يمثل وصفًا حقيقيًا لطبيعة أهل الكويت الذين جبلوا على حب الخير ومساعدة الضعفاء والمحتاجين من إخوانهم المسلمين من مختلف البلاد. ومن أمثلة ذلك:

● ما كان يحدث في الخليج من مجاعات شديدة، أشدها تلك التي سميت «الهيلك» ولعلها كلمة جاءت من الهلاك، ثم دارت على ألسنة الناس، فأبدلوا الكاف جيمًا أو قافًا مخفضة، واستمرت هذه المجاعة من عام ١٢٨٥هـ حتى ١٢٨٨ هـ، وامتدت إلى بلاد شاسعة ما بين أواسط الفرات شمالًا حتى الإحساء جنوبًا، وكذلك البلاد الواقعة على الساحل الشرقي في الخليج العربي، وضاقت الأرض بأهل الكويت تلك السنة جوعًا، لكنهم مع ذلك كانوا يؤثرون على أنفسهم حتى اشتهروا بذلك بين الناس، فكان أغنياء الكويت يشاركون الفقراء في طعامهم، واشتهر من الناس في ذلك العهد رجلان هما: يوسف بن بدر ويوسف بن صبيح، حيث اتخذ كل منهما بيتًا يطبخ فيه الأرز ويطعمه الفقراء والجائعين، ويجهز فيه الموتى بما يتطلبه الأمر من تجهيز.

● وقبل سنة الهيلك هذه كان جابر الأول ابن صباح الأول يطعم الفقراء، وقد عمل مضافة كبيرة يطبخ الأرز ويسمى في الكويت العيش لإطعام الفقراء، وسمي في الكويت بعد ذلك جابر العيش.

● وفي سنة ١٩١٤م كانت الحرب العالمية وحوصرت كثير من البلدان مما أدى لوقوع مجاعة شديدة عام ١٩١٩ لاسيما في العراق وسورية، وكانت الكويت تمد سورية والبلاد الأخرى بالأطعمة المستوردة من الهند وإفريقيا... ولقد جاد الأجواد في الكويت مما من الله عليهم، فواسوا الضعفاء وأطعموا الجياع وكسوا العراة، وتفقدوا من يحسبهم الجاهلون أغنياء من التعفف، فأرسلوا إليهم بالدراهم والطعام.. فعلوا ذلك كله بلا منٍّ ولا أذى، ومن أولئك الأجواد، حمدين عبدالله الصقر، فقد تصدق يومًا من الأيام بشحنة من الأرز تفقد بها أهل الحاجة فأنفقها عليهم في يومين اثنين.

أول جمعية خيرية بالكويت:

صاحب السبق في هذه المؤسسة النافعة الشاب التقي المبرور «فرحان الفهد الخالد الخضير» فهو أول من أخذ يفاتح الناس بأمرها، ويحسن لهم القيام بمشروعها، ولقد لقي رحمه الله آذانًا مصغية وتشجيعًا كبيرًا من المواطنين لما له من المكانة السامية بينهم، ولما له من الجاه والسمعة الحسنة والاستقامة، وكان الغرض من تأسيسها كما جاء في المنشور، ابتعاث الطلاب للدراسة في البلاد العربية الراقية كمصر وبيروت ودمشق وغيرها، وبذل ما يقتضي لهم من المصاريف في مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية. وقد افتتحت الجمعية في ربيع الآخر سنة ١٣٣١ هـ، وألقى ببعض الخطب في حفل افتتاحها بعض الفضلاء، من بينهم العالم الفاضل الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، والمرحوم فرحان الفهد الخالد.

أعمال الجمعية الخيرية:

افتتحت الجمعية في ١٧ مارس ١٩١٣م، للقيام بأعمال طيبة، لخدمة الكويت والمواطنين، وبخاصة الفقراء والمساكين والغرباء، ومن هذه الأعمال:

١- المستوصف

وهو أول مستوصف يؤسس في الكويت من قبل الأهالي، وأحضروا له من البصرة طبيبًا تركيًا ومعه صيدلي للعمل في المستوصف، ويعد إنشاء هذا المستوصف المجاني من أهم الأعمال التي قامت بها الجمعية نظرًا لحاجة الكويت الماسة إليه.

٢- جمعت الجمعية الكتب من الأهالي

وحفظتها في مقرها حتى يؤسس لها مكتبة عامة يرتادها الجمهور للقراءة، وكذلك اشتركت في بعض الصحف ليطلع أعضاء الجمعية على الأحداث العالمية.

٣- الواعظ

أحضرت الجمعية العالم الجليل المرحوم الشيخ محمد الشنقيطي، فكان يلقي الأحاديث الدينية في المساجد والجوامع، ويحث الناس على العلم والأخذ بأسباب الحضارة.

٤- تعليم الأميين

افتتحت الجمعية في مقرها صفًا لتعليم الأميين القراءة والكتابة، وكان يشرف

على التعليم وعلى إلقاء الدروس فضيلة الشيخ محمد الشنقيطي.

٥- سقي الماء

كانت الجمعية تجلب الماء من شط العرب في البصرة بواسطة سفن شراعية (أبوام) وتقدم الماء مجانًا للفقراء والمساكين، وكانت الكويت في ذلك الوقت تعاني من قلة الماء، خاصة في فصل الصيف، فكانت توزع المياه على الأهالي لاسيما الفقراء الذين ليس في استطاعتهم شراء الماء من السفن التي كانت تجلبه من شط العرب.

٦- تجهيز الموتى وتكفينهم

قامت الجمعية بتجهيز دفن أموات المسلمين والفقراء والغرباء.

٧- الإصلاح بين الناس

توجه فرحان الخالد إلى الإصلاح الاجتماعي من خلال حثه على صلة الرحم وإصلاح ذات البين وزيادة التواصل والتراحم بين الناس.

وقد فاض خير هذه الجمعية وفضلها على غير المسلمين، حتى إنه قد أسلم بعد افتتاحها جماعة من اليهود ومن النصارى المقيمين في الكويت.

العمل الخيري بالكويت

العمل الخيري في الكويت مستمر بعطائه، متنوع ومتشعب، من جمعيات صغيرة إلى مؤسسات كبيرة وعالمية. ومن خلال مؤسسات حكومية كبيت الزكاة والأمانة العامة للأوقاف.

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

في عام ١٩٨٦ صدر مرسوم أميري من سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد رحمه الله بإنشاء الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ومقرها الرئيسي الكويت، على أن تكون مؤسسة خيرية إنسانية ذات طابع عالمي ونشاط خيري وإنساني، يشمل الإنسان في كل مكان وتشمل خبرتها جوانب مختلفة من حاجات الإنسان، واستطاعت الهيئة أن تضع بصمات إنسانية واضحة خلال فترة مسيرتها في العمل الخيري، واتسعت في أنشطتها ومشاريعها الخيرية والتنموية لأكثر من ١٤٠ دولة، ومن أبرز **إنجازات هذه الهيئة:**

١- تقديم الدعم والعون الإنقاذي في حالات الكوارث والنوازل الطبيعية، والأزمات والحروب والنزاعات الأهلية للمنكوبين.

٢- العمل على تلبية احتياجات شرائح المعوزين من الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام وطلاب العلم وغيرهم.

٣- إنشاء المشاريع الإنتاجية والتمكينية وتشغيل العاطلين عن العمل.

٤- الإسهام في التنمية الاجتماعية عبر إنشاء المدارس والجامعات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم.

٥- العمل على الارتقاء بالخدمات الصحية وتوفيرها في كثير من المناطق التي تفتقر إليها.

٦- قامت الهيئة بمد يد العون لملايين المسلمين في كل مكان في العالم، من خلال دعمها للمشاريع الخيرية وتقديم المعونات والمساعدات لرعاية المسلمين في مجال التعليم والصحة وحفر الآبار وكفالة اليتيم ورعاية الفقراء والمحتاجين، وأصبحت الهيئة عضوًا في العديد من الهيئات والمنظمات الدولية والعربية.

خلاصة القول

إن الخير من القيم والمثل العليا التي دعانا الله تعالى إلى الالتزام بها ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى. وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى. وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى. وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى. وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾(الليل: ٥-١١).

إن هناك فوائد عديدة لأعمال الخير، يعود أثرها على الفرد المتصدق، حيث يجد المتصدق بعد تصدقه الراحة والطمأنينة والسعادة والمغفرة والسعة في الرزق وطول العمر، وتقضي الصدقة على رذائل الشح والأثرة والأنانية، كما أن العمل الخيري يحمي المجتمع من الجرائم والانحرافات.

وشكرًا يا كويت الخير على إتحاف العالم بأصحاب الخير الذين لا يعرفون حدودًا ولا سدودًا في العمل الخيري، فإننا ننتمي إلى أمة عظيمة تعرف للخير قيمته وتدرك للبر أهميته، ولذلك كان الخير سمة من سماتها.

وصدق المولى عز وجل:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(آل عمران: ١١).

مؤسس أول جمعية خيرية

أسس فرحان الخالد أول جمعية خيرية إسلامية في الكويت في (١٩١٣م) وأنفق الخالد جميع أمواله لتحقيق أهدافه الكبرى في هذه الجمعية، وهو الإصلاح والقضاء على الأمراض والجهل لخدمة الكويت والمواطنين والغرباء. وقد قامت الجمعية بأعمال طيبة في مجالات «المستوصف - الوعظ - المكتبة - تعليم الأميين - توفير الماء - تجهيز الموتى، وتعمير المساجد» كما اهتمت أيضًا بالأخذ بيد الضعيف.

مرضه ووفاته

كانت قدمه تؤلمه، وبسبب انشغاله بالجمعية الخيرية الكويتية أهملها ولم يفكر في علاجها، وبينما كان فرحان خارجًا من الجمعية سقط على الأرض فتأثرت قدمه، حتى إنه قرر السفر خارج الكويت لعلاجها، ويقول سالم الخالد: إن المرض الذي أصاب فرحان سرطان في قدمه، وتعالج في الكويت ولم يحصل على فائدة، واستفحل الداء حتى إن الطبيب الذي عالجه قال له: لابد من قطع قدمك محافظة على حياتك، إلا أن حالته الصحية قد ساءت، فلم ير فائدة من قطع قدمه، وفي أكتوبر (١٩١٣م-١٣٣١م) سافر إلى الهند للعلاج، وقد رافقه في سفره علي إبراهيم الكليب، أحد أقربائه، وظل هناك للعلاج مدة شهر ونصف، دون جدوى، حيث إن الداء استشرى في بدنه فصعب علاجه، ولو أنه عالجه مبكرًا ربما زال المرض، ولكن تأخر كثيرًا وصبر على مرضه بسبب انشغاله بالجمعية الخيرية، ولما ازداد المرض عليه وأقعده في الفراش قرر أن يعود إلى الكويت، ليرى أهله وأصحابه قبل أن يموت، وليموت في وطنه، وكان مرافقه في رحلة العلاج علي إبراهيم الكليب الذي عني به عناية فائقة.. وبعدما غادرت الباخرة بومباي انهارت صحته وأصبح على وشك الموت، وعندما وصلت الباخرة ميناء بندر عباس أحد موانئ الخليج العربي قرب مضيق هرمز، توفي فرحان على سطح الباخرة وهو في ريعان شبابه، ولم يتجاوز ٣٥ عامًا، وقد رأى علي الكليب أن يدفن الفقيد في ميناء بندر عباس غريبًا عن أهله ووطنه، ويقول عنه الشيخ الفاضل عبدالمحسن بن إبراهيم أباطين قاضي الزبير سابقًا: «فكان رحمه الله هو أول شاب في الكويت دفعت به غيرته الدينية إلى تأسيس جمعية خيرية في الكويت، بذل ما في وسعه من مال وجاه وصحة». لقد كانت حياة فرحان الخالدة مليئة بجلائل الأعمال مفعمة بالرجولة والشهامة والكرم، وكانت صفحة مثيرة في سجل رجالات الكويت الخالدين.

الختام

إن للعمل الخيري في الكويت جذورًا ضاربة في التاريخ. فهو تراث الأجداد وإنجازات الآباء وتطلعات الأبناء، وهو فوق ذلك مفخرة لكل كويتي ينتمي إلى هذا البلد الطيب، حتى أصبحنا لا نجد بلدًا من البلاد المحتاجة إلا وفيه مساهمة لأهل الكويت، بصور مختلفة، إما في مسجد أو معهد أو حفر لبئر أو كفالة ليتيم أو إغاثة لمنكوب.

رحم الله فرحان الخالد أحد أعمدة العمل الخيري في الكويت.

من هو ابن فيصل

هو فرحان بن خالد بن خضير بن علي بن فيصل، من قبيلة عنزة، ولد عام (١٢٩٦هـ - ١٨٧٨م) من أسرة عريقة الأصل، لها أعمالها الطيبة وهي أسرة «آل خالد» فنشأ متدينًا محبًا للخير سخي اليد، وأحب العلم والعلماء. ولم تكن الثروة التي كان يملكها والده لتدفع به إلى الكسل، بل دفعته للسعي والجد والتعلق بالفضيلة، فكان متواضعًا بين الناس كريمًا في عطائه، فانطبع على حب الخير للجميع والعناية بالجميع ولمصلحة الجميع، وكان يرى أنه لا خير في المال الذي حباه الله إياه إذا كان المال والنعمة لا يستفيد منهما المجموع، فالمال وسيلة يجب إنفاقه في العمل المفيد.

وزير الأوقاف المالديفي محمد شاهيم لـ «الوعي الإسلامي»

لا توجد ديانة غير الإسلام في المالديف

حوار: عمير السيد

رغم وجود مدرسة واحدة ومركز إسلامي واحد في المالديف فإنه استطاع أن يتعلم اللغة العربية بإتقان، وأن يحفظ القرآن الكريم كاملا، تنقل بين العديد من الدول العربية والإسلامية رغبة في العلم ليحصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه، ويتولى بعدها منصب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.. الوزير محمد شاهيم يتحدث لمجلة «الوعي الإسلامي» عن وضع الإسلام في المالديف والعمل الخيري فيها وواقع الأمة الإسلامية اليوم واليكم الحوار:

● في البداية حدثنا عن الإسلام والمسلمين في المالديف؟

– المالديف دولة مسلمة وقد دخل الإسلام المالديف قبل ٨ قرون عن طريق العرب السياح.. عن طريق أحد الدعاة، واسمه أبوالبركات يوسف البربري من المغرب العربي، كان قادمًا كسائح إلى المالديف قبل ٨ قرون، ودعا الملك إلى الإسلام وكانت المالديف آنذاك بوذية ودخل الملك في الإسلام وأمر الناس أن يسلموا وهدموا المعابد وبنوا عليها المساجد، ومنذ ذلك الزمان إلى يومنا هذا والإسلام ظاهر في المالديف ومحفوظ دستوريًا. وقد وضع أول دستور في المالديف تقريبًا قبل ٨٠ عامًا، ويوجد في الدستور مادة تنص على أن «دين الدولة الإسلام، ولا يجوز إصدار قوانين مخالفة للشريعة الإسلامية» وكذلك ينص الدستور على أنه يجب أن يكون كل مالديفي مسلمًا، ويجب أن يكون الرئيس من أهل السنة والجماعة، ولذلك أرى أن الدستور المالديفي من الدساتير النادرة في العالم الإسلامي، حيث إن الدستور يعطي قوة دستورية للحفاظ على الإسلام في المالديف، والمالديف تتكون من ١٢٠٠ جزيرة تقريبًا، ويسكن الناس في ١٠٠ جزيرة تقريبًا، وبقية الجزر متروكة للسياحة. وبعضها خالية لا يوجد بها بشر. فالحمد لله، المالديف تعتبر جزءًا لا يتجزأ من العالم الإسلامي، تقع تحت الهند وسيرلانكا على خط الاستواء والجو دائمًا معتدل.

● هل يوجد قيود على العمل الخيري في المالديف؟ وما هي أهم المشاريع الخيرية؟

– كان هناك قيود على الدعوة الإسلامية قبل سنوات، لكن بعد إدخال إصلاحات جذرية في القانون الأساسي أصبح هناك مجال واسع أمام الدعوة الإسلامية والعمل الخيري سواء كان إسلاميًا أو إنسانيًا. وقد سمح بالتعددية الحزبية وأصبح النظام السياسي في المالديف نظامًا قائمًا على التنافس الحزبي.

ويوجد مدرسة واحدة تدرس فيها اللغة العربية على مستوى المالديف، ولها دور بارز في نشر الثقافة الإسلامية، ونحن من أبناء هذه المدرسة وهناك ٣ كليات إسلامية تابعة للحكومة، والتعليم عمومًا هناك قائم على النمط البريطاني، لأن المالديف كانت مستعمرة بريطانية وقبل ذلك استعمرها البرتغاليون، وحاليًا هناك مجال واسع للعمل الخيري، وهناك تواصل بدون قيود مع العالم الإسلامي، لذلك فإن الزيارات المتبادلة فيما بيننا تعد بمنزلة فتح صفحة جديدة مع دول الخليج، ولدينا أكثر من ٧٠ طالبًا يدرسون في السعودية، وكان لدينا في السابق

بعض الطلاب درسوا في الكويت.

وفي المالديف كل الأشخاص ينتمون إلى المدرسة الفقهية الشافعية، ويوجد أكثر من ١٠٠٠ مسجد في الجزر المأهولة بالسكان.. ونحن نحتاج إلى دعمكم، وقد جئنا بغرض تعزيز العلاقة بين الكويت والمالديف، ولنتعرف على المؤسسات والجمعيات الخيرية، وطبعًا دولة الكويت لها دور كبير في المالديف، ووقفت داعمة للمالديف من خلال تطوير مطار المالديف الدولي، منذ عهد سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح، رحمه الله، وكانت تربطه علاقات طيبة مع المالديف، وقد ساهم في بناء أكبر جامع في المالديف يسمى بمسجد السلطان محمد، والسلطان محمد هو من حرر المالديف من الاستعمار البرتغالي، ويعتبر هذا المسجد المركز الإسلامي والجامع، وعند التقائنا قبل عدة شهور بسمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، على هامش مؤتمر التضامن الإسلامي، سأل سمو الأمير الرئيسَ المالديفي: أين مطارنا؟ ودائمًا كانت الكويت هي من تساعد وتعطي القروض لبناء وتطوير المطار من زمن إلى زمن، وكذلك لسمو الأمير دور في تطوير البنية الأساسية في المالديف.

أما العمل الإسلامي والخيري فنريد أن نفتح الباب ونريدكم أن تزوروا المالديف، فهي جزء منكم، ولدينا بعض الإخوة الذين درسوا في الكويت يتبوءون مناصب في المالديف، فرئيس محكمة الأسرة رئيس القضاة في المالديف هو من خريجي جامعة الكويت، كلية الشريعة. وهناك أطباء

المالديف تتبع منهجا وسطيا بعيدا عن التطرف أو التحرر

وغيرهم، وكذلك وزير دولة لشؤون الإسكان أيضًا درس في الكويت، ونريد فتح هذه الفرص الآن مرة أخرى، والآن العالم الإسلامي على باب الخير ويجب أن نستغل هذه الفرصة لتوثيق العلاقة بيننا.

● هل للنصارى وجود في المالديف؟

– يسعى النصارى منذ قديم الزمان إلى الدخول على الخط، وقد عملوا برامج تنصير في الإذاعة من خلال استفادتهم من دولة موريشيوس، وبعد ذلك ترجموا الكتب النصرانية إلى اللغة المالديفية، وكانوا يوزعونها سرًا داخل المالديف، وقبض على الكثير منهم وأخرجوا من البلد، وهم يستفيدون من سيرلانكا والهند في تنصير المسلمين المالديفيين، لكن عمومًا المسلم المالديفي إذا كان منحرفًا لا يغير الدين، حتى ولو كان شديد الانحراف.

وفي تسونامي تضررت المالديف كثيرًا وجاءنا العديد من الجمعيات الإنسانية العالمية ومعهم نسخ من الإنجيل مترجمة باللغة المالديفية ووزعوها في الجزر، ولكن رفض الناس هذا الأمر بشدة.. لكن أهل الباطل يحاولون نشر الشبهات على النبي ﷺ والقرآن، وكثيرًا من الأمور وأحيانًا يقع بعض الشباب في هذه الفتنة ويحتاجون لمن يوجههم ويعالجهم في هذه القضايا.

● ما هي طبيعة الفكر في المالديف؟ وهل يوجد خلافات عقائدية؟

– نحمد الله أننا في المالديف ليس لدينا تفرقة بين الجماعات والأحزاب، وما يسمى بفكر متطرف أو غير متطرف.. قد يوجد اختلاف ولكن لا يصل لدرجة التطرف، فعقيدتنا عقيدة أهل السنة والجماعة.

واللغة المالديفية تحتوي على اكثر من ٧٠٠ كلمة عربية، ولفظ الجلالة لا يكتب إلا بالعربية، وأغلب الكلمات المتعلقة بالعقيدة الإسلامية تكون عربية و٩٩٪ من المالديفيين أسماؤهم عربية.

المدرسة العربية

كان للأزهر دور كبير في تأسيسها قبل ٢٥ عامًا، وحاول البعض مرارًا وتكرارًا إغلاقها، ولكنها محاولات باءت بالفشل جميعًا، وفي كل عام يرسل الأزهر بعثة إليها بـ ٢٥ مدرس تقريبًا، ومازال هذا الأمر مستمرًا.

● ما هي المشاريع الخيرية التي يمكن عملها هناك؟

– نحن نريد أن نركز على شيء أساسي أولًا، ومنه تتفرع

تعريف بالوزير محمد شاهيم

درس في المدرسة العربية الإسلامية في المالديف، وذهب إلى باكستان لحفظ القرآن، وحفظه خلال سنة، ثم أخذ الثانوية من هناك وعاد إلى المالديف، ثم ذهب إلى مصر ليواصل الدراسة، وأدخلوه مركز تعليم اللغة العربية وقد كان ملمًا بها في الأساس. فدخل الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة لأربع سنوات وتخرج منها، وعاد للمالديف، وعمل بمركز القرآن، وبعد سنتين سافر إلى ماليزيا ليكمل الماجستير، ثم أكمل الماجستير في ٢٠٠٩ وبحصوله عليه تولى منصب وزير الدولة للشؤون الإسلامية ثم ٢٠١١ ذهب لإكمال الدكتوراه بعد تقديم استقالته في ٢٠١٠ بسبب اتفاقيات مع إسرائيل، وعند إكماله الدكتوراه تولى منصب الوزير بسقوط الحكومة وجميع الاتفاقيات معها.

أمور كثيرة، وهو إنشاء وقف إسلامي خيري في المالديف، هذا الوقف سيكون فاتحة خير على المالديفيين، خصوصًا الشباب، وكذلك الكبار، ذلك لأننا دائمًا نحتاج إلى بناء مساجد ومستشفيات ومدارس، ونعاني من تأسيس هذا الوقف هناك. فهناك فقط عقارات كانت تحت ملكية وزارة التربية وسنحاول تخصيصها لعمل هذا الوقف الإسلامي.

كما يمكن أيضًا بناء سفن كبيرة للصيد تساعد الفقراء والمساكين، لأن الصيد أحد المصادر الرئيسية للرزق هناك، والصياد أسبوعيًا تقريبًا يأخذ راتب الوزير.

● هل هذا الوقف سيكون تحت مظلة الحكومة؟

– لا نريد أن يكون تحت مظلة الحكومة، وإنما ضمن جمعيات خيرية من مجموعة من أهل الخير والثقة في المجتمع، لأن الوزارات والحكومات تتغير.

● لماذا ترفضون وضع المؤسسات الخيرية ضمن مؤسسات الحكومة، فهنا في الكويت يوجد العديد من المؤسسات الخيرية كبيت الزكاة وغيرها تحت مظلة الحكومة.

– ليس كل دولة مثل دولة الكويت، ولا أتهم أحدًا أيضًا، لكن وضع المالديف له طبيعته الخاصة، والمالديف نظام حزبي قد يحكم من هو إسلامي أو غيره، مما يؤدي إلى ضياع الأوقاف.

● هل الجمعيات الخيرية لها أعمال واضحة في المالديف؟

– الجمعيات الخيرية بدأت أعمالها بشكل واضح من فترة تقرب من السنتين، بعد إدخال إصلاحات جذرية في القانون الأساسي، حيث إنه في السابق كان هناك العديد من القيود الموضوعة في القانون التي تعوق إنشاء أعمال خيرية، وهناك

الدستور المالديفي يعطي قوة قانونية للحفاظ على الإسلام

جمعيات للتوعية الدينية أيضًا، وجمعيات للخدمات العامة، ولكن العمل الإسلامي الخيري له أصول معينة لم تكن موجودة.

● ما هو تقييمكم لدور وأداء وزارات الأوقاف في الدول العربية والإسلامية؟

– أرى أن لها دورًا كبيرًا في نشر العمل الخيري، خصوصًا في دول الخليج العربي، ودولة الكويت وزارة الأوقاف فيها لديها أعمال جبارة سواء نشر الثقافة الإسلامية أو دعم الوقف الخيري، وكان لنا جلسة مع الإخوة في الكويت في الوزارة وفتحنا صفحة جديدة ومتفائلون بدعم الوزارة.

● كيف تنظرون إلى واقع الأمة الإسلامية اليوم؟

– أنا أرى أن الأمة الإسلامية فيها خير، وأن المستقبل أفضل للإسلام والمسلمين، فالصحوة كبيرة، والمسلم بدأ يستيقظ من غفلته في كثير من البلدان، وأجد أن الشباب بدأ يرجع إلى الله عز وجل، ويتركون المعاصي والمخدرات، لذلك نتفاءل بأن تنهض أمة الإسلام، ونحن نتمنى الخير إن شاء الله.

● بالنسبة لموضوع الوسطية في الإسلام ما هي نظرتكم لها؟ وهل في المالديف تحبذون الفكر الليبرالي أم المتشدد؟

– نحن ننتمي إلى أمة وصفها الله تعالى بأنها أمة وسط، ودائمًا نتبع سياسة الوسطية في جميع سياساتنا، لذلك منهجنا قائم على أسس وسطية، خاصة الوزارات، وزرنا منذ فترة المركز العالمي للوسطية ورأينا مجهودات جبارة منهم في دعم الفكر المعتدل، ونتمنى أن نحصل على دعم منهم لفتح فرع من الوسطية في المالديف، ونحن في الوزارة ندعم هذا المشروع.

● ما هي المشاريع التي قد تقومون بها؟

– قمنا في المركز الإسلامي التابع للحكومة بمشاريع ترجمة القرآن الكريم ومشاريع تطوير المدارس لتتماشى مع النظام الإسلامي، وزيادة المنح الدراسية للأزهر والسعودية وغيرها، ونحن نحاول الاقتراب من الدول الإسلامية.

● هل لكم دور في دعوة الأعداد الكبيرة من السياح القادمين إليكم للإسلام؟

– كثير من الأجانب الذين يأتون للمالديف يسلمون سنويًا عندنا، وأسماؤهم موجودة، وأحيانًا نحتاج إلى كتيبات بلغات عديدة تعرف بالإسلام وقيمه، ليستفيد هؤلاء منها، وفي المركز الإسلامي يأتي كثير من السياح للاطلاع عليه وعلى المساجد والأمور الدينية بلغات مختلفة، وعندنا برنامج لوضع ترجمة للقرآن باللغة الإنجليزية في كل غرفة، وبدأنا قبل أشهر في الجزر السياحية، وهذه الترجمة جاءتنا من مؤسسة «اكتشف الإسلام» في البحرين، والآن نحن على وشك توقيع اتفاقية مع هذه المنظمة للتعريف بالمسلمين.

كلمة للوعي: أنا فخور بمجلة «الوعي الإسلامي» فهي مجلة تأتيني كل شهر، وقد وجدت فيها الروح الإسلامية الأخوية، وكذلك معلومات مفيدة جدًا في مجالات مختلفة، وأدعو الشباب لمتابعة المجلة، إذ تعد المجلة صديقًا ورفيقًا جيدًا للمسلم المعاصر.

قصيدةٌ في مَدْحِ النَّبيِّ ﷺ
مُضَمَّنَةً سُوَرَ القرآنِ من الفاتحةِ إلى النَّاس

نَظْمُ زينِ الدينِ ابنِ السَّيِّدِ الجليلِ عبدِالرَّحمنِ بنِ الشَّيخِ شمسِ الدينِ القَرْقَشَنْدِيِّ الشَّافعيِّ (رحمه الله)

تحقيق : صالح بن عبدالفتاح بن عبدالخالق
باحث بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية

هذه قصيدة في مدح النبيِّ ﷺ، ضمَّنها ناظمُها سُوَرَ القرآن، مرتَّبةً من البقرة إلى الناس، وقفت عليها ضمن المجموع المحفوظ بدار الكتب المصرية، تحت رقم (٤٨٥/ رصيد الدار) من ق (١٠٠/ ظ- ١٠١/ ظ)، بعد قصيدة في نفس المعنى لوالد الناظم الذي أسماه الناسخ في أولها بالسيد الجليل عبدالرحمن بن الشيخ شمس الدين القرقشندي،(١) لكن بيَّض الناسخ لجُلِّ أبياتها -أعني ترك مكانها بياضًا-. أما ناظم هذه القصيدة فقد كتب الناسخ في أولها: «هذه لولده (يعني: ناظم القصيدة السابقة عليها: عبدالرحمن) زين الدين بن الشيخ شمس الدين القرقشندي».

وقد حاولت الوقوف على ترجمة للناظم، فلم أقف إلا على ما ذكره ابن العماد في الشذرات (٩/ ٢٥٣)، في وفيات سنة (٨٢٦هـ). حيث ترجم لزين الدين عبدالرحمن بن الشيخ شمس الدين محمد بن إسماعيل القلقشندي الشافعي، سبط الشيخ صلاح الدين العلائي، فلعله هو، أو هذه ترجمة أبيه، والله أعلم.

اسمع لفاتحة بالخير منتشره ... في نعت خير الورى المبعوث بالبقره
فليس في آل عمران له مثل ... وليس في غيرهم سبحان من فطره
كل النِّسا لم تَلِد مثل الكريم فكم ... أتى بمائدةٍ في الناس مشتهره
أنعامنا شهدت حقّا بمبعثه ... هذا وأعراف أنعام له ثمره
وقد أُحِلَّت له الأنفال تكرمةً ... ولم تحل لغير المصطفى عُمُرَه
هذا نبي الهُدَى الهادي به كتبت ... براءة من جحيم النار مُستعِرَه
ويونس الخلق في أيام وحشتهم ... والأنبياء وهود يقتفوا أثره
ويوسفٌ وحِسَانُ الخلقِ أجمعهم ... من شطر حسن له سبحان من فطره
واللّه باعثه بالرعب ينصره ... مسير شهر برعدِ الرعب قد نصره
وذاك دعوة إبراهيم والده ... في الحِجْر لما أتى للبيت واعتمره

سبحان جاعله كهف القرى وبه ... عيسى بن مريم أضحى ناشرًا خبره
ناداه طه وحث الأنبياء على ... حجٍّ لقد أفلح المأمور إذ أمره
بنورِ فرقانه يعلو على الشُّعرا ... والنمل في قصص لم يبلغوا سيره
والعنكبوت على الغار قد نسجت ... وشاع في الروم أخبار الذي ستره
وكم له حكمة لقمان يشهدها ... وسجدة ليلة الأحزاب معتبره
وحسنه قد سبا سبحان فاطره ... وفضل ياسين في الصافّات قد ذكره
وكفه كم سقى(...)(٢) عطشًا ... لما أتوا زمرًا والجود قد نشره
وغافر الذنب قد أبدى لنا سورًا ... في فضله فصلت من يستمع سُورَه
شوراه لا زخرف يهوى فإن له ... مثل الدخان غدا في(...)(٣)من ذخره
واتبع شريعته فَهْيَ النجاة غدًا ... وانظر لأحقافِ بدرٍ عندما نصره
وفي القتال أتاه الفتح ناصره ... فأصبحت حجرات الكفر مندثره
وكم بقاف محب في شمائله ... والذاريات من الأجفان منهمره
وصاحب الطور بالمعراج يغبطه ... ونجمه قد علا من يجتلي قمره
وقد أبان له الرحمن واقعة ... وكم له واقعات غير منحصره
أقواله من حديد في مجادلة ... في الحشر عند امتحان الصف مبتكره
وصاحب الجمعة الغراء أسعدنا ... عن المنافق والكفار والفجره
وفي التغابن أهل الدين قد ربحت ... به تجارتنا في حلة نضره
وبالطلاق من النيران عاملنا ... ومن غدا شأنه التحريم إذ أسره
فاللّه خيّره مُلْكًا وبشَّره ... في نون بالفضل والتعظيم إذ أمره
هذا وفي الحاقة العظمى نلوذ به ... ونحن من ذنبنا في شدة عسره
وفي المعارج معراج الرسول علا ... على الخليل ونوح والألى البرره

وطافت الجنُّ تسعى يوم بعثته ... حتى لقد نشقوا أنفاسه العطره
مزمِّلٌ قد علا في كل مرتبة ... مدثر تابع الحق الذي أمره
محمد شافع يوم القيامة في الْـ ... ـإنسان حتى ثوى في جنة خضره
ومرسلاتٌ دموعي قد أتت بنبَـ ... ـأٍ والنَّازعات من التحريف منعكرة
إنِّي لفي عبس مما جنيت غدا ... والشمس قد كورت في النار منكدرة
حتى إذا انفطرت ويل لمن كفروا ... في كربهم قد غدوا في وجههم قتره
مالي إذا انشقت العلياء يا أملي ... إذا البروج خلت من طارق عمره
إلا الشفيع إلى الأعلى فيشفع لي ... إني بغاشية الأوزار في غبره
فأنت كالفجر إذ تبدو على بلد ... والشمس طالعة في الكون منتشره
تنام أنت وطول الليل أسهره ... باللّه شمس الضحى «صل صفي ما سهره»(٤)
يا عاذلي كم ألم نشرح له قصصًا ... دع عنك عذلي فقد أحببت من ذكره
أو خاطب التين والزيتون خاطبه ... وجاء معتذرًا اقرأ ترى خبره
يا عاليَ القدر يا هادٍ ببينة ... كم زُلْزِلَت عادياتٌ للعِدَى الكفره
وانظر لقارعة أمسى تكاثرها ... في العصر مرعبة بالويل مشتهره
ألم تر الشمس عادت بعدما غربت ... والبدر شق له طوعًا لما أمره
وقد دعا في قريش فاستجيب له ... أرأيت ما نظموا في حقه نثره
هذا له كوثر والكافرون إذا ... جاء الورى طردوا تبت يد الكفره
إخلاص مدحي له كالصبح في فلق ... والناس قد نظموا في مدحه درره
صلى عليه إله الخلق ما تليت ... آياته وقرا القراوي لنا خبره

الهوامش
١- انظر: (ق ٩٩/و) من المجموع المذكور
٢-كلمة غير واضحة بالأصل
٣-كلمة غير واضحة بالأصل
٤- مابين المعكوفتين غير واضح بالأصل ، والمثبت هنا أقرب إلى رسمه.

النور في القرآن

أحمد سامي درويش - العالم الفلكي

النّور: هو الضياء المتشعشع الذي تنفذه أنوار الأبصار، فتصل به إلى نظر المبصرات، وهو يتزايد بتزايد أسبابه. ويقال: نار الشيء وأنار واستنار، إذا أضاء. والنور مأخوذ من النار، يقال تنورت النار: إذا قصدت نحوها. ثمّ يستعار في مواضع تدل عليها القرينة فيقال: أنار فلان كلامه إذا أوضحه. ومنار الأرض: أعلامها وحدودها. والمنارة: مفعلة من الاستنارة.

وذكر أهل التفسير أن النور في القرآن على عشرة أوجه أحدها: الإسلام، ومنه قوله تعالى في التوبة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، وفي الصف: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، وفي سورة النور: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾.

والثاني: الإيمان، ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءامَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، وفي الأنعام: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، وفي النور: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ من نُّورٍ﴾، وفي الحديد: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾.

والثالث: الهدى، ومنه قوله تعالى في النور: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾، أي: هادي من في السماوات والأرض.

والرابع: النّبيّ صلى اللّه عليه وسلم، ومنه قوله تعالى في المائدة: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾.

والخامس: ضوء النهار، ومنه قوله تعالى في الأنعام: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾.

والسادس: ضوء القمر، ومنه قوله تعالى في الفرقان: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾، وفي سورة نوح: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾.

والسابع: ضوء المؤمنين، وهو نور يجعله اللّه للمؤمنين يمشون فيه إلى الموقف وعلى الصراط، ومنه قوله تعالى في الحديد: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾، وفي التحريم: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا﴾.

والثامن: بيان الحلال والحرام، ومنه قوله تعالى في المائدة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾، وفي الأنعام: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾.

والتاسع: القرآن، ومنه قوله تعالى في الأعراف: ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾، وفي التغابن: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾.

والعاشر: ضوء نور الربّ، وهو يوم يتجلّى الربّ عزّ وجلّ وينزل للفصل، ومنه قوله تعالى في الزمر: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾، وفي الحديث عَنْ أَبِي ذَر قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هل رأيت ربك قال: (نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ).

أمسية أدبية نظمها منتدى الأدب الإسلامي:

«وشم على كف الزمان»

ثمَّن الوكيل المساعد للعلاقات الخارجية والحج– رئيس منتدى الأدب الإسلامي بالمركز العالمي للوسطية– د.مطلق القراوي الخطوات العملية والفاعلة التي يتبناها المنتدى ضمن مساعيه لتكريس الرسالة الجماهيرية للأدب الهادف، بغية تنشيط المخزون القيمي والإصلاحي داخل المجتمع، وإيجاد الآليات الضامنة لإفراز الحراك الثقافي المنشود، مع تسليط الضوء على مكانة الآداب الهادفة في توجيه إبراز قيم الوسطية والاعتدال كدعائم تعيد الملمح الحضاري للإسلام.

جاء ذلك خلال تنظيم المنتدى للأمسية الأدبية الشهرية «وشمٌ على كف الزمان» للأستاذ الدكتور صالح العايد – ضيف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من المملكة العربية السعودية الشقيقة– الأمسية التي حضرها جمع غفير من جماهير المنتدى وعشاق الأدب الإسلامي .

وقد تطرق العايد للعديد من الموضوعات والقصائد والصور الشعرية التي لامست ذائقة الحضور، حيث استهل الأمسية ببعض الأبيات التي عبر خلالها عن حبه للكويت، ثم شرع في بقية المحاور، والتي بدأها بالتعبير عن أسفه وحسرته عما انفرط من سنوات حياته، وانقضى من أيام عمره، وكيف عاودته الذكرى لتهز كيانه وتعصف بمشاعره، وبيّن أن أصدق الشعر وأنقاه هو شعر الرثاء، كونه ينبع من عاطفة ولا يرجى منه مكاسب، ثم أنشد العايد بعض الأبيات الشعرية الرقراقة التي أفعمت نبرتها بالذكرى في رثاء أمّه واستحضار يوم رحيلها، حيث جاشت عاطفته حبًا وذكرًا لها، وكيف أن الطبيعة وعناصرها شاركته هذا الإحساس.

وأكمل العايد مظهرًا بعض الأبيات التي تبيّن حال الأشياء من حوله وكيف تذكره بأيامه الجميلة التي قضاها في كنفها الحاني، مستشعرًا رحيل أمّه لمجرد ملامستها أو النظر إليها، وكيف انسكبت عبراته لآلام البعد موحية بلوعة الفراق الذي اكتوت به جوانحه، ثم استعرض العايد بعض المقطوعات النثرية المعبرة عن محبة والدته، وكيف أن في ذكراها ربيع الحياة، وبهجة الروح، وكيف عجزت كلماته عن وصف تلك المعاني الجميلة.

واستمر ببعض الأبيات التي تقطر حبًا وتتغنى ودًا بذكراها، وكيف مر عليه أول عيد بعد رحيلها ليملأ حياته أسفًا وحسرة، وكيف تمكن الألم من نفسه وكانت تحرقه الأوجاع، وعبرت أبياته عن بكائه عما مضى من أيام كانت محطات لذكراه، ثم تنقل العايد لينقش نقشًا آخر في رثاء ابن أخيه الذي فقد في حادث أليم، وقد سطر ذلك بأبيات كتبت في الماضي تقطر باللوعة لهذا الحادث المرير والمصاب الجلل، وتؤرخ لتلك البلوى التي عمت العائلة وانسكبت خلالها العبرات، ثم ألقى مقطوعات قديمة من الشعر السياسي التي استظهرت حال العرب المتردي.

ثم انتقل العايد لقراءة أبيات تحاكي سحر الطبيعة وجمال الكون وقدرة الخالق، والتي لامست قريحته لتنبض ببعض آيات السحر الخلاب، وختم العايد بمقطوعة فاضت رقة وعذوبة، تنقّل فيها بين العديد من النقوش والأوصاف الشعرية الثرية من الحكمة والرثاء والإخوانيات، في صور شعرية جميلة، وقاموس مفردات غني بالتجربة والفلسفة المعايشة التي تنطلق من منظور إسلامي، وختم المجلس ليفتح باب التعقيبات والتعليقات أمام الحضور.

القول المأثور في إحياء الصواب المهجور (٢)

عبدالله أيت الأعشير
مفتش منسق جهوي لمادة اللغة العربية - المغرب

أؤكد بَدِيًا في هذه الحلقة اللغوية أن طائفة من الذين أفردوا الوجهة للعربية الفصحى درسًا وبحثًا وتنقيرًا، يثبتون أن محاسبة العربية الفصحى بلغة القرآن الكريم، ينطوي على ظلم كثير لهذه اللغة، لأن المادة اللغوية في القرآن العظيم لا تنوف عن عشر وستمئة وألف (١٦١٠) مادة، بينما يربو معجم (لسان العرب) على ثمانين ألف (٨٠٠٠٠) مادة. وإذ أقرر أنه لم يغب عني أن العربية سابقة زمنيا على القرآن الكريم، وأن القرآن العظيم لم يتوفر على كل ما تفوه به الأعراب من عقميِّ الكلام، وما سالت به أقلام المفنِّين من فصيح الألفاظ وبديع العبارات، فإنه لا ينبغي أن نتناسى أن كلمات اللّه المستفرهة لا يُحاط بها؛ بدليل قوله تعالى من سورة الكهف آية ١٠٩: ﴿ قُل لوّ كان البَحْرُ مِدادًا لِكلِمَاتِ رَبِّي لنفِدَ البَحْرُ قبْل أنْ تَنْفدَ كلِمات رَبِّي وَلوّ جئنا بِمثلِه مَدَدًا ﴾ كما أن اللفظة القرآنية ذات طَاقة دلالية نابضة بالتكاثر والتناسل المفضيِّن إلى روائع الألفاظ المزمومة المخطومة، ولذلك يجب الاستمساك بلغته صافية نقية، لأنه النّوفل الزاخر بِغَرائس الكلمات الأبكار المُجْتنّة من رياض الفَصاحة، ومن غُرر الأساليب العربية المُبينة. لأجل هذه الحقيقة، فإن مطارف اللغة العربية الفصحى التي ينعتها الشاعر شوقي عبد الأمير بأنها فضفاضة يجب أن نمسكها ونقشرها ونخرج اللب، مؤكدًا في بذاءة وجحود أن اللغة الفرنسية جعلته ينظر إلى العربية بشكل آخر : «حاولت أن أكتب خارج النمط ، كتابة ضد اللغة العربية وبلاغتها وإيقاعها، بلغة عارية ومجردة وبسيطة.» (١) لا ريب أن الجهر بهذه السّوْءَة الصّلعاء التي لم يجد عنها مصرفا، يثبت أنه قد عَميتْ عليه أنباء العربية الفصحى وآلاؤها،

ولهذا يَحِق لنا أن نطرد مثل هذا الافتراء إلى أودية النسيان السحيقة، فلا يحتاج المرء أن يكون خبيرا حتى يظهر أن هذا الرأي دَبَرِيٌّ مُتبّر ناكب عن الحقيقة، عارٍ عن الصحة، لذلك لابد من دفع فنده لأنّ حجته داحضة، وفكرته الشيطانية ميتة فارغة مثل مُومات النحل. ومن ثمة يجب أن يكون صيُور أمرها إلى الثبور والهلاك؛ لأن الشاهد القاطع يقوم على أن تطريز تلك المطارف الشائقة للعربية الفصحى، قد تعاونت عليها إرادة اللّه في قرآنه، ودُرَرُ النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم في سُنته، وقرائح أَبْيَنَاء الكلام العربي من شعراء مُفلقين، وخطباء مَصاعقة، وعلماء ذابرين، ومِفنِّين بلغاء، وهلم على هؤلاء جرا وسحبا...

الحجة البالغة لإطفاء نيران هذه الفرية التي تهدم ولا تخدم القضية، تتمثل في إلقاء السمع إلى حادثتَيْن: الأولى يرويها الأصمعي قائلا: كنت أقرأ « السَّارق والسَّارقة فاقطعوا أيْديَهُما جَزاءًا بِمَا كَسَبَا نَكالا مِنَ اللَّه واللَّه غفورٌ رحيمٌ» وبجَنْبي أعرابي، فقال: كَلام مَنْ هذا؟ فقلت كلام اللّه. قال: أعِدْ. فأعدت، فقال: ليس هذا كلام اللّه، فانتَبَهْتُ فقرأتُ «واللّه عزيزٌ حكيمٌ»، فقال: أصبْتَ هذا كلام اللّه، فقلت: أتقرأ القرآن؟ قال: لا. فقلت: فمِنْ أيْنَ عَلِمْتَ؟ فقال: يا هذا، عَزّ فحَكَمَ فقطعَ، فلوْ غفرَ وَرَحِمَ لَمَا قطعَ. (٢) وأما الحادثة الأخرى فتتمثل في ما صرح به وزير الخارجية الأمريكي (جون كيري) في أثناء الندوة الصحافية التي عقدها مع وزير الخارجية الفرنسي أواخر شهر شباط/ فبراير ٢٠١٣م بباريس، حيث بدأ (كيري) جوابه للصحافيين باللغة الفرنسية، لكنه انتقل بسرعة إلى التحدث باللغة الإنجليزية، مؤكدا أنه إذا لم يتحدث بالإنجليزية. فعلى الولايات المتحدة الأمريكية أن تغلق دونه الأبواب، وترجعه إلى بلد آخر غير أمريكا . هذا هو الرأي القارح، الذي يثبت أن الذين يُعَظمون أمر لغتهم؛ هم الذين يقودون المواكب الإنسانية إلى اصطناع المعارف بلغتهم، مثلما قاد العرب الدنيا أيام جدتهم؛ عندما كان العقل العربي ماردا يطاول أعنان السماء، فجَدّدَ وأبْدَع وأضاف، وكان العرب حُرُصًا على لغتهم، يمدونها بالمدد الكافي للتعبير عن كل ما يحيط بهم من الفنون والمعارف والصنائع؛ وكما هو الشأن الآن بالنسبة إلى الإنجليزية، ومعها العولمة التي طارت في كل ناحية من نواحي البحث لم تتدّ عنها صغيرة ولا كبيرة إلا مَدّتْ إليها أسباب المعرفة. فماذا نحن فاعلون إزاء الفصحى، وهل أعددنا الخطط اللازمة لاحتواء أعراض أزماتنا اللغوية التي تصرخ في وجوهنا صباحا ومساء؛ أنْ هَلّموا إلى لغتكم، فهي كل ما تبقى لكم بعد أن دَكّت العولمة بأظلافها قُرى نَمْلكم فحَطمَتْ كيانكم، وبَدّدَتْه طرائق قددا؟

لا ريب أن توطئة الحرث الإصلاحي يبدأ بتقوية الاعتزاز بالعروبة، التي تعد الفصحى والفصيحة مُخّها ولبابها الذي ليس لنا عنه محيص، لأجل إيجاد بيئة ثقافية عربية خالية من الرطانات الأجنبية، ومن شوب الكلمات العامية دون أن يصادف ذلك مصلحة حتمية، ناهيك عن تزييف الألفاظ وما تقوله الكلمات، الذي أصبح عادة مستحكمة، إلا من قلة من مصابيح الهداية الذين يصرون على وضع صوى ومنارات على طريق الإرشاد إلى الصواب على شاكلة تصحيح العبارتين الآتيتين: «جاء حَمْل الوادي صاخبا، أو قولهم: تظهر حَمولة الوادي أنه جَرفَ مُمتلكات الناس» لاشك أن العبارتين قد ضلتا هَدَفهُمَا، وأخفقتا في توصيل المراد الذي إليه قصد القائل، والغرض الذي إليه نزع، من حيث تصوير الخسائر التي أحدثها السيل الرّاعبُ الزّاعبُ الذي دمّر كل شيء أتى عليه. إذ لو كان الذي تفوّه بالعبارتين الآنفتيْن على صلة بالقرآن تلاوة وتثويرا لما وقع في مثل هذيْن الخطأين، لأن الحَمْل بفتح الحاء لا يكون إلا للمرأة والشجرة. قال تعالى من سورة الحج آية رقم ٢ : « يَوْمَ تَرَوْنَهَا تذهَل كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلها...» أما (الحِمل) بكسر الحاء فهو الذي يكون فوق الظهر كما قال تعالى من سورة يوسف آية رقم٧٢: « قالوا نَفقِدُ صُواعَ المَلِك وَلِمَنْ جَاء بِه حِمْلُ بَعيرٍ...» ويسمى حِمْل البعير: وَسْقًا، أما حِمْل البغل فيسمى وِقرًا. أما الحَمولة بالفتح فهي: « الإبل التي تحمل، وكذلك كل ما احتمل عليه الحي من حمار أو غيرهن سواء كانت عليه الأحمال أو لم تكن... والحُمولة بالضم: الأحمال. وأما الحُمول بالضم بلا هاء، فهي الإبل التي عليها الهوادج كان فيها نساء أو لم يكنّ.» (٣) قال تعالى من سورة الأنعام آية رقم ١٤٢:﴿ ومن الأنعام حَمُولةً وفَرْشًا كُلُوا مِمّا رَزَقكُم اللّه...﴾ أما الحَميل فهو: « الذي يحمل من بلده صغيرا ولم يولد في الإسلام. و الحَميل: ما حمله السيل من الغثاء. و الحميل: الكفيل. و الحميل: الدّعيُّ.» (٤) إذا ثبت هذا الشرح والتفسير فإن الصحيح الفصيح في شأن العبارتين الآنفتين هو: « جاء حميل الوادي صاخبا». و « يظهر حميل الوادي أنه جرف ممتلكات الناس».

هذا أوان الانتهاء. أرجو أن أكون قد نبّهتُ إلى أن تحريف الكلمات عما تعبر عنه يعيق التواصل، ويفضي إلى سوء الفهم والإفهام؛ الذي ينتج عنه فساد المعرفة، التي تبقي المجتمعات التي لا تتعهد شجرة لغتها بالتشذيب والتهذيب متسولة بما في أيدي الآخرين من معارف مخسولة فارغة فاقدة لعناصر الحياة والاستمرار.

الهوامش

١ـ مجلة الدوحة القطرية عدد٥٥ . حوار عبدالله الحامدي مع شوقي عبد الأمير . ص ٣٧.

٢ـ في ثياب الأعرابي. الأصمعي إمام الأنتروبولوجيا .كتاب المجلة العربية . فاضل الربيعي . عدد ١٨٥. ص ٨٤. الرياض ١٤٣٣هـ .

٣ ـ الصحاح. تاج اللغة وصحاح العربية .إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. .الجزء الرابع. باب اللام فصل الحاء. ص ١٦٧٨. ط ٤ . دار العلم للملايين. يناير ١٩٩٠م بيروت .لبنان.

٤ ـ المصدر نفسه.

سلسلة مذكرات سلمى

«أنا وأسرتي»

مياسة النحلاني - فاصة يمنية

من أجمل الأجواء وأروعها، تلك الأجواء الأسرية التي تدخل الفرد في عالم من الألفة والمودة والحب والحنان المتدفق من جميع القلوب، لتتسكب بكل عفوية وعذوبة بين أرواح أعضاء تلك الأسرة، وكأنه جدول متدفق وسط مرج أخضر تحلق بين أرجائه مختلف أنواع الطيور والعصافير التي تغرد وتمرح وترقص طربًا.

هذا هو الجو الأسري الذي يحلم به ويتمناه الجميع دون استثناء، فهذا الجو هو وحده كفيل بأن ينسي المرء مشاق العمل وضغوط الحياة بأنواعها، ولكن أنّى السبيل للتمتع بروعة هذه الجنة العائلية الدافئة؟! هذا ما فكرت به سلمى وهي ترتب ملابس أطفالها بعد أن بعثروها هنا وهناك، إثر عودتهم من المدرسة، فبعد قضاء يوم مضن وهي ترتب البيت وتعد طعام الغداء، وما تكاد تتمتع ببعض لحظات الراحة حتى يبدأ مسلسل آخر من العمل، من إطعام الأطفال وإعادة ترتيب البيت بعد مرورهم الكريم واللطيف عليه وكأنهم إعصار مدمر يبعثر كل ما يمر عليه.

تنهي إصلاح ما أفسدوه لتبدأ بملاحقتهم لإنجاز فروضهم المدرسية، واستذكار دروسهم، ومع اقتراب عودة زوجها تجد نفسها مضطرة لسحب نفسها من كل هذا الانغماس، وتسارع إلى المطبخ لتعد له ما يسد به رمقه وهي تمني نفسها ببعض لحظات السكينة، تقضيها معه، والتي تنسيها كدها وتعبها طوال اليوم، فإن لم يشعر بها زوجها ويتعبها، من ذا الذي سيشعر بها؟! ولعله يكون كريمًا فيأخذها بعيدًا عن جو البيت الخانق.

يخرجها من أحلامها تلك جرس الباب، فهاهو أحمد قد عاد، ولكنه وكعادته يبادرها بسلام مقتضب ووجه عبوس يجعلها تنسى كل تلك الأحلام والآمال المستحيلة، وللأسف يظل ذلك الوجه العبوس طوال فترة تناول الغداء لينهض ويتوجه بصمت إلى سريره لينام.

نفس السيناريو الذي يتكرر يوميًا دونما تغيير، تمنت ولو لمرة أن يتبدل وتتغير تفاصيله، بطبيعة الحال هي تقدر ظروف عمله وتعبه خارج البيت، ولكنها هي أيضًا تكد وتتعب داخل البيت، وإن كان لا يشعر بها أحد، وهذا هو ما يزيد تعبها، فالجميع منشغلون بأعمالهم ودراستهم و.. و... وهي لا تكاد تقوم بشيء سوى التنظيف والطبخ والغسيل، هل هذا يا ترى ما حلمت به يومًا؟

كثيرًا ما طالعت في كتب الحياة الزوجية والسعادة الأسرية، وتكاد لا تترك برنامجًا تلفزيونيًا يناقش قضايا الأسرة، وكلما حاولت تطبيق بعض الأفكار الإيجابية والناجحة، لا تجد من يساندها ويدعمها، فالأولاد منشغلون بالمدرسة وأحمد منشغل بعمله الذي يعود منه منهك الفكر والقوى، لا يفكر بغير بعض الراحة والسكينة والهدوء.

هنا توقفت مليًا وأدركت كم كانت مخطئة بحصر حياتها كلها من أجل خدمة زوجها وأطفالها، تحترق من أجلهم ولا يكاد يشعر أحد باحتراقها.. نعم عليها الاعتناء بهم، فهذا واجبها كزوجة وأم، ولن تفكر يومًا بالتخلي عن مسؤولياتها، لكن في ذات الوقت لابد أن يكون لها عالمها الخاص واهتماماتها الخاصة التي تشعرها بقيمة نفسها كإنسانة، ويشغل تفكيرها عوضًا عن استمرارها في التفكير بسلبية وانهزامية.

صحيح أنها ضحت بعملها من أجل عائلتها، لكن لا يعني ذلك التضحية بذاتها والتخلي عن أحلامها، وتحقيق الذات لا يكون فقط بالعمل خارج البيت، بل لابد أن يكون له سبل أخرى بحيث لا يؤثر على مسؤولياتها الزوجية.

هنا تذكرت شيئًا مهمًا، وفي الحال ذهبت إلى خزانتها الخاصة وأخرجت صندوقًا صغيرًا كانت قد وضعت فيه ذكرياتها الجميلة.. أخرجت منه بعض المشغولات اليدوية البسيطة والرائعة.. كانت تلك إنجازاتها وموهبتها قبل أن تغيبها مسؤوليات الدراسة ثم العمل وأخيرًا البيت.

أدركت كم كانت موهوبة بصنع المشغولات اليدوية، تلك الموهبة التي ظلمتها وأودعتها حبيسة صندوق مظلم لسنوات طويلة، أخرجت سلمى بقية مشغولاتها بعناية ووطنت في نفسها العزم أن تعاود البحث عن ذاتها من جديد وتمارس هوايتها بين الحين والآخر، بل وتطورها وتنميها، فبينما ينشغل الآخرون في تحقيق أحلامهم عليها هي أيضًا أن تعطي نفسها الفرصة لتحقيق أحلامها والتعبير عن ذاتها، وبذلك لن يطغى عليها الإحساس بالظلم أو العزلة أو الملل.. أخذت كنزها الصغير وذهبت إلى زوجها تخبره بقرارها الجديد ورغبتها الجادة في شغل وقت فراغها بصنع المشغولات اليدوية كما كانت في السابق، فسعد كثيرًا بهذا القرار وشجعها على العودة لممارسة هذه الهواية، بل ووعدها بأنه سيقف إلى جانبها ويدعمها بكل ما يملك، ولأول مرة منذ سنوات تشعر سلمى بالراحة والسعادة.

قصة قصيرة

افتقاد الروح

محمد ثابت توفيق - أديب مصري

عقب صلاة العشاء شعرت بافتقاد شديد لشيء بالغ الأهمية في حياتي.. شيء اعتدته منذ أسابيع قليلة، نعم.. لكنه كان قد امتزج بالفعل بتكويني، شيء سَنّه رسول الله ﷺ، وجمع الناسَ عليه عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه، وحتى الأمس لم يكن مستساغًا المضي من المسجد دون أدائه. شيء بالغ الأهمية، بل إنه جزء عزيز يعانق الروح، عنه حدث الرسول ﷺ، عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وأرضاهما، فحرص عليه طوال حياته، ونتذكره شهرًا في العام، ونسأل الله تعالى أن يمن به علينا طوال العام.

تركت المسجد وذهبت للمساجد المحيطة به التي كنت أحرص على التنوع والتنقل ما بينها، كادت الدمعة تطفر من عيني لما تطلعت لأبواب المساجد فوجدتها إما تستعد للغلق وإما فارغة، أهذه الطرقات والممرات صارت الآن فارغة؟! وحتى الأمس فقط كانت تمتلئ بالرواد والعمار من رجال ونساء، شباب من مختلف الأعمار من الجنسين بملابس بالغة الاحتشام؟

ثقل المشهد على نفسي فنظرت للناحية الأخرى، أمام المسجد الجامع، انطلقت الملاهي الخاصة بالصغار تحاول جذبهم بجهاد الأغاني وغيره، هكذا يمضي العمر ويتفلت من بين أيدينا دون أن ندري، وهكذا تمضي مواسم الطاعة بسرعة رهيبة، وتبقينا لأنفسنا، وقليل من النفوس من يعي الدرس، وكثيرون يمر الدرس دون الدرس بلا اتعاظ.

كانت الحسنات تتضاعف لما شاء الله تعالى، والمردة من الشياطين مسلسلة، أبمثل هذه السرعة يمضي شهر من العمر، دلالة على مضي العمر كله من بين أيدينا؟

أحد الأصدقاء من كبار السن همس في أذني منذ أيام:

- ينسون لافتة قماشية عليها تهنئة بالشهر الكريم، فيمر العام تلو العام فيما هي أمام أعيننا لا ننتبه إليها، فإذا ما انتبهنا وجدنا التراب قد علاها للأسف الشديد. فيما هي تهنئة بالشهر الكريم منذ خمس أو ست سنوات، فيالما تفعله الأمنيات بزيف ما نصبو إليه من متاع الحياة الدنيا بأحدنا؟

أركب سيارة خاصة فيدير السائق شريط تسجيل لواحد من كبار الدعاة يقول:

- مر الشهر مرور الرياح، وهانحن نودعه، وكنا منذ أيام نستقبل رمضان الماضي. مات الداعية، رحمه الله تعالى، منذ قرابة عشرين عامًا، ومصداق كلماته مايزال بين أيدينا.

كفل الله لشهر الصيام أن يأتي كل عام بزي وحيثية كريمة مختلفة، إذ ربطه، عز وجل، بالشهور القمرية لا الشمسية، بالتاريخ العربي الهجري لا الإفرنجي، ليجعله يدور على مدار العام فيتجدد، فيما نحن نرقب تجدده واقفين في أماكننا، يدعونا لخيراته فنقبل ثم يمضي فنركن للحياة كما كنا من قبل.

وإن أتى العيد وبعده عيد وبعده أعياد، فلن ننسى شهر رمضان الكريم، لا زينة مساجدنا ولا التفافنا من قبل فيها، لن ننسى صلاة التراويح والتهجد، والكلم الطيب يدور في بيوتنا ومساجدنا، ورحمتنا بالفقير والضعيف على مدار أيامه المباركة، ولا إحساسنا بشعور من انقطع من شهوات الحياة الدنيا.. تلك التي نسعى وراءها طوال العام.

إن فقيرنا مثل الغني يتوقف عن الطعام والشراب في قمة ارتفاع درجات الحرارة، ليشعر بعضنا بمشاعر بعض، ولنعرف مقدار ما يشعر به من لا يمتلك التكييف والسلع الاستهلاكية من حياتنا، ولنعطف على هؤلاء قبل مرور الأيام المباركة بالمال صدقة وزكاة للفطر، بل لنشعر بما سنعانيه في يوم العطش الأكبر، الذي نسأل الله تعالى طوال الشهر الكريم أن يؤمننا فيه، وأن يستجيب دعواتنا بأن يجعل انتقالنا لرحابه هينًا سهلًا لينًا على أرواحنا وأن يجعلها مطمئنة ترحل إليه.

وأن يذكرنا به كل آن في رمضان وبعده، وأن يتعهد نفوسنا بالسكينة والاطمئنان في الدنيا والآخرة.

في رحاب النور المحمدي

نجاح عبدالقادر سرور - شاعر مصري

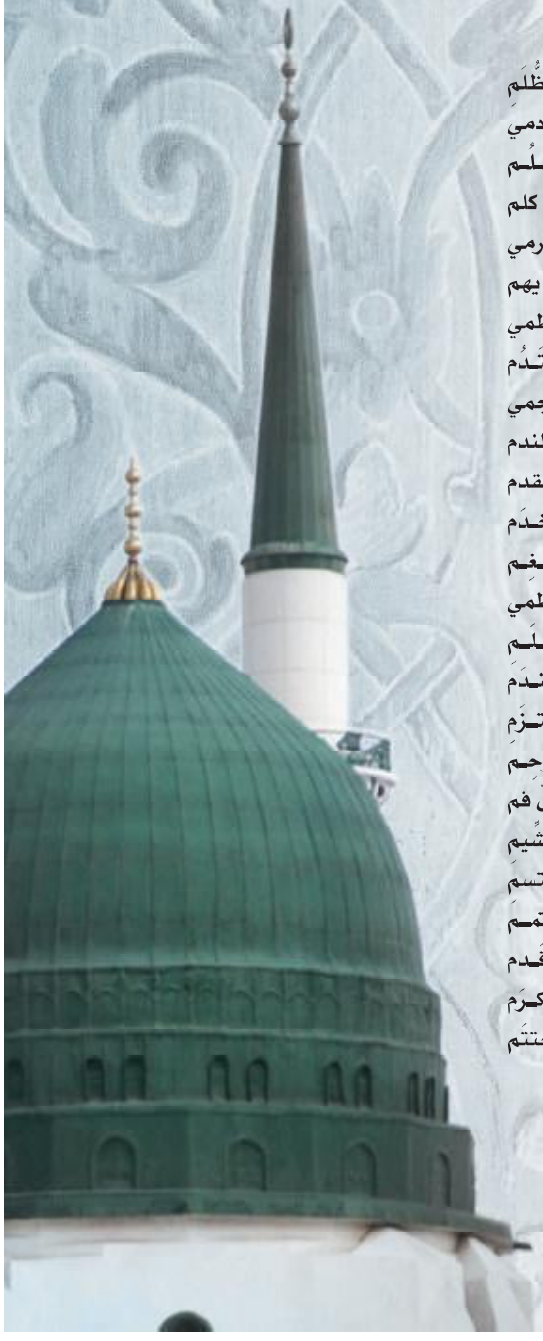

الـذِّكْـر لله طـبُّ المـرء فـي السَّقَم ... والحُـب لله نـورُ القـلب فـي الظُّلَم
أما الصلاةُ على الهادي فَعِطْرُ فَمي ... والحب للمصطفى روحي ونَبْضُ دمي
يا صاح إني سهرتُ الليل لم أنَم ... شوقًا لأحمدَ لا تعْذل ولا تَلُم
في السَّمْع كان اسمُه باكورةَ النغم ... وكـان أول مـا فـسـرت مـن كلم
أقسمت بالله باري الكون من عدم ... أني على العهد في حِلّي وفي حرمي
زرنـا وفـي ومـضـة مـرت زيـارتـنـا ... والـقـلـب إن زار طـه مـرة يهم
إنـي وقـفـت أمـام الـقـبـر فـي ورع ... والدمع يهطل فوق الوجنتين ظمي
ألقي السلام بقلبي قبل نطق فمي ... يا عُمرُ قف عند هذا اليوم ولْتَدُم
لحظاتُ نْور سَرَتْ يا نفسُ فاغتنمي ... ذُوبي مع القلب في الأنوار وانْسجمي
رحـمـاك ربَّـاه إنَّ الـنـورَ وضّـأنـى ... على ضفاف الهدى بالدمع والندم
رحماك هذي دموعُ التَّوْب تغسلني ... من أمِّ رأسـي وحـتـى أخـمـص القدم
يـا ليتني كنتُ قنديلًا بمسجده ... أو كنتُ في صحْنه من جُملة الخدَم
الوحيُ هَلّ هنا يَسْري مع الزمنِ ... مـازال غـضًـا طَـريًـا رائـعَ الـنـغم
والجِـذعُ أنّ هنا يبكي من الشجنَ ... عُدْ لي فإني إلى التسنيم منكَ ظمي
والحب من أُحُـد والـوُدُّ من حجَر ... يلقى عليه تحيَّات من السَّلَم
زُرنـاك.. عُـدنا إلـى دار إلـى رَحِـم ... عُـدنا فـغَـضَّتْ بَـنَـاني دمعة الـنـدَم
يا دعـوةً من خليل الله في الحـرَم ... البـيـتُ أمّـنَ مـن حـجْـر لملْـتـزَم
نـورٌ تـنـقَّـل في الأصـلاب من قـدَم ... حتى استقرَّ بطُهر الصُلْب والرّحم
بُشْرى المسيح سرَتْ في الكوْن كالنَغَم ... يشدو بها الأفـقُ تَـرنـيـمًـا بـكُـلّ فم
خلق هو الحُسْنُ في أعْلى مرَاتبه ... ينسابُ فيه كمالُ الطَّبْع والشِّيم
إنْ كان في صَحْبه أمسَى معلّمَهم ... أو كـان في أهـلـه كـالـفـجـر مُبتسمَ
أو كان في القدس قام الرسل في شرف ... تستقبل البدر في عـزٍّ وتـأتـمـم
أو كان ضيفَ السما جبريلُ صاحبه ... والنور يصطفّ تشريفًا على قَدم
ما ردّ يومًا فقيرًا جاء يسأله ... كَـلّا ويعطي سَخاءً ذروةَ الكرَم
يا رب صلِّ على الهادي وصحبته ... واجْمَعْ إلهي بنا في خَيْر مخْتتَم

أصول التربية الحضارية في الإسلام

للدكتور هاشم بن علي الأهدل

السيد أحمد المخزنجي - صحفي عضو اتحاد الكتاب

يقع الكتاب في حوالي ٦٤٠ صفحة من القطع المتوسط، ويضم بين دفتيه تسعة فصول تتضمن خطة الدراسة، وتناقش عدة موضوعات رئيسية منها: طبيعة بناء الحضارة والتربية الحضارية وأهميتها، أهداف التربية الحضارية في الإسلام، أسس التربية الحضارية في الإسلام، ميادين التربية الحضارية في الإسلام، أساليب التربية الحضارية في الإسلام، دور المؤسسات التربوية في التربية الحضارية، وضوابط ومعايير التربية الحضارية.. ثم يعرض الكتاب لأهم النتائج والتوصيات، بالإضافة إلى الفهارس الثلاثة الملحقة والتي شملت: الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والمراجع.

الفصل الأول، ويتضمن تمهيدًا، وتساؤلات الدراسة وأهداف الدراسة وأهميتها، ومصطلحاتها، ثم الدراسات السابقة، ومنهج الدراسة وإجراءاتها.

والفصل الثاني، ويعرض فيه لأهمية التربية الحضارية من خلال استخدام مصطلح الحضارة وعناصرها، ودور التربية الإسلامية في بناء الحضارة الإسلامية، أما الفصل الثالث، فيعرض فيه المؤلف للأهداف التربوية في الحضارات المختلفة، وكذلك الفصل الثالث يتناول فيه أهداف التربية الحضارية في الإسلام، والتي يحددها في ستة أهداف هي: بناء أجيال قادرة على مواجهة الغزو الحضاري وأخطار العولمة، وتعريفها ومجالاتها، وآثارها الحضارية، ثم أهم الوسائل والخطط لمواجهة الغزو الحضاري والعولمة، وكذلك: بناء أجيال قادرة على تحقيق الحاجات الحضارية للأمة وأساليب تحقيق ذلك، وبناء أجيال قادرة على رفع وإعلاء مكانة حضارة الأمة الإسلامية، وأساليب التربية على خصائص الأمة، وبناء الأجيال للاقتداء بالنموذج الحضاري الإسلامي وأساليب التربية في تحقيق ذلك، والمعالم التربوية في رسالة خاتم الأنبياء محمد ﷺ، وأيضًا: بناء أجيال مسلمة قادرة على نشر الرسالة الحضارية الإسلامية، من خلال: تبصير الأجيال بالمقومات العالمية للرسالة الإسلامية الحضارية، واستخدام الحوافز المادية والمعنوية لنشر الرسالة الإسلامية الحضارية، ثم هدف بناء أجيال مسلمة قادرة على صناعة حضارة إسلامية متفوقة.

وفي الفصل الرابع يعرض المؤلف لأسس التربية الحضارية في الإسلام، من خلال ستة أسس رئيسية هي العقدية، التعبدية، التشريعية العلمية، الأخلاقية، النفسية، مبينًا الآثار التربوية الحضارية لكل أساس منها هناك.

أما الفصل الخامس فيتناول فيه المؤلف، ميادين التربية الحضارية في الإسلام، الأول ويتمثل في: الميادين المادية والاقتصادية، والعسكرية، والتقنية، والصحية والطبية، والعمرانية، والثاني: الميادين المعنوية، وذلك من خلال دور التربية الحضارية في الميادين الاعتقادية والروحية والأخلاقية، والأدبية والفنية. والقسم الثالث: الميادين التنظيمية والتشريعية، ويعرض فيه المؤلف لدور التربية الحضارية في الميادين التشريعية والإدارية والسياسية والاجتماعية.

وأما الفصل السادس فيتناول فيه المؤلف أساليب التربية الحضارية في الإسلام من خلال تسعة أساليب هي: تربية الأجيال المسلمة على التعامل مع التقنية المتقدمة، والتربية المهنية والفنية، الإبداعية والابتكارية، والاستفادة من التراث الحضاري للأمة المسلمة، والتربية على الانفتاح المنضبط على الخبرات الحضارية الأخرى، وتربية الأجيال المسلمة على روح التعاون الفعّال، وتسخير الكفاءات المسلمة لبناء الحضارة الإسلامية المتقدمة، والتربية الحضارية المستمرة للأجيال المسلمة عبر المراحل المختلفة، وتربية الأجيال على التضحية وإيجاد الدافعية كبناء الحضارة الإسلامية.

والفصل السابع يعرض فيه المؤلف لدور المؤسسات التربوية في التربية الحضارية، من خلال دور الأسرة في التربية الحضارية ودور المسجد في التربية الحضارية، ودور المدارس والجامعات في التربية الحضارية ودور الإعلام في التربية الحضارية، ودور المجتمع في التربية الحضارية.

أما الفصل الثامن فيتناول فيه المؤلف ضوابط ومعايير التربية الحضارية، من خلال تحديد المصطلحات وبيان ضوابط التربية الحضارية من وجهة نظر المؤلف.

ويوضح المؤلف في حديثه عن دور التربية الإسلامية في بناء الحضارة الإسلامية أن منهج التربية الإسلامية منبثق من كتاب الله عز وجل وسنّة نبيّه محمد ﷺ، ومفردات هذا المنهج الحضاري تتألف من جزءين: الأول هو: تعاليم الإسلام وشعائره وأحكامه، والثاني: هو التطبيق العملي لذلك المنهج الحضاري ومضمونه الذي يتمثل في أفعال الرسول ﷺ وتقريراته، ويضاف إليه فهم السلف الصالح الذين ساروا على هدى معلِّم الحضارة الأول محمد ﷺ، وقد كون السلف رضوان الله عليهم تراثًا ضخمًا، وتاريخًا زاخرًا بالثروات العلمية، والمنجزات الحضارية، الأمر الذي يحتم على الأمة أن تستفيد منه في طريق نهضتها، وقيامها من كبوتها.

ومما يدعم ضرورة هذه الاستفادة أن هذه الحضارة امتازت بتربية أفرادها على عدم الفصل بين الجانب المادي والمعنوي، وهذه الميزة تفتقدها الحضارات الغابرة والمعاصرة.

كما تمتاز بأنها تولي القيم والأخلاق عنايةً كبيرة، وتهتم بها أيما اهتمام. ويؤكد هذا الجانب أن الأمة بمجموع أفرادها كانت تتربى على القيم والأخلاق نظريًا وعمليًا، من خلال الوازع السلطاني، والوازع القرآني، واللذيْن أكدا الالتزام بالكتاب والسنة. بينما يرى المتأمل في حال الحضارات الغابرة أنها ما دمرت، ولم تضمحل إلا بسبب التهاون في هذا الجانب أو إهماله. وبناء الحضارة يتطلب التركيز على التربية الأخلاقية لأن في ذلك ضمانًا - بإذن الله - لبقاء الحضارة، وتمددها، وفعاليتها.

وتتصف الحضارة الإسلامية أيضًا بأنها شاملة، وميدانها جميع مناشط الحياة، فتربى المسلمون فيها على العمل بتوازن دقيق بحيث لا يطغى جانب على آخر. فلا يطغى جانب الجسد على الروح، ولا العقل على الجسد، وهذا التوازن مما هو مظنة سمو الحضارة من جميع جوانبها «وشمولية الحضارة الإسلامية تجمع بين الجانبين الروحي والمادي، ففي الأول يتضح منهج القيم الموجهة للسلوك في إطار المفهوم الصحيح للعقيدة الإسلامية، وفي الثانية تتضح معالم الإنجاز الحضاري، وفاءً بمهام الخلافة وكافة الأنشطة والممارسات التي تفكر وتبدع وتبتكر لاستثمار خيرات الكون، والحرص على تعمير الكون، وتقديم الخير للآخرين بما يكفل سعادتهم».

ويذكر المؤلف أنه مما يدل على عظمة تلك الحضارة تغلغلها في جميع دول العالم في ذلك الوقت، وفي تلك الفترة الزمنية التي مكثتها والتي تزيد على عشرة قرون. ومما يدل على عظمتها أيضًا ذلك الكم الهائل من العلماء والمفكرين الذين أخرجتهم، واعتمدت عليهم في بناء الحضارة. وأكثر من ذلك هو تلك المؤلفات الضخمة التي أفرزها العقل المسلم في تلك الفترة. وحسبنا أن نشير إلى أن بعض أولئك العلماء ألّف المئات وليس العشرات من الكتب في شتى مجالات العلوم. ومن هؤلاء البيروني وابن تيمية والغزالي وأبو الوفاء بن عقيل وابن الجوزي وغيرهم.

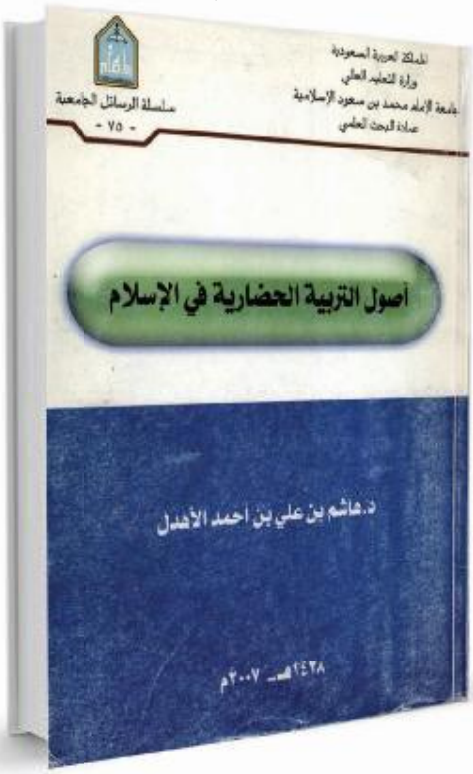

ويستخلص المؤلف كذلك أهمية التربية الحضارية للأجيال المسلمة من جملة خصائص لها تتمثل في ستة أمور هي:

أ- أنها تبني حضارة ربانية مؤمنة.

ب- أنها تبني حضارة أخلاقية خيِّرة.

ج- أنها تبني حضارة متكاملة متوازنة متناسقة بين عناصرها.

د- أنها تبني حضارة متفوقة ومسعدة للبشرية.

هـ- أنها تبني حضارة إنسانية عالمية.

و- أنها تهتم بالتقدم في الكشف عن أسرار الطبيعة البشرية ومكونات النفس أكثر مما تهتم بالتقدم في الكشف عن أسرار الطبيعة المادية.

ويقول المؤلف أن هذه الخصائص المتميزة لا تتوافر لأية تربية ولا لأية حضارة، لأنها مستقاة من المنهج القرآني، ومستوحاة من خصائص الشريعة الإسلامية. إن اهتمام الأمة بالتربية الحضارية يُعلي راية القرآن خفاقةً في العالمين، فيسعد أفراد الكون بترديد الأذان بعد أن يذوقوا طعم حلاوة الإيمان.

ومن أهم التوصيات التي ختم بها المؤلف كتابه توصيتان، وهما: إنشاء مركز خاص ببحوث الحضارة في الجامعات، وفي وزارات التربية والتعليم في العالم الإسلامي، وإقرار مادة بعنوان التربية الحضارية في الجامعات الإسلامية، وتكون مفردات هذه المادة مستقاة من فصول هذه الرسالة دراسةً وتطبيقًا.

الأمين العام لاتحاد الأثريين العرب د.محمد الكحلاوي:

أخشى أن تضيع «القدس» كما ضاعت «الأندلس»!

فاطمة العالم – القاهرة دار الإعلام العربية

«الأقصى خاصة ومدينة القدس عامة في خطر».. صرخة ترددت كثيرًا على لسان الأمين العام لاتحاد الأثريين العرب د. محمد الكحلاوي، والذي أعرب في حديثه مع «الوعي الإسلامي» عن خشيته من ضياع مدينة القدس من يد المسلمين والعرب كما ضاعت من قبل مدينة الأندلس في عام ١٤٩٢م.. كما حذّر من محو الآثار الإسلامية في الضفة الغربية بسبب الجدار العازل، وأعرب أيضًا عن تخوّفه من ضياع آثار الحضارتين العراقية والسورية جراء الأحداث التي يشهدها البلدان.. تفاصيل أوفى عبر الحوار..

هناك مخططات لمحو هوية الحضارات العربية والإسلامية

● حذّرتم أخيرًا من خطورة الحفريات التي تقوم بها إسرائيل أسفل المسجد الأقصى.. فما أبرز المخاطر التي تضع القارئ أمامها في هذا الشأن؟

– نعم سبق أن أطلقت هذا التحذير، ولا أمل من تكراره الآن وفي أي وقت حتى يتم إنقاذ المسجد الأقصى من المخططات التي تسعى لانهياره، بل وانهيار وسقوط مدينة القدس كلها، كما حدث من قبل مع مدينة الأندلس.. وبمنتهى الحزن والأسف يؤلمني أن أقول: إنني أرى ضياع مدينة القدس وشيكا ما لم نقم بواجبنا حيالها، فالزمن يعيد نفسه، حيث ضاعت الأندلس من قبل، وها هي القدس تكاد تلحق بها، ومن ثم ضياع المسجد الأقصى وهذا بسبب الأنفاق والحفريات العنكبوتية التي تقوم بها إسرائيل، بينما نحن نقف متفرجون ولا نحرك ساكنًا، في الوقت التي تعمل فيه الحكومات والمنظمات الإسرائيلية بشكل منظم جدًا، فهي تعمل في المنطقة الجنوبية والغربية وتحديدًا في «ساحة البراق» الذي تسميه إسرائيل «حائط المبكى»، وهذه المنطقة هي منطقة الآثار الإسلامية، وحجتهم البحث عن مقابر تخص بني إسرائيل، وهذا طبعًا افتراء وأكاذيب تاريخية، وكل ما تفعله إسرائيل هو محو الأثر الإسلامي من هذه المنطقة، وسوف يستغرب الجميع إذا علموا أنه يوجد حاليًا أسفل المسجد

أكثر من ٣٧ نفقا يهوديا تهدد بانهيار المسجد الأقصى ولا أحد يتحرك

الأقصى نحو ٣٧ نفقًا بعمق ٤٥ مترًا، وثلاثة كنس يهودية، وطرق ومحال تجارية.

● هل الحفر الذي تقوم به إسرائيل هو الخطر الوحيد على التراث الإسلامي والحضاري في فلسطين؟

– لا طبعًا، إنما هناك أيضًا الجدار العازل، وهذا الجدار يؤثر فيما يزيد على عشرة آلاف موقع أثري بمنطقة «الضفة الغربية»، وهذه المواقع الأثرية عندما تنهار وتتهدم كما تخطط إسرائيل فسوف يقومون ببناء معابد يهودية مكانها، هذا هو المخطط الذي يسعون لتنفيذه في ظل الصمت العربي والعالمي.

● وأين دور المنظمات الدولية فيما يحدث للمسجد الأقصى؟

– المنظمات المعنية بهذا الشأن مثل «الاليسكو» والإيسيكو» متقاعسة عن أداء دورها في حماية المقدسات الإسلامية والتراث الإسلامي في مدنية القدس، وقد تم لحق العراق بها، والخوف كل الخوف على سوريا في الوقت الحالي.

● ومما رأيك في قيام بعض الدول الغربية بشطب المسجد الأقصى من قائمة التراث العالمي؟

– أحب أن أوضح أولًا أنني حزين جدًا لقيام مثل هذه الدول باتخاذ هذه الخطوة التي أعتبرها «عنصرية»، وهذا أمر أقل ما يوصف به أنه عمل مشين جدًا، وطبعًا نعرف جميعًا أن «الولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا» من هذه الدول وأنا آسف أن الولايات المتحدة هي السابقة لهذا العمل، وأعتقد أنها فعلت ذلك لإرضاء إسرائيل ولمساعدتها في محو المسجد الأقصى من التراث الحضاري العالمي، ومحو هوية التراث الإسلامي المتمثل في المسجد الأقصى، وأيضًا محو القيمة الروحانية لهذا المسجد عند المسلمين، فهو أولى القبلتين ومن الثلاثة مساجد التي تشد إليها الرحال.

● ولماذا لم تتخذ الجهات المعنية كجامعة الدول العربية، أو منظمة المؤتمر الإسلامية خطوات عندما قامت الولايات المتحدة بمثل هذه الخطوة؟

– هنا يأتي الجزء الثاني من الكارثة، وهو أننا قمنا مع المختصين والمهتمين بالتراث الحضاري والإسلامي، وقدمنا ملف توثيق التراث والمقدسات المادية واللامادية في القدس وما حولها، لكن الدول العربية وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها من الجهات المعنية تجاهلت الملف المقدم ولم تتحرك، وكأن المسجد الأقصى لا يعني العرب والمسلمين في شيء.

● هل هناك أي مخطوطات أو وثائق تتحدث عن ملكية العرب للمسجد الأقصى؟

– بالتأكيد يوجد، ومصر تمتلك وثيقة صادرة من الأمم المتحدة عام ١٩٣٩م، وهذه الوثيقة تتحدث وتؤكد أن الإسرائيليين لا حق لهم في «ساحة البراق»، أو حائط المبكى المزعوم لديهم، وأحب أن أوضح أن هذه الوثيقة حقيقية ومصدق عليها من لجان أوروبية متخصصة

في هذا الشأن، لكن طبعًا لم يتم استخدامها لصالح الفلسطينيين، ولم يتحدث أحد عنها.

● شاركت في مشروع حول الضمانة الدولية لحماية الأقصى.. حدثنا عنه؟

– نعم، هناك أكثر من مشروع حول ضمانة وحماية المسجد الأقصى، وهناك بعثات للآثار الإسرائيلية منذ عام ١٩٦٧م تبحث عن آثار يهودية أسفل المسجد الأقصى وحوله، لكنهم لم يجدوا شيئًا حتى وقتنا هذا، وكل العالم يعلم بهذا، فهناك تصوير وهناك وثائق، لكن الإسرائيليين يريدون تزوير التاريخ لإيجاد أثر لهم، وبناءً عليه يقومون بهدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان مكانه، وقد طلبت اليونسكو تعيين خبير عربي، وتحديدًا مصريا يكون مسؤولا عن الشئون الأثرية الخاصة بالقدس، ويتابع ويرصد الانتهاكات التي يتعرّض لها الأقصى، وبعدما قام هذا الخبير بتجهيز أوراقه كانت المفاجأة برفض جهات مصرية إتمام إجراءات إرسال الخبير.

● ننتقل للعراق وما حدث من تدمير للتراث بها.. كيف تنظر إليه؟

– قبل أن أجيب عن تساؤلك أتساءل: ما دور المنظمات المختصة بحماية الآثار والتراث الحضاري؟ من المفترض حماية هذه الآثار والحفاظ عليها لبلدها ولتاريخ شعبها، فلننظر ماذا حدث للعراق، لقد تم سرقة أكثر من «٢٠ ألف قطعة أثرية»، كما أنهم قاموا بحرق «دار المخطوطات» هناك، وكذا «المكتبات الوطنية» بقصد محو تاريخ وحضارة العراق، وهذا حدث واليونسكو تنظر ولا تتحرك.. فأين الحماية؟ لماذا التقاعس عن حماية تاريخ الشعوب خاصة الإسلامية، ولماذا هناك دول بعينها تنهب والجميع ينظر وكأنه مستمتع؟ هم يريدون أن نصبح شعوبًا بلا ذاكرة تاريخية.

المنظمات الدولية متقاعسة في أداء دورها لحماية التراث الإسلامي

● وماذا عمّا تتعرّض له الآثار السورية حاليًا؟

– سوريا من البلدان صاحبة الحضارة العريقة، وأخشى أن يكون مصيرها مثل العراق والقدس، وقد دعونا إلى عقد اجتماع طارئ بالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» يهدف إلى حماية التراث الحضاري لمدنية «حلب السورية» وأتمنى ألا يصيب سوريا ما أصاب العراق.

● وبالنسبة لمصر.. ما مدى صحة ما تردد عن سرقة مئات القطع الأثرية خلال الثورة؟

– نعم، في أثناء ثورة ٢٥ يناير، وتحديدًا يوم ٢٨ يناير قام مجهولون باقتحام «المتحف المصري»، وسرقت (٨) قطع أثرية ما بين كبيرة وصغيرة، ولقد وجدنا أجزاء صغيرة، ولكن لم نعثر على الباقي، وقد قمت بتقديم خطاب لكل مفتشي المواقع الأثرية بمصر محتواه أن يقوموا بإفادتي بالبيانات حول كل المواقع الأثرية التي تعرّضت للسرقة، أو لمحاولات السرقات الفاشلة أو للتحطيم في ظل الأحداث التي مرّت بها مصر، وقد ردت عليّ بعض الجهات، وهناك بعض الجهات ما زالت تبحث في محتوى المواقع الأثرية.

● بعيدًا عن هذا الوضع العصيب على المستوى الأثري العربي.. الآن هل نحن صنّاع للحضارة أم صرنا مستهلكين فقط؟

– نحن الآن مستهلكون لحضارة الغرب، ولسنا صنّاعًا للحضارة، فالعالم الإسلامي مستهلك للحضارة، ونحن عالة على حضارة الغرب، ولابد أن نرجع للماضي أيام كنا صنّاعًا للحضارة يتعلم منا العالم كله كيف يصنع حضارته.

● أخيرًا.. ماذا تودّ أن تضيف؟

– لابد وأن أوضح أنه في أوقات الخطر يجود الفن، ويحافظ الفنان على هويته، والكاتب يحافظ على كتاباته.. على سبيل المثال الأندلس وفنها الإسلامي العظيم، فإن أجمل تحف فنية ومعمارية قدّمت في الأندلس كانت وقت حروب الاسترداد، وهي المدن الإسلامية التي تساقطت تباعًا في حروب قام بها مماليك الشمال ضد التفكك الإسلامي، لكن هذا السقوط لم يجعل أصحاب البلاد يتركوها ويهاجروا مثل القطعان، إنما بقوا وحافظوا على هويتها واتخذوا من الفن عنوانًا واضحًا لا يتوه عنده أحد. وكانت على أعلى درجات التقدم والازدهار والنضج المعماري والفني.

د. محمد الكحلاوي

محمد محمد مرسي الكحلاوي من مواليد عام ١٩٥٢. حاصل على دكتوراه في الآثار الإسلامية من كلية الآثار جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى، تخصص «الآثار والحضارة الإسلامية». عمل بالتدريس في كلية الآثار جامعة القاهرة منذ عام ١٩٨٢ وحتى عام ١٩٩٢، كما عمل أستاذًا مشارك بكلية الآداب جامعة الملك سعود منذ عام ١٩٩٠، وحتى عام ١٩٩٦، وعمل أيضًا محاضرًا بجامعة روما وجامعة ريفير سايد بلوس أنجلوس، وأستاذًا زائرًا بجامعة فاس المملكة المغربية وأيضًا أستاذًا زائرًا بجامعة الجزائر قسنطينة تلمسان.

وتولى منصب الأمين العام لاتحاد الأثريين العرب منذ عام ٢٠٠٢ وحتى الآن، وله العديد من الكتب، منها: كتاب «آثار مصر الإسلامية في كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين»، وكتاب «مساجد المغرب والأندلس في عصر الموحدين».

ارتفعت معدلاته في الآونة الأخيرة

التعصب من أشد أنواع الإفساد في الأرض

تحقيق : أميرة إبراهيم
صحفية مصرية

الإسلام هو دين الوسطية والاعتدال، ولا يعرف التعصب أو التشدد والغلو، لكن الملاحظ في الآونة الأخيرة أن ظاهرة التعصب أخذت في الانتشار في الكثير من بلدان أمتنا الإسلامية، وقد تعددت صوره وأنواعه، فقد أصبحنا نرى التعصب السياسي والمذهبي والطائفي والفكري والحزبي، بل والكروي... وغيرها من الصور المختلفة للتعصب، وكلها مقيتة ومهلكة ويرفضها الشرع تماما. ويحذر منها، ومن آثارها على المجتمع.

ولقد تعددت وتنوعت أسباب التعصب، فمنها ما هو متعلق بضعف الوازع الديني وبحدوث خلل في عملية التنشئة الاجتماعية، وبقصور دور المؤسسات الاجتماعية. إضافة إلى الدور الخطير الذي أصبحت تلعبه وسائل الإعلام والاتصال الآن، خاصة تلك القنوات الفضائية التي تلعب على إذكاء روح التعصب، إضافة إلى هذه الأسباب فقد تركت منابر الدعوة لغير الدعاة والأئمة المتخصصين، الأمر الذي نجم عنه آثار خطيرة جدا ..

خبراء علم الاجتماع وعلماء الشريعة والدين وكذلك الإعلاميين حذروا من ظاهرة التعصب، وأوضحوا أسبابها وآثارها، وكيفية الحد منها في هذا التحقيق.

في البداية يؤكد خبير علم الاجتماع الدكتور حمدي طلبة أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة الزقازيق، أن التعصب يعني انحياز فرد أو جماعة لفكرة أو مذهب أو حزب أو مبدأ، أو رأي أو موضوع، أو تخصص أو فريق أو لشخص، هذا الانحياز غير قائم على أي درجة من الوعي، وبدون معايير أو موضوعية تبرره، وهناك مصطلحات اجتماعية كثيرة مرتبطة بالتعصب، منها الانحياز والتشدد والمبالغة والحماقة والاعتقاد والاندفاع .. ويقول د. طلبة: وإذا بحثنا عن أسباب التعصب فسنجدها ترجع إلى ضعف المستوى التعليمي والثقافي، وغياب الفهم والمعرفة المتكاملة لدى المتعصب، كذلك يرجع إلى وجود خلل في التربية والتنشئة الاجتماعية، وضعف الوازع الديني، وأحادية النظرة، وفقدان القدوة، يضاف إلى ذلك عدم النضج وزيادة مستوى الحماقة، نضيف إلى كل هذه الأسباب والعوامل تأثير وسائل الإعلام والاتصال، فنحن نجد في المرحلة الراهنة وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية بخلاف شبكات الاتصال والتواصل الموجودة على الانترنت، فعدد غير قليل يعمل على إذكاء روح التعصب لدى الجماهير، إلى جانب كل ذلك فإن انعدام الشفافية بين الناس وعدم وضوح الأمور والحقائق يؤدي إلى التعصب.

ويجب على الأسرة في المراحل الأولى للتنشئة أن تربي صغارها على الاعتدال ونبذ التعصب أيًا كان سببه، وأن تربي فيهم الوازع الديني، وتبين لهم أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال، وأنه يرفض التشدد والغلو والتعصب. كذلك فعلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية سواء في المسجد أو المدرسة أو الجامعة أو النوادي ومراكز الشباب أن تقوم بنفس الدور، وألا تسهم في خلق سلوك التعصب في نفوس الطلاب. كما يجب على وسائل الإعلام والاتصال أن

الدكتور حمدي طلبة: ضعف الوازع الديني وأحادية النظرة وضعف المستوى التعليمي والثقافي أهم أسباب التعصب

تتسم كل معالجاتها وبرامجها بالحيادية والصدق والأمانة، وتبتعد كل البعد عن شحن الناس كي يقوموا بتأييد فكرة، أو شخص أو حزب أو فريق.... وألا تشعل نار التعصب والخلاف والفتن، كما نرى من بعضها الآن، وعلى الدعاة والأئمة عدم ترك المنابر لصحاب الفكر المتعصب، فعليهم حث الناس على عدم التعصب، وتوضيح موقف الإسلام منه.

ويوضح د. طلبة أن التعصب من شأنه إثارة الفوضى والفتن والفزع والخوف داخل المجتمع، وإحداث تفكك اجتماعي وانقسامات حادة بين أفراده، كما يؤدي إلى ارتكاب الجرائم ، وإلى انخفاض مستويات الإنتاج والتنمية، حيث تشتعل المشاكل والخلافات وينشغل الناس عن العمل والإنتاج والتقدم والنهوض، كما يؤدي التعصب وما ينجم عنه من مشاكل إلى هزات اقتصادية كبيرة.. ويقول لقد شاهدنا كيف كاد التعصب الكروي أن يفسد العلاقات بين الدول، وكيف أن التعصب المذهبي يفتك بأركان دول ويمزقها.

مواجهة الفكر الفاسد

وحول الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام المختلفة في ظاهرة العصبية تقول الدكتورة هاجر سعد الدين رئيس إذاعة القرآن الكريم الأسبق بالإذاعة المصرية: للأسف الشديد تلعب بعض وسائل الإعلام دورا خطيرا جدا في إذكاء روح التعصب، خاصة بعد أن أصبح أمر امتلاك قناة تلفزيونية أو إذاعية، أو الحصول على ترخيص صحفية أمرا متاحا للجميع، فأصبحنا نجد غير المؤهلين للعمل الإعلامي يعتلون القنوات الفضائية وأعمدة الصحف يعبثون في عقول الناس وأفكارهم، ويبثون أفكار شيطانية تدعو للتعصب، وتعمل على الفرقة والخلاف بين أبناء المجتمع الواحد، وبين دول الأمة الواحدة، بل بين أبناء التيار الواحد والحزب الواحد، هذا في الوقت الذي يجب أن يكون في الإعلام بعيدا فيه كل البعد عن إذكاء روح التعصب والغلو، ويكون منطلقا من التوجيه النبوي الشريف الذي جاء في قوله ﷺ: «ليس منا من دعا إلى عصبية»، وقوله «دعوها فإنها منتنة» (أي العصبية).

وتشدد د. هاجر على أنه يجب عدم ترك المنابر الإعلامية لغير الإعلاميين المتخصصين.

وتقول: يجب الاعتماد على المتخصصين الذين يحرصون في عملهم على إرضاء الله على أن تتسم كل أعمالهم المقدمة للجمهور بالحياد والصدق، وتحري الحقيقة وعدم نشر وترويج الإشاعات أن الوضع في معظم دول عالمنا الإسلامي لا يتحمل العصبية، والانتماء يجب أن يكون فقط للدين وللأمة الإسلامية والعربية، لا للعصبية القبلية أو العرقيات أو الجنسيات، ولا إلى مذهب أو حزب أو جماعة أو شخص. ولابد كذلك من التحرك السريع لإيجاد إعلام إسلامي يواجه كل فكر شاذ ومنحرف يخالف الشريعة الإسلامية السمحاء، ويبتعد عن صحيح الدين ويدعو الناس للتعصب، إعلام يقوم بالرد على كل الأفكار المتشددة الدينية والسياسية التي تتبنى التعصب، وتنشر من خلال عدد من وسائل الإعلام، وخاصة بعض الفضائيات التي ظهرت الآن. فلا بد من مواجهة الفكر الفاسد بالفكر الصحيح، وأن نقوم بتفنيد

المزاعم و الأكاذيب والخرافات التي تبث، وتغرق الناس في ظلمات الجهل. وتأخذهم عن دون وعى لطريق التعصب والتطرف والغلو.

سلوك جاهلي أبطله الإسلام

وحول موقف الشرع من التعصب يؤكد دكتور أحمد محمود كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر أنه من المقرر شرعا أن التعصب بشتى أنواعه وصوره محرم ومجرّم بنصوص وقواعد ومبادئ ومقاصد الشريعة الإسلامية، والمولى عز وجل يقول : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ..﴾ (المائدة-٧٧). و﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ..﴾ (سورة البقرة:١٤٣) كما صحّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليس منّا من دعا إلى عصبية، أو من قاتل من أجل عصبية، أو من مات من أجل عصبية»،: «لا تشددوا على أنفسكم فيُشَدَّد عليكم، فإن قومًا شددوا على أنفسهم، فشُدِّد عليهم».

ويقول دكتور كريمة: لقد عالج رسول الله ﷺ العصبية القبيلة بين الأوس والخزرج، وبين المهاجرين والأنصار بما عرف بـ«المؤاخاة»، وهناك نص قاطع في تحريم إنشاء جماعات أو فرق أو تيارات تشتت وحدة الصف، وتحرك الفتن، وتأتي لمجتمع بأسباب الخلاف والوقوع في المحن. والمولى عز وجل يؤكد على ذلك، ويقول في محكم آياته: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام – ١٥٩). فهذه الآية من أشدّ أنواع التحذير من التعصب.

د.محمد الدسوقي: من شأن التعصب أن يفضي إلى باطل ويوقع الخلاف والتناحر

وفيها براءة للنبي ﷺ من كل من فرّق أمر هذا الدين إلى شيع وفرق.

ويضيف د. كريمة ويقول: ولعل المسلمين يستفيدون من دروس التاريخ لمّا تعصب وتحزَّبَ فريق من المسلمين مع علي رضي الله عنه وآخرون مع معاوية رضي الله عنه، ولما انحاز. وتعصب جماعة من المسلمين إلى إحدى أمهات المؤمنين «رضي الله عنها» وآخرون انحازوا وتعصبوا إلى علي رضي الله عنه في واقعة الجمل، وأيضا لما انحاز جماعة إلى علي رضي الله عنه وانحاز آخرون إلى آخرين أطلق عليهم الخوارج، وكل هذا التعصب والانحياز والتفرق والانقسام نتج عنه الآلف من القتلى والجرحى، ولا تزال عواقب هذه الواقعات وآثارها مستمرة، وكان هذا هو المعول الفاعل في تفتيت المسلمين.

ويشدد د. كريمة على أن التعصب إلى أي تيار ديني أو علمي أو سياسي هو نوع من أشد أنواع الإفساد في الأرض، ولقد حذر النبي ﷺ من خوارج هذا الزمان حيث قال: «يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول الناس يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية فمن لقيهم فليقتلهم، فإن قتلهم أجر عند الله لمن قتلهم»، كما قال رسول الله ﷺ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه» .. وكما نرى فقد دلت النصوص والشواهد والوقائع على تجريم التعصب أيا كان نوعه، وأيا كان شعاراته، لأن التعصب سلوك جاهلي أبطله صحيح الإسلام، وعلى كل مسلم إدراك ذلك، ورفض هذا السلوك، والابتعاد عنه، وعن كل ما يدعو له.

تفكك المجتمع واضعافه

ويقول د. محمد الدسوقي أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة : دعا الإسلام منذ بعث رسول الله ﷺ «إلى نبذ التعصب وإلى قبول الرأي والرأي الآخر، ولا أدل على هذا من أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يختلفون معه، ويختلفون مع بعضهم البعض من دون تعصب ولا تمسك بالرأي، واختلف السلف الصالح بعضهم مع بعض، والمستعرض لاختلافاتهم وأفكارهم ونحلهم ومذاهبهم لا يجد أحدا منهم تعصب لفكره أو لمذهبه ورأيه، ولا أحد منهم كفر صاحبه ولا فسقه ولا بدعه لماذا ؟ لأنهم التزموا منهج الإسلام الذي نهى عن التعصب، وأمر بقبول الرأي والرأي الآخر دون مصادرة، يقول الإمام الشافعي- رحمه الله -: «رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب»، مما يدل على أن هؤلاء السلف والفقهاء ومن قبلهم المسلمين الأوائل لم يتعصبوا إلى آرائهم، ولم يسفه أحد منهم رأي الآخر، أو يصادره، حتى لو كان رأي غيره ظاهر البطلان، وأدب الحوار يقتضي عدم التعصب، سواء كان هذا التعصب إلى رأي أو مذهب أو فكر أو انتماء أو توجه أو نحو ذلك .. لماذا ؟.. لأن من شأن عدم التعصب الوصول للحق، ومن شأن التعصب أن يفضي إلى باطل، ويوقع الخلاف والتناحر، ويؤدي إلى تفكك المجتمع وإضعافه.

العدد ٥٠٧ - ١٤٢٤هـ - يوليو - أغسطس ٢٠١٣م

الأمهات ومسؤولية تربية البنات

سعاد بعوش- كاتبة متخصصة في التربية

إن معرفة المشكلات التي يعاني منها الناس واحدة من الطرق التي نستطيع بها الدخول إلى العوالم السريّة الصامتة في أيّ مجتمع، ومعرفة خباياه وما يحدث داخل زواياه، وإن معايشة هموم وواقع شريحة ما من هذا المجتمع الذي ننتمي إليه ونشعر بمسؤولية المساهمة في إصلاحه، وقيادته نحو الاستقامة التي تعود عليه بالخير في الدنيا والآخرة، لهي السبيل إلى معالجة هذا الواقع بالشكل المناسب لتوفر المعطيات الكافية من أجل رؤية شاملة للحقيقة وتصور واقعي للحل.

وإذ أتابع المشكلات والحلول في الصحف على اختلاف اتجاهاتها وأهدافها، وحصص الفتاوى أو المجتمع على القنوات أو حتى على شبكة الأنترنت، منذ أزيد من خمسة عشرة سنة، كمجرد اهتمام ثمّ كهمّ دعويّ أتعرف من خلاله على واقع النساء والفتيات وما يعانين منه، وعايشت بعضها عن قرب، وقد ذهلت مرات عديدة من شدّة ما علمت، وما وقفت عليه من مآسي وأحزانٍ تهد الجبال الرواسي في حياة كثيرٍ من الفتيات المسلمات، فكان أوّل سؤال يتبادر إلى ذهني بعد قراءة أو معايشة أيّ مشكلة بصورة تلقائية، وأردده بيني وبين نفسيً بحرقة وألم هو: أين أمّ هذه الفتاة؟

أين أمّ هذه الفتاة في اللحظات الوئيدة التي كانت فيها هذه البنت تقترب من الخطأ؟ وأين هي حين كانت ترتكب الخطأ؟ وأين هي حين كانت تغرق في ظلمات الخطأ؟ وأين هي حين كانت ابنتها تعيش عواقب خطئها، وتتألم ليل نهار في صمت قاتل وتتمنى الموت في اللحظة الواحدة آلف مرة ؟

فكم من فتاة مسلمة، منحها الله عزّ وجلّ لأمّ ما، نعمة وأمانة، وكانت كالوردة المتفتحة في أجواء الربيع، وكالنحلة النشيطة في الجد والاجتهاد، تخالجها أحلام وأمنيات، وتدفعها في دروب الحياة الهمّة والطموح، تستحق أن تبنى عليها آمال الأمّة الإسلامية، وهي تتطلع إلى غد أفضل كبنت بارّة إيجابية، وزوجة صالحة تصون زوجها وتحفظ مجتمعها في أسرتها، وأمّ مسؤولة قرة عينها أن تربي أبنائها بالطّريقة الصحيحة التي تصل بهم إلى بر الأمان، أضحت ذابلة من غير عطرٍ أو نسيم، لأنها ضاعت في محيط لم تكن له اليد الفاعلة في تربيتها وتوجيهها ورعايتها، أو هو – آصلا– اليد الفاعلة في انحرافها وذبولها.

•وكم... وكم من فتاة مسلمة خسرت مستقبلها العلمي، وتبدّدت مواهبها وضاعت مؤهلاتها لعيش حياة كريمة، وفقدت ثقتها بنفسها وتراجعت عن أداء دورها الحقيقي والممكن في الحياة، بسبب تجربة قاسية أو رفقة سيئة قادتها إلى الطريق الخطأ، أو مفاهيم واعتقادات خاطئة تكوّنت لديها، كانت قد استمدتها من مصادر مختلفة في غفلة ممن حولها وخاصة أقرب الناس إليها «أمها»، وغياب الاهتمام الجادّ وروح المسؤولية الحقيقية.

كم من فتاة مسلمة ظنت الزواج عواطف ومشاعر ورومانسية لا تنتهي، ودخلت الحياة الزوجية جاهلة بأبسط أبجدياتها ففشلت منذ اللحظات الأولى، وخابت في العيش تحت جناح زوج يحبها ويحميها، وتكوين أسرة ناجحة، لأنها لم تتعلم في بيت أهلها –لا قدوة ولا تلقينا – كيف تكون زوجة صالحة، حسنة الأخلاق، طيبة القلب، صبورة وقوية الشخصية، تعتبر الحياة كتابًا مفتوحًا تتعلم من أبوابه وفصوله كل يوم درسًا جديدًا، فتتحدى الصعاب وتصبر على تجاوز العقبات إلى أن تحقق النجاح، فتجرعت مرارة الطلاق وهي لا تزال في ربيع العمر وصارت «مطلقة»، ويا لها من كلمة قاسية، فاضطربت الحياة من حولها وربما كانت سببًا في عذاب ولد أو بنت... وأروقة المحاكم تروي ألف قصة وقصة عن هذا الموضوع خاصة في السنوات الأخيرة.

كم من صبية بريئة جرفتها رياح الرذيلة تحت أستار الحب فخدعت وتلاعب الطائشون بمشاعرها، فباتت ليالي طويلة تذرف الدمع وتتجرع من الندم كؤوسًا، وربما وقعت في الحرام وما أكبره من حرام إنها فاحشة الزنا؛ فنالت غضب الله العزيز الجبار، واستحقت عقابه، وصارت في عين نفسها رخيصة بلا كرامة، وحتى بعد الخطأ الكبير لم تعرف أي طريق يقود إلى الصواب، فربما حملت من خطيئتها وأجهضت جنينها فماتت أو

قتلت روحًا فإذا الجريمة تصير جرائم والكبيرة كبائر.. أو ضاعت في دروب الظلام، وأهلها في خبر كان.

•كم من فتاة مسلمة هي اليوم ساذجة التفكير، غافلة، متبرجة، مولعة بالموضة، عاصية لله، تغوي شباب المسلمين، وتضيع نفسها في اللهو والعبث من لقاءات محرمة واتصالات مشبوهة، وسلوكيات بعيدة عن العفة والعزة، محرومة من نعمة الطمأنينة والسعادة في رحاب الإيمان واستشعار نعمة الحجاب وغض البصر، وقيمة الحياء والطهر والعفاف... سلبيّة لا تعرف للإيجابيّة أيّ معنى، وفي ذلك خسارة كبيرة لها ولمجتمعها ولأمّتها.. من حيث أنها سيفوتها خير كثير وهي على تلك الحال، ثمّ إن فسادها سيتجاوزها إلى غيرها عن طريق الاقتداء بها من قبل الفتيات، أو إعانة الشيطان على فساد الشباب وهذا غيض من فيض...

وإن سألنا عن السبب في ضياع فتيات المسلمين فإننا نجد عدة جهات لها اليد في ذلك من غير شك، بداية بالمحيط الأسري والاجتماعي الذي نشأن فيه، كما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوّده أبوه

ثمّ المدرسة بمناهجها التربوية وسياساتها التعليمية، فالأمّة بما غيّبت شرع الله في شتى الجوانب، وما سمحت به من مصادر الانحراف والفساد وخاصة الإعلام، فله يد فاعلة جدًا في هدم الأخلاق.

وإذا كان الوالدان هما المسؤول الأول عن تربية البنت ورعايتها باهتمام وأمانة، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

وقول النبيّ ﷺ: «ما من مولود إلّا يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه..» (١).

فإن الأمّ على الأخص أكثر مسؤولية، لأنها لم تكلف بالنفقة على زوجها وأولادها، ولا تدفع إلى ذلك إلّا لضرورة ملحة، وإنما كلّفت أولًا وأساسًا برعاية البيت وتربية الأبناء في دور تكاملي أصيل بين الآباء والأمّهات، لا توجد صورة أمثل منه في تكوين الأسرة، وقد قال النبي ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راعٍ وهو مسؤول، والرجل راع على أهله وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول». (٢)

والأمّ هي المسؤولة الأولى بحكم أنها المحضن الأول الذي ينشأ فيه الأولاد، ونظرًا للوقت الذي تقضيه مع أبنائها، فهي التي ترعاهم وتعتني بطعامهم وشرابهم ونومهم واستيقاظهم وكلامهم، وفي أثناء ذلك هي تعلمهم وتبني عقولهم وشخصياتهم وتساهم إلى حد كبير في صناعة عاداتهم، وسلوكياتهم، واعتقاداتهم، وكيفية تفكيرهم، إما بطريقة مباشرة مقصودة الهدف أو غير مباشرة عن طريق الاقتداء بها، فحتى سن التمدرس وإلى حد كبير فيما بعده تعتبر هي أكثر الناس تعاملًا معهم، وأكثرهم التصاقًا بهم، فهي أكبر مصدر لما يتعلمون، لذلك أشاد الإسلام بالزوجة الصالحة ونبه العلماء والمصلحون إلى خطورة دور الأمّ في تربية الأجيال، وضرورة تعليمها وإصلاحها وإعدادها جيدًا لهذه المهمّة العظيمة، فمستقبل الأمم وازدهارها مرهون بأبنائها وشبابها، فقال الشاعر في البيت المشهور:

الأمّ مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبًا طيب الأعراق

ومسؤولية الأمّ تزداد أكثر على تربية بناتها، لأن البنت أقرب ما تكون من أمّها منذ ولادتها وإلى يوم أن تزف إلى زوجها وحتى وهي زوجة، فهي قريبة من أمّها ظاهرًا وأكثر تقليدًا لها واقتداء بها، ومن ثمّ أمكن لها أن تربيها التربية الصحيحة وتبنيها شيئًا فشيئًا، لتعيش حياتها على استقامة وتحميها من مهاوي الانحراف والاضطراب والضياع، لذلك رحت أتساءل أمام قصة كل فتاة وأنا أقرأها أو أسمعها أو أراها عن قرب، أين أم هذه الفتاة؟ أتراها غارقة في ترتيب البيت وتنظيفه وتحضير الأكل والشرب بأنواعه في أوانه ومن غير تأخير، أو مهتمة بجمع المال ليعيش أبناؤها أحسن حالًا وغفلت كلاهما عن أكبر دور وأخطر مهمة، ستسأل عنها أمام الله تعالى وأمام المجتمع والأمّة وهي تربية أبنائها كما ينبغي اعتقادًا وتفكيرًا وأخلاقيًا ونفسيًا.

وقد تظن أمّ ما أن تحميلها المسؤولية عن أخطاء ابنتها أمر مبالغ فيه لأنها قدمت لها الكثير ولكنها لم تجد النتيجة، فإن ذلك ما تظنه هي، ولا شك أن ما قدمته لها لم يكن كافيًا أمام تحديات خارجية كبيرة من إعلام فاسد مفسد، وصحبة سيئة ساحبة، وواقع لا يشجع على الاستقامة والإيجابية والنجاح، ومن خلال النقاط الآتية يمكن لكل أمّ أن توفّر أسباب الأمور السابقة:

•أن تبدأ هذه الأمّ رحلة الرعاية وابنتها لاتزال جنينًا في بطنها، فتخلص النية لله عزّ وجلّ في إنجابها، وتدعوه أن يوفقها في تربيتها، وأن يجعلها صالحة تعبده في كل سكناتها وحركاتها ويجعلها من أهل جنته.

•أن تقرأ الكتب في تربية الأطفال وتسمع وتشاهد البرامج التربوية النافعة تكوينًا لنفسها، وتأهيلًا لها للقيام بأكبر مهمّة وهي بناء إنسان.

•أن تستقبل ابنتها بالأذان والإقامة كما سن لنا النبي ﷺ، والذكر والدعاء حتى يتركها الشيطان وينصرف عنها، وما في ذلك أيّ عناء أو مشقة، وتشكر الله على نعمته وتستشعر قيمة الأمانة التي وضعت بين يديها بريئة لاحول لها ولا قوة.

•أن تتعهدها بالتربية الحسنة والتأديب من صغرها، ولا تترك الأمور تمشي كيفما كانت بحجة أنها صغيرة، فلكل مرحلة أهميتها الخاصة وطرق وأساليب المعاملة التي تخصها. وكما قال ابن القيم: أرض الفطرة رحبة قابلة لما يغرس فيها، فإن غرست شجرة الإيمان والتقوى أورثت حلاوة الأبد، وإن غرست شجرة الجهل والهوى فكل الثمر مر (٢).

•أن تصلح نفسها وتتوب إلى الله خالقها من ذنوبها ومعاصيها كل مرة، لتكون قدوة صالحة لابنتها ويوفقها الله في تربيتها، فمعية الله الخاصة تكون من نصيب عباده المؤمنين الصالحين والمتقين وذلك سر التوفيق والنجاح لهم، وأيضًا حتى لا يكون فساد الأبناء عقوبة من الله تعالى للآباء والأمّهات على ذنوبهم ومعاصيهم، وترك شؤونهم دون توفيق ولا حفظ.

•أن تجعل تربية ابنتها أولوية الأولويات أكثر من الطعام والشراب واللباس...، وتضع تصورًا واضحًا لمعالم البنت التي تريد أن تكونها ابنتها، مراعية أوامر الله ونواهيه، فقد تسامحها ابنتها لأنها فرطت في شيء من طعامها وشرابها أو حتى أنها عاشت فقيرة، ولكنها لن تسامحها إذا فرطت في تربيتها فوجدت نفسها وقد تطبعت بأخلاق سيئة جعلت منها كثيرة المساوئ والأخطاء.. وما أشق تربية النفس في الكبر.. وما أروع أن يجد المرء نفسه على أخلاق عالية تجعله ناجحًا في الحياة، قريبًا من الله تعالى، محبوبًا عند الناس من غير أن يتكبد عناء في تربية نفسه وتقويمها، ولكن علم ذلك كله وهو صغير لا يعي.

•أن تعمل على إيجاد علاقة حميمية ملؤها الحب والثقة والمرح والسعادة بينهما منذ الصغر، لأن ذلك ما ينبغي أن يكون، ثمّ طلبًا لصداقتها وسهولة التأثير فيها ومعرفة الأسرار والخبايا التي يمكن أن تقتحم حياتها خاصة في مرحلة المراهقة.

•أن تحصّن ابنتها بالأذكار المشروعة وتحفّظها إياها شيئًا فشيئًا، وتذكّرها بها دائمًا بأسلوب شيّق، فكثير من أذكار الصباح والمساء جعلها الله تعالى سببًا لحمايته وحفظه من شرور الإنس والجن.

•أن تربطها بكتاب الله قراءةً وترتيلًا وحفظًا، وتصلها بدروس المساجد التي تناسب سنها. وتشجعها على المشاركة في المسابقات القرآنية والثقافية المختلفة إشغالًا لها بالمعالي.

•أن تعوّدها الحشمة والحياء والستر والعفاف، حتى إذا وصلت سن التكليف وجدت الالتزام باللباس الشرعي محببًا إلى نفسها، سهلًا ميسرًا، وابتعدت عن التبرج وترفعت عن الولع بالموضة والجري ورائها بكل أنواعها وأشكالها.

•أن تتعرف إلى صديقاتها وتدعوهن إلى البيت، وتساهم في إرشادهن وتوجيههن بكل حب وإخلاص، وتقدم لهن الهدايا وتحفزهن على الأخلاق الحميدة، وتربط لهن السعادة دائمًا بطاعة الله ورضاه، وتفعيل الإيمان باليوم الآخر في حياتهن، فتكون بذلك دعوتهن إلى الخير والهدى فلها أجرها من الله وصنعت لابنتها مجالًا مؤتمنًا من جو الصداقة الرائعة والنافعة.

•أن تكون لديها عادة القراءة منذ الصغر لفائدة القراءة العظيمة ولتستعين بالكتب في تربيتها وتوجيهها وبناء شخصيتها، عن طريق إهدائها الكتب التي تناسب مراحل عمرها وتدعم ميولتها المقبولة وتوجهاتها.

•أن تشجعها على ممارسة هواياتها، وتعطيها فرصة الحديث عمّا تريده، فتمدحها على أفكارها وتحفّز إيجابيتها، وتعلمها أن ديننا دين رائع لأنه دين العمل والإنجاز والهمة العالية والقوة بكل مظاهرها، وتقدم لها بعضًا من النماذج النسائية المسلمة التي كان لها أثر في مجالها.

•أن تجنبها الكسل والرغبة في الراحة المفرطة، بإشراكها في أشغال البيت التي تناسب سنها وإعطائها الفرصة للإبداع في ذلك، وتشجيعها وشكرها ومدحها أمام والدها وإخوتها وصديقاتها حتى تنشأ على النشاط وحب العمل وتحمل المسؤولية، وتتمتع مستقبلًا بالثقة بالنفس وتتمكن من اكتساب الخبرة فتبدع في بيتها وذلك وجه من أوجه النجاح المتعددة.

•أن تربيها على الأخلاق الحميدة من شجاعة وصبر وكرم ووفاء وعزة نفس، وانشغال بمعالي الأمور وترك لسفاسف الأمور وما لا يعنيها، وتلك ذخائر يحتاجها المرء في الحياة ويفلح بفضلها يوم الحساب... فليس أثقل في الميزان من حسن الخلق.

•أن تكون صارمة معها في بعض المواقف التي تستحق ذلك، فالأمّ أكثر معرفة بالصواب والخطأ، وأن لا تكون ضعيفة أمام مطالبها وتصرفاتها حتى يتسنى لها قيادتها نحو الأفضل لها.

•أن تتمسك بالدعاء وتحرص عليه، فإن كان لامرأة ما عذر في عدم القيام بنقطة ما من النقاط السابقة فإنها لا عذر لها في الغفلة عن الدعاء، لقوة تأثيره وسهولة القيام به، فعلى كل أمّ أن تتوجه إلى الله عزّ وجلّ في كل يوم وتتحين أوقات الاستجابة، وتوفر لها أسبابها من الأكل الحلال والتوبة من الذنوب ودوام الذكر وحضور القلب، فتدعو لابنتها وسائر أولادها بالحفظ من كل سوء، والصلاح والتوفيق لما فيه رضا الله تعالى والسداد، وأن يجعلهم من أهل جنته، ويجنبهم عذاب القبر والنار، وتتوسل وتلح عليه فإنه وليّ ذلك والقادر عليه.

الهوامش

١-صحيح البخاري، كتاب النكاح، حديث رقم ٥١٨٨.

٢-صحيح البخاري، كتاب الجنائز، حديث ١٣٨٥.

٣-ابن القيم الجوزية، الفوائد، تحقيق: سليم ابن عيد الهلالي، مكتبة الرشد ناشرون، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٦٤.

لا أحد يستمع لي.. لا أحد يفهمني.. لا أحد يفكر بي!

«صرخة مراهقة»

خالد الحارثي - كاتب سعودي

صرخات دائمًا نسمعها من فتياتنا، فهن يعتقدن أن الجميع قد تخلى عنهن، ولا يوجد من يفكر فيهن أصلًا، فتجد البعض منهن يسلك مسلكًا خاطئًا كنوع من ردّة الفعل، فحرصنا على أن نعالج قضاياهن وهمومهن من خلال هذا البحث مع مجموعة من أساتذة علم النفس:

كيف يكون شعور الفتاة تجاه الآخرين في مرحلة المراهقة؟

- تقول الدكتورة أماني غازي أستاذة علم النفس: الفتاة في هذه المرحلة تكون قد وَدّعت عالم الطفولة، ودخلت في عالم الخيال الحالم، فهي عادة ما تجد صعوبة في هذه الفترة في إقناع مَنْ حولها أنها لم تعد طفلة، بل إنها فتاة لها رأيها، ولها ثقافتها وخصوصيتها وأحلامها التي تطمح للحصول عليها، فهذه المرحلة هي مرحلة إثبات الذات، فتبدأ منها الفتاة بتكوين شخصية خاصة بها، وتحاول تبني آراء وأفكار وأذواق ولو كانت مخالفة، المهم أن تكون معبرة عن قناعاتها وعن شخصيتها. وهذه المرحلة العمرية لها صفات وسمات، ويمكن أن تستغل فتتحول إلى إيجابيات، أو أن ينظر لها نظرة تشاؤمية فتكون حينئذ سلبيات، وقد تكون مدمرة.

ولـلأسف إن غالبية فئات المجتمع ينظرون لهذه المرحلة نظرة تشاؤمية وسوداوية، وكأن الفتاة قنبلة موقوتة قد قرب وقت انفجارها، فيبدؤون بناء الأسوار حول هذه الفتاة لكيلا تنحرف وتنجر وراء أهوائها.

إذن ما أبرز سمات هذه المرحلة؟

- تقول الدكتورة أماني: الفتاة عادة تتسم بسمات كثيرة في هذه المرحلة، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- عاطفتها الجياشة.
٢- حماسها المتوقد.
٣- إرادتها وإصرارها.
٤- ذاكرتها الحافظة.
٥- نشاطها الملتهب.
٦- ترددها في اتخاذ القرار.
٧- خيالها الواسع.
٨- أحلامها المثالية.
٩- قلة الخبرة، وعدم النضج.
١٠-عدم وضوح الرؤية المستقبلية، وذلك لانعدام الجدية في مرحلة الطفولة.
١١- ثقتها الزائدة بكل من حولها.

وهذه السمات منها ما هو جيد، ويساعد الفتاة على بناء شخصيتها، وتحديد رسالتها، والوضوح لرؤيتها لتكون بعد ذلك فتاة فاعلة مبادرة ذات معنى، وتعيش على مبدأ.

هل بالإمكان أن تذكري لنا أسباب انحراف سلوك بعض الفتيات في هذه المرحلة؟

- يعلو صوت الدكتورة أماني وتقول: عندما نتكلم عن الانحراف فلا بد أن يكون حديثنا منصفًا عادلًا، فالانحراف ليس مختصًا بهذه الفترة، بل إن هذه الفترة مظلة انحراف، لكنها ليست بيئة للانحراف، لأن الانحراف راجع لمبادئ وقيم ونظرة وتفكير، فالانحراف ليس بسبب!

الفترة العمرية التي تعيشها، تجدها في المراهق- الرجل، المرأة- فسبب الانحراف: خلل في صحتها النفسية، وليست المرحلة العمرية هي السبب. صحيح أن هناك من الفتيات من تنزلق وتنحرف في مطلع حياتها، لكن بنظري أنها لم تنحرف لأنها أصبحت فتاة، فلا يحسن بنا إسقاط سبب الانحراف على هذه المرحلة، فعلى العكس، هذه المرحلة تتسم بالانطلاق نحو الاتزان والانبثاق على التميز، لكن على أية حال فقد تمر الفتاة بحالة من الانحراف بسبب ظروف نفسية، أو أسرية، فمثلًا: فتاة تعيش في بيئة تعاني من التفكك الأسري، ففرت هاربة من هذا الواقع، ولأنها صاحبة نظرة تشاؤمية، وإنسانية سلبية هرعت إلى إقامة علاقة محرمة لتشبع هذه الجوعة التي تعيشها، ولو أنها مثلًا غيّرت في طريقة تفكيرها، وكانت إنسانة إيجابية تحب التفاؤل لحركت هذه العاطفة التي لديها لتغدق الحب والحنان على من حولها، فمن يحتاج ويعيش جوعة في مثل ظروفها من والدين وإخوة، فإنها بذلك تشبع جوعتها، وتخلق بالحب أجواءً تساعد على حل مثل هذه المشاكل، أو حتى تخفف وطأة المعاناة على الأقل.

خلاصة الأمر: إن كل شخص يملك صفات وسمات تتسم

بها شخصيته، وهو وحده من يستطيع أن يجعلها إيجابية أو سلبية، فنظرته وطريقة تفكيره هي ما يجعله يقرر ما سيكون عليه منحرفًا أو منضبطًا، ولا أظن أن هذه المرحلة سبب رئيس للانحراف.

كيف يمكن للفتاة أن تستغل مواهبها وطاقاتها في وقت طغت فيه الفتن، وتوفرت فيه وسائل الترف واللهو؟

– تردُّ الدكتورة أماني فتقول: الفتاة أمامها فرص كبيرة وكثيرة، وخصوصًا أنها في مطلع حياتها، فبإمكانها الحصول على ما تريده متى ما خططت لذلك تخطيطًا جيدًا ومثمرًا، والفتاة تمتلك مواهب عديدة، فعليها أن تتأمل في شخصيتها لتعرّف بشكل واضح نقاط قوتها وضعفها، ولا بد أن يكون لكل فتاة مشروع تتبناه، ليصل صوتها إلى العالم من خلال هذا

المشروع، فكم من مشروع ضخم بدأ بإنسان واحد لكنه كان مبادرًا،

وموضوع مثل هذا يحتاج لأوراق كثيرة وساعات إضافية، ولكن أختصر هذا كله بما يلي:

لا بد أن تحدد الفتاة مسار حياتها، وذلك من خلال رسالتها الشخصية، وما تهدف إليه، وما تود الوصول إليه، وإستراتيجية الوصول بحيث تخرج بإنجازات، وتترك فيمن حولها بصمات.

فمثلًا: لو كانت الفتاة تملك حافظة قوية وشغفًا بالعلم، فإننا حينئذ ننصحها بأن تتوجه لحفظ القرآن الكريم، وأن تثري ملكتها بمفردات لغوية كثيرة من خلال الاطلاع والقراءة، وحفظ أبيات الشعر المفيد، ودراسة الأحاديث والسيرة النبوية، فتقضي وقتها بين الكتاب والشريط حتى تنمو شيئًا فشيئًا فتصبح موسوعة علمية تمشي على الأرض.

بينما لو كانت الفتاة لا تملك هذا، لكنها تمتلك شخصية جذابة وقدرة في التواصل مع المجتمع، وتكون شخصيتها ذات طابع قيادي واجتماعي، فإنها تستثمر ذلك بأن تنظم لقاءات وتحضر المجالس، وقد تكون مناسبة لقيادة مجموعة من الفتيات في تأسيس مشروع يخدم الفتيات.

وهكذا فيمن تجد نفسها في مجال الإعلام أو التدريب، وغير ذلك الكثير.

ودعيني أضرب لك مثلًا بفتاة صغيرة استطاعت أن تخدم دينها، وأن تخلد اسمها بعمل شجاع استغلت فيه ذكاءها وقدرتها على التخطيط بنجاح والعمل بجدية، وأعني بذلك ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر الصديق– رضي الله عنهما– عندما كانت تحمل الطعام لرسول الله ﷺ وصاحبه في الغار– أبيها أبي بكر الصديق رضوان الله عليه– حتى لقبها الرسول ﷺ بذات النطاقين.

فالفتاة تستطيع أن تؤثّر في مجتمعها، وأن تكون ذات بصمة، لكن فقط عندما تقرر أن تكون كذلك، والتاريخ مليء بنماذج من أولئك الفتيات اللواتي صنعن تاريخًا مجيدًا ومواقف خالدة بأنفسهن.

كيف تستطيع الفتاة أن تحدد رسالتها في الحياة؟

– وتجيب الدكتورة نادرة شكري وتقول: تحديد الرسالة في الحياة لا بد له من معرفة نوع الشخصية وتطلعاتها وقدراتها، والشبكة العنكبوتية مليئة باختبارات الشخصية، والكتب الخاصة بتطوير الذات واكتشافها، والتعرف على القدرات تزدحم بها أرفف المكتبات.

ومهما كانت شخصية الفرد، فإنه يحتم عليه أن يجعل له ساعة من كل يوم للاطلاع، واكتساب الخبرات وإثراء المعلومات وصقل المهارات، ومازلت أقول لمن هم حولي: فَرِّط في ساعة نومك وأكلك، ولكن إياك أن تفرط في ساعة قراءتك واطلاعك.

يكفيكم أن أول آية نزلت من القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١: العلق).

في الختام ما الأسباب المطلوبة لحماية الفتاة من الانحراف؟

– تقول الدكتورة نادرة: هناك عوامل داخلية وأخرى خارجية، فالأسباب الخارجية تتمثَّل في دور الأسرة والمدرسة والصديقات، فللأسرة دور كبير في مسار الفتاة، فإذا استطاعت كل أسرة من أسر المجتمع إغداق الحب على الفتاة ومنحها الثقة، وتعزيز المراقبة الذاتية لها، فلا شك أنها ستساعد على حفظ الفتاة من الانحراف، وكذلك المدرسة، وبخاصة المعلمة فكلمات المعلمة يكون لها الأثر البالغ في نفس الطالبة، ومازالت أصداء كلمات معلماتنا تتردد في مسامعنا.

والصديقات.. فللصديقات أثر عظيم، لأن المرء لا يكتشف عيوبه من خلال منظاره الخاص، بل أصحابه هم من يُبَصرونه بعيوبه ليقوم بإصلاحها، وليس هناك من سبيل للاستغناء عن الصحبة، ودائمًا أتأمل قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ...﴾ (الأنعام: ٥٢)، فإذا كان رسول الله ﷺ مأمورًا بأن يصبر نفسه مع جماعة من أهل الخير، فنحن أولى وأحرى.

أما العوامل الداخلية، فإنها تنبع من ذات الفتاة نفسها، وتتلخص في كلمة واحدة وهي (طريقة تفكيرها) فمتى كانت طريقة تفكير الفتاة إيجابية وتفاؤلية، فإنها (بإذن الله) ستحفظ نفسها عن الانحراف، فإيجابياتها تدفعها لكثرة دعاء الله تعالى بأن يحفظها، وبإيجابيتها ستبادر لتجميل نفسها بالمبادئ والقيم.

طفلي كثير الخوف.. ماذا أفعل؟

د. آندي حجازي/ أكاديمية في مجال التربية والتعليم

كثيرًا ما يشعر الأطفال بالخوف، ويأتون للمجلوس بجانب أحد والديهم طلبًا للشعور بالأمان، وتكون وجوههم محمرة، وفرائصهم ترتعد، وكلامهم يتلعثم، فيشعرون بالدفء والأمان بجانب من يرعاهم وتهدأ نفوسهم. فالخوف شيء طبيعي في نمو الطفل حيث يبدأ يدرك ما حوله، ولكنه لا يميز بعقله المحدود في خبراته بين الأشياء المتخيلة والحقيقية، حيث تظهر الدراسات ومراقبة الأطفال أن (٩٠٪) من الأطفال تحت سن السادسة يظهر لديهم خوف محدد من شيء معين ثم يزول تدريجيًا بمرور الوقت. وأنّ حوالي نصف الأطفال في عمر (٢-٦) سنوات تظهر لديهم مخاوف من «الظلام، والكلاب، والرعد، والأشباح»، وأن (١٠٪) من هؤلاء يعانون خوفًا شديدًا من شيئين أو أكثر من هذه الأشياء. وتغلب المخاوف بين عمر سنتين وأربع سنوات من «الحيوانات، والأصوات الغامضة، والظلام، والغرباء»، وتبلغ المخاوف المتخيلة مثل الأشباح والوحوش ذروتها في عمر٦ سنوات، وتختفي تدريجيًا بعد عمر١٠سنوات حينما يبدأ الطفل مرحلة التفكير المنطقي. أما الخوف من الأخطار الجسميّة كالحوادث، والسقوط من الأماكن المرتفعة، والحروق، والموت، والجراح.. فيتميز به الأطفال فوق سن١٠سنوات. وتشير الدراسات إلى أن (٢٠٪) من الأطفال يخافون الامتحانات بحيث ينخفض أداؤهم المدرسي بسبب هذه المخاوف. ولا تُظهر الدراسات فرقًا بين الذكور والإناث في أنواع الخوف(١).

إنّ الخوف هو انفعال قوي غير سار ينتج عن الإحساس بوجود خطر أو توقع حدوثه، ولكن للخوف فائدة حيث يساعد في الحفاظ على البقاء، وذلك بتنبيه الأشخاص إلى مصدر الخطر وتهيئة أنفسهم للحماية منه والتصدي لمصدره، حيث يعمل هرمون الإدرينالين على زيادة الإفراز في حالات الخوف مما يساعد الجسم على اتخاذ القرار بما يجب فعله لمواجهة موقف الخوف كالمهاجمة أو الهروب، فنحن مثلًا نريد من الطفل الخوف من مصادر النار فلا يقترب منها، والخوف من الأفاعي والحيوانات المفترسة، والخوف من السيارات من أجل تفاديها ولكن ليس الخوف المَرَضي. ويسمى الخوف الذي يؤدي إلى كراهية مواجهة الموقف والامتناع عن ذلك بالرهبة «Dread» وهو خوف طبيعي ومقبول، ولكن إذا استمر الخوف بدرجة شديدة وغير منطقية ومع صراخ يصبح خوفًا مَرَضيًا ويسمى الفوبيا «Phobia» ويحتاج إلى علاج نفسي متخصص. وبعض الأطفال خوّافون يعانون من الخوف بمعظم المواقف، وهؤلاء يعانون من ضعف الثقة بالنفس، وعدم الشعور بالأمن والطمأنينة، وعدم القدرة على الكلام والتأتأة والانطواء والخجل والتشاؤم مع أنهم لم يصلوا لمرحلة الفوبيا.

ما أسباب الخوف لدى الأطفال؟ هناك أسباب متعددة للخوف لدى الأطفال وأهمها كما أظهرت الدراسات:

• **الخوف من الغرباء:** حيث يبدأ الطفل الصغير (أقل من سنتين) في اكتشاف أن هناك أشخاصًا قريبين منه كأفراد أسرته، وآخرين ليسوا كذلك، يشعر بالخوف منهم والبكاء أو الصراخ عند رؤيتهم، وهذا ما يسمى بالخوف من

الغرباء، وهو طبيعي لعمر معين أقل من سنتين، ولكن بعض الأطفال وبعمر أكثر من ست سنوات قد يستمر لديهم الخوف من أي شخص لا يعيشون معه كأقربائهم، ويشعرون بالرهبة من مواجهتهم، وهذا خوف غير محبب لأنه لا يساعد على النمو الاجتماعي للطفل. بينما الخوف من الأشخاص الغرباء تمامًا كالباعة وسائقي السيارات الغرباء مطلوب من أجل حماية أنفسهم من مخاطر هؤلاء الغرباء.

● خوف الانفصال عن الأم: الخوف من الغرباء قد يتحول إلى خوف من الانفصال عن الأم أو عن الشخص الذي يرعى الطفل، والخوف من بيئة جديدة لم يعتد عليها، وخاصة عند بداية دخول الروضة، فغالبًا ما يبكي الطفل نتيجة خوفه من الابتعاد عن أمه. والخوف من الانفصال يكون طبيعيًا في مرحلة الروضة وبداية دخول المدرسة، ولكن إن استمر بعد سن السادسة وهو يرفض يوميًا الذهاب إلى المدرسة يتحول إلى «فوبيا المدرسة» ويصبح مرضًا وليس مجرد خوف. حيث يجب أن تختفي «فوبيا المدرسة» في أول سنتين من دخول الطفل المدرسة، وإذا لم ينته ذلك الخوف فقد يحتاج الأمر لعلاج نفسيّ متخصص.

● الخوف المتعلّم: الخوف من الأشباح، والظلام، والأصوات العالية، والحيوانات، والحشرات، والمرض، والمرتفعات.. هي غالبًا مخاوف متعلّمة، ولتقليد الآخرين دور مهم في تعلّم الخوف، فعندما ترى الأم قطة مثلًا فتصرخ هاربة منها أمام طفلها، فإنه سيتعلم هذا السلوك ويصبح كلما رأى قطةً أو أرنبًا فإنه يخاف ويصرخ ويجري فارًا منها، وهذا ما يسمى بالخوف المتعلّم، بينما لو رأى الطفل أمه تقترب من القطة وتلمسها وتربّت عليها فإنه حتمًا لن يخاف وسيجرّب الاقتراب منها ولمسها كما فعلت أمه. ووجد أنّ الأطفال الذين يعيشون في الريف لا يخافون من حيوانات الحقل لأنها حولهم في كل مكان، ولكن قد يخافون من الأشباح، فإذا كانت الأم تريد إخافة ابنها من الأشباح أو الظلام وهي تهدده بهم كأن تقول «إن الشبح سيأتي للقضاء عليك إن لم تذهب للنوم باكرًا» فإنه سينشأ على الخوف الشديد من الظلام وممًا يسمى الأشباح، وبما أن الظلام يهدد بصر الطفل فسيهدد شعوره بالأمان لأنه اعتاد على رؤية الأشخاص الذين يعرفهم ويشعر بالأمان معهم.

● نقص المعرفة: عندما يتعرض الطفل لسماع قصص مخيفة سواء من الوالدين أو المعلمة أو من يقوم برعايته فإنه يصدقها ويشعر بالخوف، وكذلك عندما لا يشرف الأبوان على ما يشاهده الطفل في التلفزيون أو بالإنترنت من أفلام رعب فتنتقل مشاعر الخوف إلى الطفل نتيجة قلة المعرفة لديه وعدم فهمه للأمور بشكل جيد، وعدم تمييزه بين الحقيقي من الخيالي أو المبالغ به. وقد لا يستوعب الطفل النكتة، فقد يداعبه شخص كبير ويقول له إنه معجب بيده الصغيرة وأنه سيأخذها معه، فهنا قد يفهم الطفل هذا الكلام على أنه حقيقة ويصبح خائفًا من ذلك الشخص ومن الموقف أن يحصل.

● التجارب والخبرات الأليمة: إن تعرّض الطفل لتجربة أليمة مثل مرض أحد أفراد الأسرة، أو دخول الطفل المستشفى لعملية، أو حدوث وفاة في الأسرة، أو حدوث حريق، أو تعرض بيته للسرقة.. قد يسبب له الخوف، بل قد يكون سببًا في إصابته باكتئاب وخوف وقلق مستمر من التعرض للمرض أو الموت أو لحادث ما. وكذلك حدوث الصراعات الأسرية والخلافات الزوجية أمام الطفل من أهم الأسباب وراء عدم شعوره بالأمان وإشاعة جو التوتر والخوف في حياته، وتزيد مخاوف الطفل من انفصال الوالدين كلما زادت حدة التوتر بينهما أثناء النقاشات والخلافات. وهذا الخوف من التجارب الأليمة يشمل مجالات متعددة فمثلًا تعرض الطفل لعضة من حيوان ما يجعله يخاف الاقتراب من أي نوع من الحيوانات حتى وإن كان أليفًا كالقطة، وكذلك قد يصبح يخاف الاستحمام نتيجة انزلاقه في الحمام مرة أو لسع الصابون لعينيه، فهذه خبرات أليمة مخزنة في ذاكرته تخيف الطفل من تكرار الفعل.

● التهديد بأشياء مخيفة كعقاب: كأن يُطلب من الطفل القيام بواجباته المدرسية أو المحافظة على نظافة البيت أو الالتزام بالهدوء وتقليل اللعب والحركة ليتمكن الأب من متابعة التلفاز أو الأم من الحديث في الهاتف.. وإلا فإنه سوف يعاقب بالضرب بالعصا أو بالحزام أو بالحبس في غرفة مظلمة أو غرفة الفئران أو غرفة الأشباح أو العفاريت.. فخضوع الطفل للتهديد المستمر يجعله ينشأ جبانًا ضعيف الشخصية مهزوزًا، فهذه سلوكات خاطئة ومخالفة لحقوق الطفل. ومن الخطأ تهديد الطفل بأشياء مفيدة كالطبيب والدواء والحقنة على أنها أدوات تخويف، وكذلك التسلية بتخويف الطفل والضحك على انفعالاته من جراء الخوف، فليس هناك أسوأ من حالة طفل يصرخ وكبير يضحك.

كيف نهدئ مخاوف أطفالنا؟

تتساءل الأمهات ماذا أفعل حينما يخاف ابني كثيرًا من الظلام ويرفض النوم بغرفته وحده ولا يقبل إلا بالنوم بجانبي، أو كيف أخلص طفلي من الخوف الزائد من الناس أو من الأشباح..؟ وهنا نقترح بعض الاقتراحات:

- استمعا لطفلكما: على الأم والأب الاستماع لابنهما وإعطائه الوقت للتعبير عما يشعر به ويخاف منه حينما يلجأ إليهما وهو خائف، دون مقاطعته

ودون الاستهزاء به، لأن ما يعبر عنه يعد بالنسبة له مخاوف حقيقية، وبعد الانتهاء عليهما طمأنته ومناقشته من أن لا شيء مخيف وأن هذه أوهام وستزول وهي غير قادرة على القضاء عليه أو إيذائه، ويمكن تحويلها لأشياء مضحكة أمام الطفل للتقليل من شأنها، فبهذه الطريقة سيتمكن الطفل من التحكم في الشيء الذي يخيفه، وبذلك يستطيع فهم مخاوفه والتعامل معها. ويمكن جعل الأطفال ينهمكون بأي نشاط ممتع أثناء الخوف، كاللعب أو الخروج من البيت، فجميع أشكال المخاوف المحددة أمكن محوها بهذه الطريقة. ولا بأس في حالة الخوف الشديد من السماح للطفل بالنوم في غرفة الوالدين حيث يشعر بالأمان، ولكن دون تعويده على ذلك، فالأفضل تعويده النوم مع إخوته وإقناعه حينها بأنه ليس وحده بل مع الآخرين.

– لا تستخدما أسلوب التهديد بأشياء مخيفة مع طفلكما: فمنذ البداية يجب ألا تستخدما مع أطفالكما أساليب مرعبة لهم، كنوع من العقاب مهما كان ما يفعلونه من سلوكات خاطئة، فعليكما إيجاد بدائل لشغل الطفل بأمور مفيدة بدلًا من التخويف بأوهام أو خرافات، لأن الطفل في مرحلة نمو عقلي ونفسي واجتماعي، وهو يصدق كل ما يقدّم له من قبل الوالدين لثقته بهما، فهو يصدق وجود الأشباح والكائنات المخيفة، وقد يصل لمرحلة الفوبيا من تكرار هذا التهديد أو ممارسته بالفعل كحبسه في مكان مظلم أو موحش مما يؤثر كثيرًا على عقله ونموه المعرفي والانفعالي، وهذه خبرات لا تمحى من ذاكرة الطفل، ولذلك يجب تجنبها من قبل الوالدين، وهي من الأساليب القديمة التي أثبتت فشلها عبر الزمن، وأثرها السلبي على شخصية الطفل ومستقبله.

– استخدما أساليب تربوية حديثة مع طفلكما: استخدما مع طفلكما أسلوب التعزيز، وذلك لتشجيع الطفل على التخلص من المخاوف التي يعاني منها؛ فمثلًا إن كان يخاف من الحيوانات الأليفة فشجعانه على الاقتراب منها وإطعامها وقدّما له المكافأة في حال تمكنه من ذلك، وكُونا له نموذجًا في ذلك، وهذا يتم تدريجيًا وبالتمرين المتكرر. وكذلك شجّعانه على عدم الخوف من الظلام بتقديم جائزة له كلما شعرتما أنه يبدي تقدمًا في التخلص من أي نوع من الخوف. وفي حال شعوركما بالغضب من الطفل أو بضرورة معاقبة ولديْكما على خطأ ارتكبه فهنا يمكن استخدام أسلوب الحرمان من أشياء يحبها الطفل (لا التخويف)، كحرمانه من زيارة أصدقائه أو حرمانه من الخروج للتنزه أو اللعب بالحديقة لفترة ما، أو حرمانه من المصروف لمدة محددة، أو من شراء حلوى يحبها، فهذه أساليب مفيدة في التربية وهي أفضل كثيرًا على المدى البعيد من التخويف بأشياء مخيفة ومرعبة للطفل.

– تعرفا مصادر الخوف من المدرسة: تعرّفا كوالديْن إلى مصادر خوف طفلكما المتعلقة بالمدرسة، ثم التعاون مع مسؤولي المدرسة لمعالجة الأمر، كتعرّف ما إذا كان أحد يتربص بطفلكما في المدرسة، أو ما إذا كان أحد مدرسيه يعامله بعنف، أو أن طفلكما يشعر بعدم التقبل من قبل زملائه.

– تخلصا من مصادر الخوف في البيت: حاولا التعرف على الأشياء التي تخيف طفلكما للحد منها؛ مثل الأصوات المزعجة، أفلام الرعب، القصص الخرافية كالعفاريت، الخلافات الزوجية المستمرة، التخويف من الفشل.. تخلصا منها وأبعدا الطفل عنها. مع توفير جو عائلي هادئ ومستقر يشبع حاجات الطفل النفسية.

– كُونا نموذجًا أمام طفلكما في عدم الهلع: يجب على الوالدين أن يكونا على دراية بمخاوفهما وأن يتعاملا معها بشكل مدروس بحيث يخفضان من مخاوفهما أمام أطفالهما ولا ينقلاها لطفلهما، فخوف الأم من الظلام مثلًا ونومها والنور مضاء.. وصراخ الأم من حشرة كبيرة تراها ينتقل لطفلها.. أو تحدث الأم عن خوفها الشديد من المرتفعات أو ركوب الطائرات.. قد ينتقل بسهولة إلى الطفل لأنه أمر متعلّم، فلابد من الاتزان والهدوء بلا هلع ولا فزع في المواقف المختلفة كمرض الطفل.. وإذا انتقل هذا الخوف للطفل، فيجب أن يتولى التعامل مع هذا الموقف الطرف الآخر الذي لا يعاني من ذلك الخوف.

– شجعا طفلكما على الانخراط في الأجواء العائلية والنشاطات الاجتماعية، وذلك من أجل التخلص من الخوف المبالغ به من الغرباء، والذي قد يتطور إلى الخجل والرهاب من مواجهة الناس ويستمر مع الطفل حتى في سنوات المراهقة.

– علّما الطفل الخوف من الله تعالى وحده وقراءة المعوذات: على الوالديْن تعليم أولادهما دائمًا الخشية من الله عز وجل وحده، وأن الله القادر على حماية الإنسان وحفظه أو ضرّه، وتعويد الطفل قراءة القرآن الكريم كالمعوذات وآية الكرسي والأدعية المختلفة والبسملة في حالة خوفه، وخاصة بالليل قبل النوم، لأنها تقلل كثيرًا من الخوف وتهدئ من روعه. ولا يُترك الأطفال دون تحصين وتعليم لأذكار الصباح والمساء، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ». وجاء رجلٌ إلى رسول الله فشكا له أنه يفزعُ في منامه، فقالَ ﷺ: «إذَا أوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وأنْ يَحْضرُونِ» فقالها، فذهب عنه ما يجد (رواه أبوداود والترمذي وأحمد).

لا تهولوا عليه خطأه!

حمد عبدالعزيز الكنتي
كاتب أكاديمي

سَمِعَت صوت زجاج ينكسر في المطبخ فجاءت تركض، فوجدت طفلها الصغير يرتجف في المطبخ، ويرنو إليها، وكله خوف ورهبة! فصرخت في وجهه قائلة: من كسر الكأس؟! فقال لها والكلمات تضطرب في حنجرته.. لست أنا!

ألا تتفقون معي بأن مثل هذه القصص تحصل في حياتنا اليومية وبكثرة! فما هي عادتنا في معاملاتنا لأبنائنا حينما يخطئون؟

فلو عدنا إلى قصتنا آنفًا لوجدنا أنها لو احتوته واحتضنته، ولملمت الزجاج المتناثر، فكيف سيكون الوضع؟ بالتأكيد إنه وضع تربوي رائع.

لدينا إشكالية كبرى في تعاملنا مع أخطاء أبنائنا، فتجدهم عندما يخطئون نُهول عليهم خطأهم، حتى يقعوا في عشرات الأخطاء الأخرى.

يقول الدكتور جاسم المطوع (أعطوا أبناءكم الثقة والأمان يبوحون لكم بكل شيء، ويكونون عند حسن ظنكم، ويقل مستوى الأخطاء في عالم الأسرة).

وبعد هذه الأخطاء في معاملتنا لهم، نأتي ونقول هم لا يبوحون لنا، هم يخافوننا، هم ينزوون عنا! هذا كله بسبب غلظتنا معهم، ولو كنا بهم رحماء، لَكانوا لنا أصدقاء، وباحوا لنا بكل شيء.

حكمة المقال

التربية مهمة والأمان هو أساسها، فإذا انعدم الأمان خسرنا كل شيء!

بين التكامل وإكمال النواقص
المساواة بين الجنسين

بشرى شاكر - المغرب

في السنوات الأخيرة كثر الحديث عن المرأة، خاصة التي تقطن البلدان العربية والمسلمة، كما لو أصبحت هدفًا للتفاوض. جمعيات حقوقية نسائية بعضها عربي وغالبيتها أجنبية يتعالى صوتها يومًا عن يوم مطالبة بالدفاع عن حقوق المرأة وحريتها، لا يمكن لأحد أن ينكر أن العديد من هذه الجمعيات قد ساهمت في مساعدة النساء، خاصة تلك المختصة في مناهضة العنف والتحرش ضد النساء سواء في الشارع أو في المؤسسات العلمية والتربوية، أو تلك التي تعنى بإحداث مشاريع اقتصادية تنموية للنساء اللاتي هن في وضعية اقتصادية صعبة، ولكن لا أحد يستطيع أن ينكر أيضًا أن العديد من الجمعيات باتت تجعل من المرأة سلعة تروج بها لأهدافها «الربحية» أو لغرض إثارة البلبلة في البلدان المسلمة، خاصة تلك التي تتبنى حوار المساواة بين الرجل والمرأة، وتتهم الإسلام بسلبها حريتها وتدعو للتنصل من قيم هي أصلًا أساس كرامتها، كما لو كان هذا المشكل المطروح هو الأهم في بلداننا العربية، وكأننا وجدنا حلولًا لمشكل البطالة والفقر والأمية، وملفات الفساد وبقي الهم الوحيد هو كيف تكون مساواة بين الرجل والمرأة!

سألنا عدة أشخاص، نساء ورجالًا، وسمعنا رأيهم في الموضوع، فقالت إحدى النساء «أنا لست مع الرضوخ الكلي للرجل، ولكني أيضًا لست متفقة مع المطالبة بالمساواة معه»، أخرى أخبرتنا أنه مهما نادينا بالمساواة فإن الاختلاف أمر موجود وحتمي، وأخريات اعتبرن أن هذا الأمر لا يهمهن مطلقًا، لأن الاختلاف هو منبع للثراء وليس انتقاصًا، بل إن هذا الاختلاف هو ما يجعل الشخص كيفما كان رجلًا أو امرأة يسعى لإكمال نواقصه، والعديد من الرجال العرب لم يختلف ردهم عن النساء، وأكد لنا أحدهم وهو مختص في علم النفس اللغوي أن هذا الموضوع هو جدل عقيم في الأساس يبعدنا عن مشاكلنا الرئيسية والمهمة التي تحتاج منا لحلول فورية، ويجب أن تخصص لها الأولوية في مجتمعاتنا.

إن ما نستشفه سواء من خلال الردود أو من خلال ما يحدث في العالم العربي المسلم، وكذلك الغربي أنه ومنذ بدأنا الحديث عن المساواة بين الجنسين، تداخلت الأدوار وأصبح الاحترام المتبادل بين المرأة والرجل في تراجع مستمر، وكثرت المشاكل داخل الأسر، حتى أصبحت شائعة ومستمرة. باختصار تحولت المساواة إلى قطيعة بين الرجل والمرأة.

إن المساواة التي نسمع عنها في مجتمعاتنا الحديثة لم تكن وليدة اليوم لدى المسلمين، ولن نكون بحاجة للحديث عنها إن استوعب كل واحد فينا دينه كما يجب، فقد جاء الإسلام حاميًا لأول حق من حقوق المرأة وأهمها على الإطلاق بالنسبة لكل إنسان كيفما كان جنسه وهو حق الحياة... فمنع وأد البنات الذي كان يستهدف الأنثى أيام الجاهلية، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾.

فهل من يعطيها حقها في الحياة يحتاج لقوانين وضعية لحماية كرامتها، كرامتها من حياتها وقد وفرها لها الإسلام!

منذ مجيء الإسلام والمرأة المسلمة محفوظة الكرامة، بل لقد كرمت بآيات قرآنية كثيرة، وفي مواضع عديدة، ففي حين تم إقرار حق التصويت للمرأة من الغرب منذ خمسين سنة فقط، كان صوتها مسموعًا في الإسلام منذ أزيد من أربعة عشر قرنًا، فكانت تاجرة تسير مالها وتوفر مكسبها، وكمثال على ذلك زوجة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. بينما في الغرب منذ سنين قليلة كانت المرأة لا تستطيع أن تعيل أسرتها إن قدر لها أن تصبح أرملة أو مطلقة، بل كانت تشعر بأنها منبوذة ولم يكن يسمح لها بأن تستثمر أو تخوض في أعمال تعتبر رجالية، ولكن وعلى عكس ما يروج له بعض دعاة الحرية-الملغومة- فإن الإسلام منح أول قرض استثماري لامرأة، وكان ذلك في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حيث أرادت هند بن عتبة رضي الله عنها أن تؤسس لتجارة، فلم تملك مالًا فكانت أول من تمنح قرض استثمار من خزينة الدولة.

وفي حين كانت بعض الأنظمة تمنع الإرث عن النساء ولا تسمح لهن بحق الملكية، كالأنظمة الشيوعية مثلًا، بل هناك من كان يعتبرها هي نفسها إرثًا يورث، وكانت بعض الحضارات تحجر عليها وتتصرف في مالها دون الرجوع إليها في ذلك، بل إن قانون حمورابي الشهير كان يمنع توريث المرأة إذا كانت الوريث الوحيد، وفي هذه الحالة أيضًا تنتفع بالمال ولا ترثه إرثًا كاملًا بحيث لا حق لها في التصرف فيه ببيع أو توسعة، إلى أن يعود للأهل بعد موتها، في مقابل ذلك منحها الإسلام حق الملكية وحق أن ترث في مال زوجها ومال والديها وأقاربها وفق أنصبة معينة، بل جعل الرجال قوامين على النساء في الصرف والمسؤولية المالية في الأسرة، بحيث إنه لم يلزم المرأة بالإنفاق على أهل بيتها إلا إن كانت رغبة منها وعن طواعية، فالمرأة تجب نفقتها على أبيها وهي بعد عازبة وعلى زوجها وهي متزوجة إلا كما سبق وذكرنا، إن رغبت بذلك مساعدة منها.

كما كان بإمكان المرأة أن تتعلم وهو ما فعلته عائشة رضي الله عنها، بل فاقت الرجال علمًا فأصبحت تلقب بمعلمة الرجال، وكان بإمكان المرأة أن تكون مناضلة كما هو حال الشاعرة الخنساء، فقد شهد لها بالخروج في معركة القادسية مع المسلمين وتشجيعها لأبنائها الأربعة الذين استشهدوا.

بل إننا إن نظرنا حتى في أحدث الحضارات الديموقراطية التي تعمل للبحث عن حقوق المرأة وتسعى إلى تحريرها من عبودية تصطنعها لتجعلها باب إحكام على كل ما هو عربي ومسلم، هذه الدول التي تسمي نفسها منصفة الإنسان والمرأة بالخصوص هي التي تجد بها أكثر ألوان العنف ضد المرأة، فحسب إحصاءات سردها د.عبداللطيف ياسين قال: «يقدر عدد النساء اللواتي يتعرضن للضرب في بيوتهن في الولايات المتحدة بستة ملايين، وأن ما يقرب من ثلث النساء اللواتي يفدن إلى قسم الإسعاف إنما يفعلن ذلك لأنهن تعرضن للضرب، وهناك ما لا يقل عن ٣٠٪ من ضحايا جرائم قتل النساء تتم عن طريق أزواجهن أو أصحابهن، وهناك واحدة من كل خمس نساء من اللواتي يقدمن على الانتحار إنما تقوم بذلك مدفوعة بنتائج الضرب المبرح، وفي ولاية ماساشوسيتس، هناك امرأة تتعرض للقتل كل ١٨ يومًا من قبل شريك عمرها.

وكل ما سبق يوضح أن الإسلام جاء تكريمًا للمرأة ولم يأت بصك عبوديتها كما يدعي من لا يعرف عنها شيئا، ولا أتى سالبًا لحريتها ومفضلًا الرجل عليها، بل أتى لإنهاء النظرة التقليدية للمرأة والتي، للأسف، ماتزال تعشش في عقول الكثير من الرجال والبيئات، لابتعادهم عن دينهم وتشبثهم بحوارات غربية عقيمة، كما قال الدكتور مأمون فريز جرار في كتابه العلاقات الأسرية: «إن النظرة التقليدية إلى المرأة في بعض البيئات باعتبارها إنسانًا من الدرجة الثانية، نظرة غير شرعية ولا إنسانية».

هاته النظرة الشرعية هي التي جاء بها الإسلام لتكون مدونة حقوق للمرأة!

أن تطالب المرأة بحقوق وهبها لها الإسلام من قبل ومنعت منها حاليًا أمر جيد، على ألا نضيع وقتًا كبيرًا وجهدًا أكبر ومالًا وفيرًا في حوارات جمعوية نستقيها من الغرب وتوجد حلولها جلها في محكم التنزيل!

إن كنا نريد الفلاح لأمتنا فعلينا أن نتوقف عن الحديث عن المساواة كما لو كنا في ساحة معركة، بل لقد تحولت مجتمعاتنا فعلًا إلى ساحات معركة بفضل الأيادي الخفية، التي تنقل لنا ادعاءاتها برغبتها في تحرير المرأة.

إن ما علينا أن نستوعبه من جديد رغم كل ما نسمعه من جمعيات – في معظمها غربية – هو أن لكل من الرجل والمرأة هويته الخاصة، وهما مختلفان، ولكنهما متكاملان في نفس الوقت، لا يمكن لأحدهما العيش دون الآخر أو الاستغناء عنه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

نحن بحاجة في مجتمعاتنا العربية والمسلمة إلى تكاتف كل الجهود ووحدة الصفوف وإشاعة التفاهم والحوار البناء بين مختلف أطيافنا، عوض الانسياق وراء خطابات لن تنفعنا في شيء سوى في توسيع رقعة القطيعة بين الرجال والنساء... مجتمعاتنا بحاجة لكل مكوناتها رجالًا ونساء، لتعيد البناء وتستمر في العطاء.

تجارة الذهب بين الحلال والحرام

تحقيق : هاني عبد الله

«الحلالُ بيِّنٌ والحرامُ بيِّنٌ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثيرٌ من الناس»، حديث شريف عن النبي ﷺ، يسمع عنه الكثيرون منا، لكن القليل من يتحرى تطبيق هذا الحديث في حياته اليومية العملية، وتجارة الذهب من الأمور التي تقع ضمن نطاق هذا الحديث الشريف، حيث إنها تحتوي على بعض المحاذير الشرعية، والتي قد يقع فيها الكثير من الناس سواءً تجَّار الذهب الذين يقومون ببيعه، أو من يقومون بشراء الذهب من التاجر.

في تحقيقنا اليوم نسلط الضوء على بعض الأخطاء والمحاذير الشرعية التي تقع في تجارة الذهب، حيث إنها من الأمور التي تنتابها الكثير من الشبهات في البيع والشراء، والتي قد يقع فيها البائع تاجر الذهب أو المشتري، أو قد يقع فيها كلاهما معًا بقصد أو بدون قصد.

وقد ارتأينا في هذا العمل أن نجري بعض اللقاءات مع أهل العلم والمشايخ لكي يدلونا على ما يكثر الوقوع فيه بطريق الخطأ في تجارة الذهب، كما أننا قمنا بإجراء حوار ميداني مع بعض تجَّار الذهب حتى يشَّرحوا لنا الصورة بشكل أوضح، وإتمامًا للفائدة أخذنا برأي بعض «الزبائن» الذين يتعاملون في بيع وشراء الذهب، وما إذا كانوا على علم بما يجب وما لا يجب في هذا الأمر.. وهناك نقاطٌ أخرى كثيرة تناولناها في هذا التحقيق التالي.

٥٠٪ من المستهلكين والتجار لا يعرفون صور البيع المحرمة

في البداية، قال الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة الكويت الدكتور بسام الشطي: إن هناك صورًا عدة من بيع الذهب قد تدخل في نطاق البيع المحرم، ويغفل عنها بعض الناس، سواءٌ كانوا بائعين للذهب، أم كانوا مشترين له، ومن هذه الصور: أن يريد شخص ما أن يشتري ذهبًا فيذهب للبائع صاحب محل الذهب ويشتري منه ما يريده من الذهب، ثم يعطيه جزءًا من المال، ويقول له: سأعطيك الجزء الباقي فيما بعد، ويحدد له ميعادًا آخر غير الذي تمت فيه عملية البيع والشراء، وأشار الدكتور الشطي في هذه الجزئية إلى حديث النبي ﷺ والذي قال فيه: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبُرّ بالبُرّ... مِثْلًا بمثل، سواءً بسواء، يدًا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدًا بيد»، حيث حرم الشارع الكريم أن تتم عملية بيع وشراء الذهب بصورة آجلة، ويجب أن تتم في الحال دون تأجيل، وأضاف الشطي صورة أخرى من الصور المحرمة وهي تأجير الذهب، حيث إن هناك البعض ممن لا يقدر أن يشتري الذهب لغلو سعره في هذه الأيام فيلجأ إلى استئجاره يوم عرسه ثم يقوم بإرجاعه مرة أخرى بعد أن استعمله هذه الليلة.

وأشار إلى أن هناك صورة منتشرة في بيع وشراء الذهب، ألا وهي البيع بالأقساط، كأن يقوم المشتري بسداد قيمة الذهب على أقساط، وهذا ما يتنافى مع صريح الحديث الشريف، حيث يجب أن يكون

بيع الذهب وشراؤه يدًا بيد، ومثلًا بمثل، وسواء بسواء، إضافة إلى ذلك فإن هناك البعض عندما يريد أن يبيع ذهبه فيذهب للتاجر ليبيعه؛ فيشترط عليه التاجر أن يشتري منه الذهب بشرط أن يقوم بائع الذهب بشراء ذهب آخر منه، وهذا لا يجوز، وهو محرم شرعًا، مشيرًا إلى أن الصورة الصحيحة لإتمام هذا البيع أن يقوم الذي يريد بيع ذهبه ببيعه لتاجر الذهب دون اشتراط من التاجر أن يبيعه ذهبًا مقابل شرائه الذهب القديم. فيجب فصل العمليتين بعضهما عن بعض.

وأكد الشطي أن هذه الصورة من صور بيع الذهب المحرمة يماثلها تمامًا الصورة التي يريد فيها المشتري استبدال ذهبه القديم – أو (الكسر) كما يقال – بآخر جديد مع دفع فرق المصنعية للبائع، وأن هذه الصور من صور البيع المحرمة منتشرة في الكويت خاصة ودول الخليج عامة، وتابع أن هذا البيع المحرم ينطبق على الذهب والفضة، كما ورد فيهما الحديث الشريف.

ولعل السبب في تحريم مثل هذه الصور من بيع الذهب وشرائه، كما ذكرها الدكتور الشطي أن الذهب من السلع المتغيرة السعر بين الفينة والأخرى، وسعره يتغير من يوم لآخر، بل من ساعة لأخرى، فيجب أن تتم عملية البيع والشراء بوضوح شديدين، وفي الحال غير مؤجلة، حتى لا يحدث ضرر بأي من طرفي عملية البيع، سواء الزبون أو البائع تاجر الذهب.

لكن ما رأي تجار الذهب في مثل هذه الأحكام الفقهية، والأمر نفسه بالنسبة للمشتري، وهل لديهم من العلم والدراية ما يجنبهم الوقوع في مثل هذه البيوع المحرمة، وهل يأخذون الحيطة والحذر ويتحرون الحلال والحرام فيها.. هذا ما استوضحناه من أحد تجار الذهب عندما سألناه عن معرفته بمثل هذه الصور المحرمة من بيع الذهب، أكد أن

يجب فصل عمليتي البيع والشراء عن بعضهما البعض

بيع الذهب بالذهب محرم شرعًا، ولديه العلم بهذا الأمر، وأن بيع الفصوص والأحجار التي تكون مع الذهب على أنها ذهب حرام أيضًا، وشبه تجارة الذهب بأنها تجارة يهود – على حد تعبيره – وأنه لابد من التدقيق فيها بشدة، لأن التعامل فيها يتم بالحرام، وأن التدقيق فيها يأخذ وقتًا طويلًا حتى يتم تحري الحلال من الحرام.

وأضاف إن هناك بعض «الزبائن» يأتي إليه ليستبدل الذهب الذي لديه، كأن يكون لديه أربعون جرامًا من الذهب ويريد أن يستبدل بها ثلاثين جرامًا جديدة، وهذا محرم وأنا لا أرضى به، لكن أوضح للزبون بأنه يجب في البداية أن تتم عملية بيع الذهب المستعمل، وتتم العملية كاملة، ثم إن الزبون بعد ذلك بالخيار، فله أن يشتري ذهبًا جديدًا أو لا. فالمهم أن أوضح للزبون أنه لابد أن تتم كل عملية بشكل منفصل عن الأخرى.

وأرجع الزعبي السبب في هذا حتى لا يحصل غرر أو غش يلحق الضرر بأي من طرفي عملية البيع والشراء، فلابد أن تتم كلتا العمليتين بوضوح شديد، ومنفصلتين عن بعضهما البعض. وحتى لا يتم استغلال الموقف أو حاجة كل من البائع أو المشتري، فتتم عملية البيع والشراء بغير السعر الذي ينبغي أن تتم عليه.

وأضاف: إن الكثير ممن يرغبون البيع والشراء بهذه الصور المحرمة لا يعرفون أن البيع والشراء بهذه الصور محرم شرعًا، وتكاد تصل نسبتهم إلى ٥٠٪ فنصفهم يعرف والنصف الآخر لا يعرف. وعندما أوضح لهم أن البيع بهذه الصورة حرام شرعًا فالبعض منهم يقتنع أن هذا حرامٌ، والبعض الآخر لا يقتنع، ولا فرق لديه أن يتم البيع بهذه الصورة أو غيرها، فالمهم عنده أن يأخذ المقابل في النهاية. وعندما أؤكد له على تحريم هذا البيع ينصرف إلى تاجر آخر، ويبيع له ويشتري كما يريد، بغض النظر عما إذا كان هذا حلالًا أم حرامًا.

وأضاف إنه لا يقبل كذلك أن تتم عملية بيع وشراء الذهب بالآجل كأن يدفع المشتري جزءًا من الثمن، ثم يقوم بدفع الجزء الباقي في وقت آخر، وذكر عبارة «يدًا بيد»، وكأنه قد اقتبسها من الحديث الشريف، وأن هناك الكثير لا يستوعبون ولا يفهمون – خاصة النساء لأنهن أكثر من يتردد على محلات الذهب – ولا يدركن أن البيع بهذه الصورة أو غيرها مما هو محرم غير جائز شرعًا، فينصرفن إلى آخر، حتى يتم البيع والشراء كما يردن.

وتابع الزعبي: إنه في بعض الأحيان تفرض علينا طبيعة الحال أن نتعامل مع شركات الذهب بالآجل، ونثبّت سعر الذهب بالسعر الذي اشتريناه به، فنقوم بتسديد سعر الذهب على دفعات بالسعر الذي اشتريناه به. فهذا ما تفرضه الظروف في بعض الأوقات.

وختامًا.. هل أدركنا مدى حرص الشرع الحنيف على مصلحة المكلفين وعلى مصلحة كل من البائع والمشتري، حتى لا يقع الناس في معاملات قد تضرهم بسبب عدم معرفتهم؟! فسبحان من هذا شرعه، وسبحان من هذا تدبيره.

نحو وعي إسلامي بدراسة التاريخ وتفسيره

التاريخ عند المسلمين (٤)

د. أحمد خليل الشال
عضو لجنة السيرة والتاريخ الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر

تحدثت في الحلقة السابقة عن معنى تفسير التاريخ ودلالته عند المسلمين، وأتحدث إن شاء الله تعالى في هذه الحلقة عن أصول وأركان التفسير الإسلامي للتاريخ. وأود قبل الخوض في أصول التفسير الإسلامي للتاريخ أن أرد أولًا على شبهة تثار بين الحين والآخر، وهي أن المسلمين لم يدركوا معنى تفسير التاريخ إلا في العصر الحديث بعد اطلاعهم على نتاج حركة النهضة الأوروبية.

وهذه شبهة سبق الرد على شيء منها عند الحديث عن القرآن، وأنه أول كتاب في تفسير التاريخ عند المسلمين. وأستطرد هنا قائلًا: إن هذا الكتاب الحكيم فتح للمسلمين بابًا لم يُغلَق أبدًا في هذا الشأن، علَّمهم فيه كيف ينظرون إلى تاريخهم وتاريخ مَن كان قبلهم على نحو لم يسبق له مثيل عند أمة سبقت، إذ هو آخر الكتب، بُعث به آخر الأنبياء لآخر الأمم وخيرها، خصها الله تعالى بكونها شاهدة على من سبقها ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(البقرة:١٤٣)، وفي السنة ما رواه البخاري وغيره من طريق أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيء نوح وأمته فيقول الله تعالى: هل بلغت؟ فيقول: نعم، أي رب. فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون لا، ما جاءنا من نبي. فيقول لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد ﷺ وأمته. فنشهد أنه قد بلغ. وهو قوله جل ذكره ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣)، والوسط العدل (صحيح البخاري برقم ٣٣٣٩).

والشاهد في ذلك، أن الشهادة لا تجوز إلا لمن اطلع على أخبار هذه الأمم وأحوالها، وتاريخها وقصصها ومن ثم تصح الشهادة بعد ذلك لها أو عليها. ولعل في قوله تعالى آمرًا المسلمين:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ..﴾(الروم: ٤٢)، خير دليل على أن تفسير التاريخ كان أمرًا إلهيًا، إذ إن في هذه الآية أمرًا بالاعتبار والنظر في الماضي واستخلاص العبر التي تعين على فهم الحاضر. وهذا هو المعنى الحقيقي لتفسير التاريخ.

وظن هؤلاء أن المسلمين لم يقدموا شيئًا في تفسير التاريخ، ونسوا أن ما صنفوه في كتب العقيدة والتوحيد والتفسير ـ على اختلاف مذاهبها ومناهج مؤلفيها ـ حوى الكثير والكثير من أصول وفروع هذا الباب. إذ إن هذه الكتب تقوم في أصل منهاجها على النظر إلى الكون وخالقه وعلاقة الإنسان بذلك كله، ثم تفسير ذلك كله في ضوء الكتاب والسنة. وكونهم لم يفردوا هذا الأمر بالتصنيف تحت عنوان من تلك العناوين التي عُرف به هذا الأمر في التاريخ الحديث، لا يعني أنهم لم يعرفوا هذا الباب.

وفي رأيي أن رؤية أصحاب هذه الشبهة من هذه الوجهة فيها جورٌ بيّن على المسلمين الأُول أن نُحَكِّمَهم إلى اصطلاحاتنا ومناهج التصنيف المعاصرة. ومن ثم فإني أرى أنهم تناولوا هذا الأمر مفصلًا ولكن من وجهة نظر مخالفة لما نحن عليه بعض الشيء، إذ إنهم رأوا ذلك يدخل في صميم العقيدة المكوِّنة لفكر المسلم، الذي عليه أن يعتبر بقصص هؤلاء السابقين، ويبحث في أسباب هلاكهم، ويتعلم من ذلك كله ليستفيد منه في مستقبل أيامه، فردًا كان أو شعبًا، حاكمًا أو محكومًا. فليس الحديث عن هذا الباب مجرد فلسفة تُقبل أو تُرَد، يُتفَق عليها أو يُختلَف فيها، بل هي عقيدة راسخة، لا يحل لمسلم أن يهملها أو يتجاوز عنها.

فالمسلمون إذن ألفوا وكتبوا في هذا الباب أروع ما كتب، فالمشكلة إذن

صاحب المذهب الوضعي ينظر إلى السنن المطردة على أنها قوانين قهرية

تكمن في أننا أخطأنا إصابة هذه المواضع التي خصوها بالحديث عن هذا الباب بمقتضى الثقافة المعاصرة التي فصلت بين علوم وعلوم تبعًا لتلك الثقافة الأعجمية التي نشأنا عليها، وكانت سببًا في هذا الشرخ الحاصل بين المناهج والعناصر المكوِّنة لثقافتنا المعاصرة وبين مثيلاتها عند المتقدمين.

ولعل أبرز الأدلة على مدى إدراك المتقدمين لهذا الأمر وأنه كان واضحًا لديهم ـ ولدى من خالط تراثهم وعقولهم ـ تمام الوضوح، عناوين تلك المصنفات التي عبرت بقوة عن نظرتهم تجاه هذا الباب وأنه يخص عقيدة المسلم، فأغنتهم عناوين تلك الكتب عن تفصيل القول في كثير من بديهيات داخلة في أصول اعتقادهم، كان ذِكْرُها عند أكثرهم تحصيلَ حاصلٍ لدى المصنِّف والقارئ. فقد كان هذا الباب عندهم ـ كما سبق ومر بنا ـ هو: «تاريخ الرسل والملوك»، و«مشاكلة الناس لزمانهم»، و«مرآة الزمان»، و«البدايةُ والنهاية»، و«زاد المعاد»، و«سبل الهدى والرشاد» و«أخبار الزمان ومن أباده الحدثان»، و«العبر في خبر من غبر»، و«العبر وديوان المبتدأ والخبر»، «واتعاظ الحنفا».. كان التاريخ عندهم هو الدنيا والآخرة.

وتفسير التاريخ في الإسلام يقوم على أصلين وثلاثة أركان. أما الأركان فهي: الخالق عز وجل، ثم الكون، والإنسان.

وأي إفراط أو تفريط في إدراك أيٍّ من هذه الأركان والعلاقة بينها، يؤدي إلى الانحراف حتمًا عن المنهاج الإسلامي الأصيل في تفسير التاريخ. وهذا ما وقع فيه أصحاب المذاهب الأخرى التي خالفت المنهج الإسلامي في تفسير حركة التاريخ الإنساني. حين أنكروا دور الوحي والعوامل الغيبية، وتطرفوا في اعتبار العوامل المادية.

ويستطيع الناظر إلى هذه الأركان الثلاثة أن يحدد معالم هذا المنهاج المتفرد، إذ هو يجمع بين عامِلَي الروح والمادة في عالَمَين لا ينفك أحدهما عن الآخر في مجال عملية التفسير، هما عالما الغيب والشهادة، وهما الأصلان في تفسير التاريخ. وتفصيل القول في هذا الأمر يكشف لنا مدى الغبن والتشويه الذي تعرض له هذا المنهاج حين تحكّمت فيه مناهج الفلسفة الغربية الحديثة. ذلك أن إنكارهم لعامل الروح، وعالم الغيب أدى إلى تفريغ هذا المنهاج الإسلامي من مضمونه، فصار لا معنى له، إذ أصبح قشرًا فُرِّغ من لبابه. وفي المقابل، أدى إفراطهم في عامل المادة، وعالم الشهادة إلى قصور النتائج ونِسْبِيَّتِها.

ومن ثم فإن هذه الأركان الثلاثة السابق ذكرها تجعلنا نضع أيدينا بقوة على أهم خصائص هذا المنهاج. فهو منهاج يوازن بين أصلين لا يمكن إنكار أحدهما على حساب الآخر، وإلا لاختل ميزان هذا المنهاج، أولهما: الإيمان بالغيب. وثانيهما: الاعتبار بعالم الشهادة. وبقدر إدراك التفاعل بين هذين الأصلين، تكون درجة التوازن، وقيمة النتائج.

وهذا هو الفارق بين الباحث المسلم، وبين غيره من أصحاب المذاهب الوضعية من حيث نظرة كل واحد منهما ومنهاجه تجاه هذه العوامل والأركان. ففي الوقت الذي ينظر الباحث المسلم إلى تلك العوامل والأركان والعلاقة

بينها على أنها سنن مطردة تسير وفق مشيئة ربانية، خارقة أو جارية. يراها أصحاب المذاهب الوضعية أنها قوانين حتمية تحتكم إليها الطبيعة كلُّها بأسبابها ومُسَبَّباتها قهرًا وقسرًا.

ومن ثم، فالذي أراه أن تلك السنن سواء كانت على العادة، أو خرقت تلك العادة - فيما يُعرف بالمعجزات للأنبياء والكرامات للأولياء - كلها في الإسلام سنن مطردة تسير وفق مشيئة الله عز وجل يصرِّف بها الكون كله خَلْقًا وإنشاءًا، أممًا وأفرادًا، إعمارًا وإهلاكًا.

وذلك مع اقتناعي بالفصل بين ما جرت به العادة من السنن وبين الخارقة منها، إلا أن بعضهم يخصص السنن المطردة فيما جرت به العادة، ويسمونها بـ «الجارية»، ويجعلون «الخارقة» استثناء. ولست أرى ذلك التمييز صائبًا، وذلك وفق معطيات الكتاب والسنة، فإن الناظر إلى سننه تعالى في الأمم الغابرة، يجد أنها عَملت - ولا تزال - فيها، بقسميها.

ومن أجل ذلك كان تحذيره جل شأنه من عاقبة البطر والظلم والفجور أن تجري في الأمم الحادثة سنته جل شأنه في الأمم الغابرة من الخسف والقصف والعذاب المهين بصوره الجارية أو الخارقة. في حين في المقابل ترغيبه الأمم الحادثة أيضًا بسننه الجارية والخارقة لمن أطاع واتقى. فصور العذاب المختلفة، التي جعلها الله تعالى آيات للناس في كل العصور كان منها ما هو وفق المألوف والمشهود تبعًا للسنن الجارية، ومنها ما كان وفق العجيب تبعًا للسنن الخارقة، كالخسف، والصعق، والإغراق، فضلًا عما كان مع الأنبياء من الآيات وما أيدهم به الله من السنن الخارقة.. وفي الجهة المقابلة كانت صور النعيم وفق السنن نفسها بقسميها من الخير، والرزق، والبركة.. وعوامل ذلك كان منها المشهود ومنها الغيبي مثل ما كان في بني إسرائيل من أكلهم المن والسلوى، وتفجير أعين الماء، وفداء إسماعيل بالكبش العظيم، ونجاة إبراهيم من النار، ويونس من بطن الحوت.. ولم يجعل الله تعالى شيئا من ذلك مخصوصًا بعصر دون عصر، بل قال في نموذج يونس: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾(الأنبياء: ٨٨) وقال أيضا: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ. ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(يونس:١٠٢-١٠٣). يعني أن مثل هذه السنن رغم كونها خارقة، فأنها مطردة لمن تحققت لديه أسبابها ووافق مشيئته جل شأنه. وما حديث الثلاثة الذين أغلق عليهم الغار ببعيد عن تلك السنة المطردة في نجاة المؤمنين.. وهذا كثير مستفيض في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ وسير الصالحين من الصحابة والتابعين. ورحم الله ابن تيمية حين قال: «ومن هذا الباب صارت قصص المتقدمين عبرة لنا. ولولا القياس، واطراد فعله وسننه لم يصح الاعتبار بها. والاعتبار إنما يكون إذا كان حُكمُ الشيء حُكمَ نظيره، كالأمثال المضروبة في القرآن وهي كثيرة».(جامع الرسائل ٥٥/١). وأقرب من ذلك تلك النظرة لمحمد الغزالي رحمه الله حين قال: «وربما نتساءل: هل هذه الخوارق المصدوقة شذت عن قانون السببية؟ أم هي منسجمة مع قوانين أخرى لم نُحط بها علمًا؟ قد يكون هذا أو ذاك. فإن خالق الكون ومبدع نواميسه فوق هذه النواميس جل شأنه. إنه يحكمها ولا تحكمه، ويوقف تنفيذها إذا شاء أو يمضيه في طريقه. ومن العلماء من يرى أن قوانين الكون لا تنخرم ولا تتوقف، لأنه هكذا شاء بارئها. وما يقع من خوارق إنما يتم وفق سنن كونية قد يكشف عنها العلم أو تبقى مستورة أبدا»(ركائز الإيمان ٢٤١-٢٤٢).

ولا يدرك معنى ذلك بمعرفة متوازنة لا شطط فيها ولا مغالاة، إلا مسلم يؤمن بعالمي الغيب والشهادة إيمانًا حقًّا متوازنا من غير إفراط ولا تفريط. ولعل في تاريخ الأمم قبلنا تطبيقًا عمليًا لما أقول بما جرى فيها من تلك السنن بقسميها. لا فصل في ذلك عندي بين الخارقة والجارية. وبسبب صعوبة هذا الأمر على الإنسان تسليمًا وتصديقًا جعله الله تعالى شرطًا للإيمان الحق، فقال في مفتتح كتابه:﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾(البقرة: ٢-٣).

ثم نبه بعدُ على أن العالَمَين معًا - الغيب والشهادة - وما يجري فيهما من سنن الخلق والعناية والتقدير والتدبير إنما هو من تصريف مشيئته وحده فيهما عز وجل، فقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ. يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ. ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ (السجدة: ٤-٧).

يتبع

الطابع الحضاري للإسلام

محمد عبدالرحمن القاضي - كاتب باحث

إن الطابع الحضاري للقرآن الكريم لا يترك الإنسان حتى يغزوه في سمته وهيئته، لأنه كتاب السلوك الإنساني الراشد، ومصدر الحياة البشرية الراقية، فهو يخاطب كل الناس ويختلف باختلاف الأحوال، ففيه الكثير من آيات البشرى والأمان والطمأنينة ليتفاءل المؤمنون دائمًا، وليذكروا ربهم ورحمته، فهو القريب المجيب اللطيف بكل عباده، الصادق في كل ما وعده به الكريم في عطائه الذي يضاعف جزاء الحسنات، ويبدل السيئات ويغفرها لمن يقبل عليه بالنية والعمل.

وفي كتفه تعز الأخلاق وتهذب الطباع، ويصبح الإنسان دمث النفس، رقيق الشعور، عالي الهمة مترفعًا عن الدنايا والصغائر، لم يفصل حقوق الفرد عن حقوق الجماعة، بل مازج بينهما مزجًا حكيمًا، فالجماعة تتكون من الأفراد، والأفراد لا يعيشون إلا في ظل جماعة تستمد قوتها منهم، ويستمدون الحماية منها، لبناء مجتمع خال من العلل والأمراض، إضافة إلى إقامة مبدأ التعايش بين الشعوب والطوائف المختلفة على أساس ذهني متين يستمد وحيه من فكرة انتماء جميع البشر إلى عائلة واحدة هي عائلة آدم وحواء.

إن المجتمع الذي يريد أن يبني مجده، ويشيد حضارة، وينهض برسالة، في حاجة إلى تراحم أبنائه وتعاطفهم، وشعور غنيهم بشعور فقيرهم وقويهم بشعور ضعيفهم، وكما قال الشاعر الإسلامي الكبير محمد إقبال:

«يارب علمني أن أحب الناس كما أحب نفسي وأن أحاسب نفسي كما أحاسب الناس.

وعلمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة، وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف، وإذا أسأت إلى الناس أعطني شجاعة الاعتذار، وإذا أساء إلي الناس أعطني شجاعة العفو».

إن حاجة الإنسان وحضارة اليوم ليست حاجة مادية، بل هي حاجة روحية، ولا يمكن أن يسد هذا الاحتياج بأي اعتقاد ديني من هذا الركام العقائدي الذي تمتلكه ثقافة الإنسان حاليًا، بل لابد من الدين السماوي السليم من زيف الكهانة وتحريف الأرض، لابد من الإسلام، ذلك القادر على التوافق مع النضج العقلي السائد اليوم، ورسالته باقية على مر الزمن، مهما أصابها من صدمات، لأنها رسالة الحق والخير، ولأنها جمعت ما في الرسالات التي قبلها من أصول ثابتة، فكانت هي الخاتمة للبشر جميعًا، تدعو إلى تعميق عواطف الحب في قلب المؤمن الصادق، الذي يشكل ركيزة من ركائز المجتمع السليم المعافى من شوائب الضغائن والأحقاد.

ولتحقيق هذه الغاية لابد من إعادة بناء الشخصية المسلمة التي تتواكب مع العصر، وتعيش الواقع في غير معزل عنه، وبذل جهود معينة ومستمرة وتعاون في العمل المخلص الجاد من أجل إنجاح هذه الأمة وتخليصها من هذه الهوة السحيقة التي تفصلها عن العالم.

ولا بد من فهم العصر فهمًا سليمًا، وإعادة صياغة الإنسان المسلم صياغة تتفق مع الواقع العالمي الجديد، حتى يتخلص من عزلته التي تدخل في فرضها عوامل كثيرة داخلية وخارجية، إن تراث المسلمين الأوائل يشهد بأنهم سادوا وعزوا وقادوا الأمم حين أحسنوا الانضواء تحت لواء الإسلام الحق، وحين طبقوا أحكام ربهم في كل شؤون حياتهم.

والحضارة المعاصرة تحتاج إلى الإسلام لأنه الدين الوحيد الذي سلم من غبش الأرض، فهو دين متسق مع فطرة الإنسان، موافق لذهنه، يجيب جميع احتياجاته الروحية والمادية دون بخس جانب أو آخر، فهو الدين القادر على إنهاضها على مستوى الفكر كما على مستوى المادة.

آه، لو أدرك المسلمون كنوز العظمة التي يحملها هذا الدين، لتخلصوا من كل عوائق التخلف التي تظهر وكأنها جبال لا يمكن اجتيازها.

إعداد: محمود محمد الكبش
باحث بوحدة البحث العلمي في إدارة الإفتاء

-الفتوى في النوازل والواقعات المعاصرة

عرّفوا النّوازل بأنّها: «الوقائع والمسائل المستجدة والحادثة، التي تحتاج إلى حكم شرعيّ»، (تلفيقًا من «فقه النوازل» لبكر أبوزيد (١/٨)، ومعجم لغة الفقهاء (ص٤٧١)).

فكلُّ واقعة جدَّتْ، وليس لها حكم ظاهرٌ مفصَّلٌ في المراجع الفقهيّة القديمة الّتي دُوِّنَتْ خلال القرون الثّلاثة عشَرَ للهجرة؛ فهي نازلة وواقعة مستجدَّة.

وهي تَرِدُ على جميع أبواب الفقه؛ من عباداتٍ، ومعاملاتٍ، وجنايات.

فالمستجدُّ من العبادات: ما طَرَأَ على أسبابها وشروطِها، كحكم الصلاة في البلدان التي لا تغيب الشّمس فيها مدة طويلة، أو العكس. وكحكم الصيام لمرضى الكُلى الذين يستخدمون التغسيل الصناعي. وكحكم الطهارة لمن أحداثهم مستديمة بسبب خروج الخارج عن طريق غير السبيلين. وكحكم استعمال المياه النجسة بعد تصفيتها وتعقيمها والآلات الحديثة. واستعمال أدوات التجميل للنساء؛ من أصباغ وعمليات التجميل الجراحية. وكحكم الموت الدماغي، وبقاء الإنسان تحت التنفس الصناعي، وغيرها.

وليس المراد بالمستجدّات في العبادة ما استُحدث في الشّرع ممّا ليس منه؛ فهذا ممنوع؛ لأنّه بدعة محرّمة.

والمستجدّ في المعاملات كثير جدًا، وربما يكون أكثر المراد هنا، ومن أمثلتها: مسائل التأمين، والمعاملات المصرفية؛ كالأسهم، والسندات، والبطاقات المصرفية، وأحكام الإجهاض، والتلقيح الصناعي، والعقود الإلكترونية، وغيرها مما استجد وحدث بسبب التطور الحضاري، والثورة العلمية الهائلة في شتى المجالات.

ويمكن الاستفادة من كتاب «فقه النوازل» لبكر أبوزيد رحمه الله تعالى، وكتاب

فتاوى الوعي

توقيت الصيام في البلاد النائية من الكرة الأرضية

(١١١/٢٣١/١)

عرض على لجنة الفتوى بالكويت الاستفتاء المقدم من مركز إسلامي بأوروبا، ونصُّه: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فقد تقدَّم إلينا كثير من المسلمين بشأن توقيت الصيام في البلاد النائية شمالًا وجنوبًا من الكرة الأرضية. نسأل الله لنا ولكم التوفيق إلى ما يحبه ويرضاه، ولكم خير الجزاء، وشكرًا سلفًا على ردكم إن شاء الله.

فأجابت اللجنة بما يلي:

إنَّ البلاد التي تغيب فيها العلامات المميزة لوقت العشاء ووقت الفجر يأخذ أهلها بالتقدير على أساس القياس النسبي لأقرب منطقة إليهم يظل فيها التمايز صحيحًا طوال أيام السنة، وذلك موافق للشّافعية، وللراجح من مذهب الحنفيّة.

وأمّا في حالة المشقّة في الصّيام، فيصار إلى أنَّه يباح للمسلم الإفطار إن خاف الهلاك على نفسه فعلًا، أو لحقته مشقَّة بالغة لا تحتمل عادة؛ فإنَّه يفطر، ويقضي في أيام مناسبة له، وأمّا مَن اتبع فتوى سابقة مخالفةً لهذا، كمن اعتبر توقيت مكّة هو الواجب التَّطبيق في هذه الحال، فإنَّه لا إعادة عليه بالنِّسبة للماضي، لأنَّ عذره قائم؛ حيث إنَّه قد أَخَذَ برأيٍّ شرعيٍّ صادر من جهة علمية معتبرة في قضية مختلف فيها. والله أعلم.

إثم صاحب العمل إذا أفطر العمال عنده

(١١٩/٢٣٧/١)

عرض على لجنة الفتوى بالكويت الاستفتاء التَّالي:

عندي بيت ومسجد تحت الإنشاء، وعلى وشك الانتهاء، ونحن الآن على أبواب شهر رمضان المبارك، وأنا أخشى أن يفطر العمال أثناء عملهم في هذا الشهر، فهل عليَّ إثمٌ في ذلك؟ مع العلم أنّني أستطيع أن أمنع عنهم الماء أثناء هذا الشهر.

فأجابت اللجنة بما يلي:

إذا لم يكن هناك ضرر مادِّيٌّ أو معنويٌّ، فالأولى إيقاف العمل، وإلاَّ فلا بأس. والله أعلم.

مقدار فدية من أفطر لعذر شرعي

(١٢٦/٢٤٣/١)

عرض على لجنة الفتوى بالكويت الاستفتاء التَّالي:

ما قيمة الفدية لمن أفطر عن عذر شرعي؟

فأجابت اللجنة بما يلي:

إنَّ قيمة الفدية لمن أفطر عن عذر شرعي لا تقلُّ عمّا يكفي لإطعام مسكين وجبتين مشبعتين، وهو حاليًا في الكويت لا يقل عن دينار. والله سبحانه وتعالى أعلم.

بيع طعام لمفطر في نهار رمضان

(١٤٣٣/٨٠/٥)

«فقه النوازل» لشيخنا الدّكتور محمّد حسين الجيزاني حفظه الله تعالى.

ولابدّ أن يُعْلَم أنّ الشريعةَ كاملةٌ شاملةٌ لكلّ ما يحتاجه البشر؛ في العبادات، والمعاملات؛ فمنه ما هو على سبيل التّفصيل، ومنه ما هو على سبيل الإجمال.

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلّا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها»(الرسالة، ص٢٠).

وقد دلّت النّصوص على اكتمال الشريعة وشموليتها؛ قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾(المائدة:٣). وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل:٨٩).

ونصّ الإمام الشّاطبي على أنّه لا أحد من العلماء لجأ إلى القرآن في مسألة إلّا وَجَدَ لها فيه أصلًا. (ينظر: الموافقات، ٢٧٦/٣).

وبعد أن قرر هذا الأمر في كتابه «الاعتصام» (٨١٦/٢). قال: «نعم يبقى تنزيل الجزئيات على تلك الكليات موكولًا إلى نظر المجتهد... فإنّما المراد: الكمال بحسب ما يحتاج إليه من القواعد الكلية التي يجري عليها ما لا نهاية له من النوازل».

وقال إمام الحرمين الجويني رحمه الله تعالى: «والمعتقد أنّه لا يفرض وقوع واقعة مع بقاء الشّريعة بين ظهراني حَمَلَتها إلّا وفي الشريعة مستمسَك بحكم الله فيها. والدليل القاطع على ذلك: أنّ أصحاب المصطفى ﷺ رضي الله عنهم استفتحوا النَّظَر في الوقائع والفتاوى والأقضية: فكانوا يعرضونها على كتاب الله: فإنْ لم يجدوا فيها متعلقًا راجعوا سُنَن المصطفى ﷺ، فإنْ لم يجدوا فيها شفاءً اشْتَوَرُوا (مِن الشُّورى) واجتهدوا، وعلى ذلك درجوا في تمادي دهرهم إلى انقراض عصرهم، ثمَّ استنَّ مَن بعدهم بسنَّتهم. فلم تتفق في مَكَرّ الأعصار، ومَمَرّ اللّيل والنّهار واقعةٌ تقضي بعروِّها عن موجب من موجبات التّكليف، ولو كان ذلك ممكنًا لكان يتّفق وقوعه على تمادي الآماد مع التّطاول والامتداد. فإذا لم يَقَعْ عَلِمْنَا اضطرارًا في مطّرد الاعتياد أنّ الشّريعة تشمل كل واقعة ممكنةٍ». (غياث الأمم، ص٣١٠-٣١١).

وأسأل اللهَ تعالى أن يمد في أعمارنا للكتابة في حكم الاجتهاد للنازلة والواقعة، وذكر ضوابط ذلك عند العلماء. ويرجى مراجعة كتاب «النهج الأقوى» للعريني.

عرض على لجنة الفتوى بالكويت الاستفتاء التّالي:

هل يجوز بيع الطعام لمن يتناوله بالنّهار في رمضان للمسلمين أو غير المسلمين؟

فأجابت اللجنة بما يلي:

لا يجوز بيع الطعام لمن يعلم أنّه يتناوله في نهار رمضان من المسلمين، إلا أن يكون له عذر يبيح له الفطر: كأن يكون مسافرًا أو مريضًا. أمّا بيعه لغير المسلمين فجائز. والله أعلم.

معالجة أسنان الصائم

(٣٢٥١/١١٦/١١)

عرض على لجنة الفتوى بالكويت الاستفتاء التّالي ملخّصًا:

حكم علاج أسنان الصائمين في شهر رمضان (جائز- مكروه - صحيح). صحّة الصيام (فاسد - صحيح).

فأجابت اللجنة بما يلي:

معالجة الأسنان أو الفم ليس من المفطرات في الصوم، إلّا أنّه إذا نَتَجَ عنها دخول شيء إلى الحلق كدخول الدم وغيره فإنه مفطر، والأحوط تأخير علاج الأسنان إلى الليل إلاّ لحاجة معتبرة، فإذا حصلت المعالجة في النهار ولم ينتج عنها دخول شيء إلى الحلق فلا شيء فيها، وإن دخل بسببها شيء إلى الحلق: فقد أفطر، وعليه القضاء. والله أعلم.

هل شرب السّجائر مفسد للصوم؟ وما السبب؟

(٤٩٠٥/٧٩/١٦)

عرض على لجنة الفتوى بالكويت الاستفتاء التّالي:

هل شرب السجائر مفسد للصوم؟ وإذا كان مفسدًا فما السبب، وهو ليس بأكل ولا شرب؟

فأجابت اللجنة بما يلي:

شرب السجائر مفسد للصوم باتّفاق الفقهاء، وإن لم يكن مما يُتَغذَّى به، لأنّ كلّ ما له جرم إذا دخل إلى الجوف عن طريق منفذ طبيعيّ عمدًا، فإنّه مفطر للصائم سواء كان مما يتغذى به أو لا. والله أعلم.

صيام ستة من شوال، والعجز عن فدية الصوم

(١٢٥/٢٤٢/١)

عرض على لجنة الفتوى بالكويت السؤالان التّاليان، وهما:

السؤال الأوّل: هل صيام الستة أيام من شوال لازم كل سنة، أم يجوز أن أصوم سنة وأفطر أخرى؟

فأجابت اللجنة:

إنّ صيام ستة أيام من شوال سنة لا يجب الالتزام بها كلّ عام، والمواظبة عليها أولى. والله سبحانه وتعالى أعلم.

السؤال الثّاني: والدتي امرأة كبيرة في السن، وقد أجريت لها عملية في القلب، ولا تستطيع الصيام، وليس لديها مال حتّى تطعم؛ لأنّها أرملة، فما هو الواجب عليها؟

فأجابت اللجنة:

إذا توفّر لديها المال فعليها الإطعام، فإن لم يوجد فلا يكلف الله نفسًا إلاّ وسعها، ولا شيء عليها، إن شاء الله تعالى. والله سبحانه وتعالى أعلم.

إعداد : خالد محمد

استخدام الهواتف الذكية خلال الليل يرهق القلب

حذر الطبيب «تشارلز كيزلر» رئيس قسم طب النوم في مستشفى «بريجهام آند وومن» الأميركية، من أن النظر في شاشات الحواسيب، والهواتف الذكية والتلفزيون خلال فترة المساء يتسبب في نقص النوم، ما يزيد من مخاطر التعرض لمشاكل صحية عدة منها، البدانة والاكتئاب وأمراض القلب والسكتة الدماغية.

وبحسب مقال «كيزلر» في مجلة «نيتشر» العلمية نشرت البوابة العربية للأخبار التقنية أجزاء منه، فإن التعرض للضوء الكهربائي في أوقات الليل، الذي يُفترض أن يكون وقت النوم الطبيعي، هو السبب الأهم في حدوث نقص واضطراب النوم، بالرغم من وجود عوامل أخرى أحدثها نظام الحياة المعاصرة الذي يتحرك على مدار أربع وعشرين ساعة طوال أيام الأسبوع، مثل الاستيقاظ مبكرًا

للعمل والدراسة، والإفراط في تناول الكافيين، والرحلات الطويلة.

ويقول: «وكنتيجة لذلك، يُواصل كثير من الناس قراءة البريد الإلكتروني، أو أداء الواجبات، أو مشاهدة التلفزيون في منتصف الليل».

ويقلل التعرض للضوء الاصطناعي من راحة الجسم خلال الليل بتثبيطه نشاط الخلايا العصبية المسؤولة عن النوم مع تنشيط الخلايا المسؤولة عن اليقظة، بجانب إعاقة إفراز هرمون النوم المعروف باسم «الميلاتونين»، كما يؤثر على الخلايا الحساسة للضوء في العين، وتؤدي هذه العوامل معًا إلى اضطراب الساعة البيولوجية أو الحيوية للجسم، والتي تضطلع بتنظيم أوقات النوم والاستيقاظ.

ويتوقع «كيزلر» ارتفاع عدد الأشخاص الذين يعانون من نقص النوم في المستقبل بسبب زيادة تعرضهم للضوء، الذي يستحوذ وحده على ١٩٪ من الميزانيات المخصصة لتوليد الكهرباء حول العالم، واتجاه الكثير من الدول لإحلال المصابيح الفلورية الباعثة للضوء «ليد»، والتي تستخدم على نطاق واسع في كثير من شاشات التلفزيون والحواسيب والهواتف الذكية، محل المصابيح التقليدية ذات الإضاءة المتوهجة.

«تجربتي» موقع عربي للتواصل الاجتماعي وتبادل المعرفة

أطلقت شركة «الموفر» للحلول البرمجية والتسويقية موقعًا عربيًا للتواصل الاجتماعي «تجربتي» www. tajrebati. com يركز على تبادل المعرفة، ونشر الثقافة وقصص النجاحات في مختلف نواحي الحياة ليكون حافزًا بين مستخدمي هذا الموقع.

وقالت الشركة إن الموقع يُعتبر عالمًا جديدًا في الفضاء الإلكتروني، حيث يتميز بشموليته واحتوائه على مجموعة من الأخبار والفيديوهات والصور ذات العلاقة، واستخدامه لمنهج سياسي معتدل يراعي العادات والتقاليد العربية المأخوذة بعين الاعتبار من قبل المسؤولين عن الموقع.

وصرح القائمون على الموقع بأن الشركة وفرت أدوات الخصوصية بما يتلاءم مع طبيعة كل شخص مشترك، وعدة تطبيقات حسب اهتمام وذوق المشترك، اجتماعيًا وصحيًا واقتصاديًا وتربويًا وغيرها من التصنيفات.

وأشار القائمون أيضًا إلى أنه متوقع أن يحصد الموقع حصة سوقية مناسبة، وذلك ضمن المؤشرات الأولية التي تبشر بالخير والنجاح، خاصة وأن سياسة المواقع الاجتماعية الكبرى تلاقي الاستياء، ولا تلبي احتياجات وطلبات المشتركين، لهذا تريد إدارة الشركة تقديم الأفضل دائمًا للمشترك بحيادية، وتقديم حق المعرفة بكل شفافية.

«تويتر» يطلق أسلوبا جديدا لتحرير الملف الشخصي

أعلن موقع «تويتر» عن إطلاق طريقة ثانية لتحرير الملف الشخصي للمستخدم، تهدف لتسهيل عملية تحديث الصور والمعلومات الشخصية الخاصة به. وتتضمن الطريقة الجديدة إمكانية تغيير صورة الملف الشخصي والصورة الرأسية «الترويسة»، عن طريق خاصية السحب والإفلات، بالإضافة إلى ذلك، فقد أصبح المستخدم قادرًا على التقاط صورة للملف الشخصي باستخدام كاميرا الحاسب الشخصي والأجهزة المحمولة مباشرة.

وبحسب البوابة العربية للأخبار التقنية قام «تويتر» أيضًا باختصار الطريق على المستخدم، إذ بات من الممكن تحديث المعلومات الشخصية الخاصة، مثل الاسم، والنبذة التعريفية، والموقع الجغرافي، والموقع الالكتروني، كلها من خلال النقر على زر «تعديل الملف الشخصي» الذي يظهر أسفل معلومات المستخدم في تبويب «أنا».

وسائل مبتكرة للاستفادة من حاسوبك القديم

قبل أن تفكر في التخلص من حاسوبك القديم سواء ببيعه أو تركه مهملًا في ركن من أركان المنزل دون استخدامه، ينصحك الخبير بجمعية إعادة استخدام الحاسوب الألمانية، «توماس نيتكا» إلى إمكانية الاستفادة من القديم كحاسوب ثان، أو كوحدة تخزين شبكية، أو خادم وسائط (ميديا سيرفر).

ويوضح الخبير الألماني، أنه يمكن الاعتماد على الحواسيب القديمة باستخدام التطبيقات المكتبية (مثل أوفيس)، أو تصفح الإنترنت دون أية مشاكل، كما يمكن استخدام الحاسوب المكتبي، أو المحمول القديم المزود ببرامج مناسبة كحاسوب ثان بالمكتب أو المنزل، أو تخصيصه للأطفال في إنجاز بعض المهام.

ويقترح الخبير الألماني - بحسب ما نقلته «الجزيرة نت» عن وكالة الأنباء الألمانية - أن يقوم المستخدم بإجراء إعادة تهيئة كاملة للحاسوب القديم، لإزالة نظام التشغيل بالكامل، ثم إعادة تثبيته من جديد، مع ثلاثة أو أربعة من برامج من التطبيقات التي يحتاجها المستخدم، مشيرًا إلى أن هذه العملية تعيد الحاسوب إلى نفس قدرته الأولى.

وإذا لم يكن الجهاز قادرًا على تشغيل نظام ويندوز ٧ أو ٨ فيمكن الاكتفاء بويندوز «إكس بي»، لأن شركة مايكروسوفت الأميركية ستستمر بطرح التحديثات له حتى عام ٢٠١٤، كما أن مواطنتها شركة أبل لا تزال توفر دعمًا للإصدارات القديمة من نظام التشغيل «أو إس إكس».

وبديلًا عن ذلك، يمكن استخدام الحاسوب القديم كجهاز خادم منزلي، سواء كان وحدة تخزين شبكية، أو خادمًا للوسائط المتعددة، الذي يسمح بتدفق الموسيقى ومقاطع الفيديو على جهاز التلفاز أو الحواسيب المتصلة بالوحدة أو منصات الألعاب أو المشغلات الشبكية.

وبشكل أساسي قد يكون الجهاز المستقبل عبارة عن أي جهاز شبكي يدعم معيار «الشبك والتشغيل العالمي» (يو بي أند بي) أو تقنية «دي ألْ إن أي» لاستقبال البث لاسلكيًا، وقد يكون هذا الجهاز هو التلفاز ذاته، لكن ليس بالضرورة أن يتمكن الحاسوب من استيفاء الشروط التي تؤهله لأن يكون جهازًا خادمًا، وفق «إنغولف ليشكه» من مجلة «كمبيوتر بيلد» بمدينة هامبورغ الألمانية.

ويوضح «ليشكه» أنه كي يتمكن الحاسوب القديم من العمل كجهاز خادم يجب أن يتوافر فيه قرص صلب بسعة تخزينية كافية واتصال بالشبكة المحلية، أو من الأفضل تجهيزه بوحدة شبكة لاسلكية (دبليو لان)، وكذلك بإصدار حديث من نظام ويندوز ابتداء من الإصدار «فيستا» وما تلاه.

ومن ناحية أخرى يمكن الاستفادة من أجزاء الحواسيب القديمة بالأجهزة الجديدة مثل، الأقراص الصلبة، أو ذاكرة الوصول العشوائي (رام) إذا كانت متوافقة مع اللوحة الأم للجهاز الجديد، أو مشغل الأقراص الليزرية (دي في دي).

القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:
info@alwaei.com
aelbarbary@live.com

مقالات نادرة

أثناء مطالعتي في دار الكتب والوثائق المصرية عثرت على مقال نادر لعباس محمود العقاد (١٨٨٩ – ١٩٦٤م)، فكان إيذانًا لي بالبحث والتنقيب في صحف ومجلات القرن الماضي، لا سيما التي كتب فيها العقاد، ووفقني الله تعالى إلى جمع مجموعة من مقالات وبحوث العقاد غير المعروفة، والتي كتبها في مجمع اللغة العربية القاهري، منذ أن أصبح عضوًا فيه عام ١٩٤٠م وحتى وفاته.

والمقالات كنز ثمين لغويا وأدبيا وفكريا، وتقدم صورة أخرى عن العقاد اللغوي، ولم تصدر قبل ذلك، وقد سميتها «المقالات المجهولة»..

كذلك حققت للعقاد أمنية فرغ لها نفسه أواخر حياته، وظل يجتهد من أجل الانتهاء منها، لكن القدر عاجله بالرحيل، حيث كان يتمنى أن يختم مشواره الفكري بكتاب عن حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، فجمعت محاضراته عنه، والتي ألقاها في رحاب الأزهر الشريف عام ١٩٦٢م، وضممت إليها كل حديث للعقاد عن الغزالي ورد في جميع مؤلفاته، فكان كتاب «فلسفة الغزالي» بقلم العقاد، أما عن المقال النادر، فهو عن جلال الدين الرومي، ونشره العقاد في مجلة «أفغانستان» في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٥٧م، وهي مجلة كانت تصدرها سفارة المملكة الأفغانية في القاهرة وقتها.

صلاح حسن رشيد

المحرر: هذا جهد مشكور.. نشكرك إذ تخص «الوعي الإسلامي» به لكن هناك ملاحظات على بعض الأسماء التي وردت في مقالات العقاد تجعلنا نكتفي بالإشارة إلى هذا الجهد من دون نشره كاملًا.. وفقك الله، وفي انتظار مساهمات أخرى.

درجات ومراتب الصيام

وهل يستوي صائم ملتزم بآداب وقدسية وجلال الصيام مع صائم آخر ارتكب ما يخل بصيامه؟ كفطره معنويًا بالكذب وشهادة الزور والغيبة والنميمة والنظر بشهوة إلى المحرمات.. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه الجماعة إلا مسلمًا والنسائي.

ولذلك، فإن أحوال وثواب الصائمين تقسم إلى ثلاثة أقسام أو درجات، حيث إن للصيام ثلاث درجات ومراتب:

١– صيام العموم أو العوام:

وهو مجرد كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة، بصرف النظر عن البعد عن المحرمات القولية والفعلية، من وقت أذان الفجر حتى أذان المغرب، وهو أدنى درجات الصيام.

٢– صيام الخصوص أو الخواص:

فإلى جانب ما تضمنه الصنف الأول فيه:

كف وحفظ وصيانة العين والأذن واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن المعاصي والآثام، وكل ما يغضب الله تعالى.

فقد جعل الله– جل وعلا– اللسان وسائر الجوارح شهودًا علينا يوم القيامة، حيث يقول سبحانه: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ

هل هذه أخلاقنا؟!

هل أنت فعلًا من أصحاب الأخلاق وتستطيع أن تقول: أنا صاحب خلق؟

اقرأ هذا المقال وتدبر في نفسك- ولو لوقت بسيط- وقل هذه هي أخلاقي، واكتبها في ورقة صغيرة عندك، ما هي أخلاقنا في عملنا؟ أين التواضع؟ أين الصدق والوضوح والشفافية؟ أين حسن الاستماع؟ أين الإيجابية؟ أين التسامح؟ أين الشخص القوي الذي يمسك نفسه عند الغضب؟

هل سألت نفسك يومًا: هل أنا صاحب خلق من هذه الأخلاق؟ هل حدث لك موقف ما في عملك ولم يكن لك ردة فعل سلبية لأنك صاحب خلق.

هل قال لك يومًا زميل لك في العمل: أنت رجل صاحب خلق وكرم؟ أو أنت فقط صاحب خلق مع مديرك في العمل والباقي ليس بالضرورة عندك.

هل علمك الرسول ﷺ أن تكون صاحب خلق مع مديرك ورئيسك فقط، وما دون ذلك ليس لهم عندنا أخلاق، وليس لنا بهم أي علاقة، هل عندما يأتي شخص إلى مقر عملك لإنجاز خدمة تتوقع أن يقول هذا الشخص لمن حوله: إنه رأى اليوم موظفًا صاحب خلق؟ أم يندم لأنه فكر في عمل هذه الخدمة؛ بسبب أنك الموظف الذي قام بإنجاز خدمته؟

تذكر أخي الحبيب أن أخلاقك الحميدة هي رسالة منك ودعوة إلى دينك، والدين عند الله المعاملة.

وقال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقًا»

السيد محمود

أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور: ٢٤).

وهو أوسط درجات الصيام.. وإلى هنا، والصيام يدور في فلك الحواس، وهو الصيام الذي قال فيه الله جل وعلا: ﴿لعلكم تتقون﴾.

٣- صيام خصوص الخصوص أو خواص الخواص:

وبالإضافة إلى ما تضمنه الصنفان السابقان:

فيه كف وحفظ وصيانة القلب عن الغفلة والنسيان، وعن الالتفات إلى الأفكار الدنيوية والهمم الدنيئة، وعما سوى الله تعالى بالكلية.

محمد محفوظ

الإسلام ورفع شأن المرأة

يدعي البعض أن الإسلام دين لا يعترف بالمرأة، وأنها لا تحظى بمكانة فيه، وأنه ظلمها وسلب حريتها.. ووصل الغلو إلى قول واحد منهم: إنها تعد في الفقه نصف إنسان!

والحقيقة التي يلمسها كل ذي عقل وقلب أن الإسلام له فضل كبير في رفع شأن المرأة وإكرامها واحترامها، بل هو أول دين فعل ذلك.

فقد جاء في كتاب «حضارة العرب» لجوستاف لوبون- والذي ترجمه ببراعة عادل زعيتر- أن الأغارقة كانوا يعدون النساء من المخلوقات المنحطة التي لا تنفع لغير دوام النسل وتدبير المنزل، فإذا وضعت ولدًا دميمًا قضوا عليها.

وقال سقراط: «إن وجود المرأة هو أكبر منشأ ومصدر للأزمة في العالم».

وفي حضارة الهندوس كانت المرأة لا ترث زوجًا لأنها بضاعته، ولا ولدا لأنها مستولدة أبيه، ولا أبا لأنها قطعة من مملوكاته معروضة للبيع تحت اسم التزويج.

وفي عقيدة «ساني» جاء: «ويجب على كل زوجة مات زوجها أن تحرق جسدها على مقربة من جسد زوجها المحروق ومن لم تفعل أذلها الشعب إذلالا يجعل الموت أهون وأكثر راحة من الحياة».

وفي اليهودية يقول اليهود: إن المرأة في المحيض نجسة تحبس في البيت، فكل ما تلمسه من طعام أو كساء أو إنسان أو حيوان ينجس، وكل ما يفعله الرجل من أعمال لا أخلاقية فإنه على المرأة.

وأيضا جاء في التوراة: «لقد بدأ الذنب من طرف المرأة، وإن المرأة هي التي توجب موتنا». وفي المسيحية كان مؤسسو الكنيسة وآباؤها المقدسون يسمون المرأة عضوا من أعضاء الشيطان ويقولون: «إن المرأة مدخل للشيطان، وهي طريق العذاب كلدغة عقرب».

ناجي محمد كامل العتريس

تعقيب على مقال: عمر.. حكمت فعدل

بادئ ذي بدء تحية عطرة للأستاذة الفاضلة د.إيمان عادل عزام التي قدمت رأيها في مسلسل لم تطلع على محتواه، ولم تستعن في نقدها سوى بمقتطفات اختيرت لغرض الإعلان. وكما افتتحت مقالها فعندما رأت الدعاية لم تر سوى عصا.. ويد.. وكتف.. إلى آخر الكلام.

أدعوك سيدتي الفاضلة إلى رؤية المسلسل، لا لشيء سوى جعل النقد الموجه لهذا الأخير نقدًا موضوعيا؛ لأن النقد يقتضي بالضرورة ذكر الإيجابيات والسلبيات.. وهذا ما يسمى بالنقد الموضوعي البناء.

ومع هذا فإني أوافقك الرأي حول مدى قدسية حياة الرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، فلا يحق لنا أن نروي عنهم أقوالًا وحقائق خاطئة، وكما هو معروف قبل إعداد مثل هذه المسلسلات الدينية يتم أخذ موافقة العديد من المشايخ حول كل حيثيات المسلسل.. إذ لا يتم إغفال أدق التفاصيل خوفًا من الوقوع في المحظور والمساس بقدسية خاتم الأنبياء محمد ﷺ وصحبه الكرام، فالمعذرة من قولنا هذا لكن لا نوافقك الرأي عن كل ما جاء من نقد موجه إلى أضخم إنتاج ديني في الوطن العربي.

فبالرغم من مشاهدتنا العديد من المسلسلات الدينية، على سبيل المثال لا الحصر مسلسل خالد بن الوليد، عمرو بن العاص.. فإن مسلسل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبحر بنا في عالم كان غامضًا بالنسبة للعديد من المسلمين، فلا مجال للمبالغة إذا ما قلنا إن جلهم لا يعلم حياة هؤلاء الأبرار، وانطلاقًا من هذا الإنتاج الضخم الذي فتح أمامنا أبوابا عديدة جعلتنا نبحث عنها في أمهات الكتب فمشاهدتنا له دفعتنا للبحث أكثر وأكثر عن معلومات دقيقة عن هذه الشخصية العظيمة التي كنا لا نعلم عنها سوى القليل القليل. وباعتبارنا مشاهدين أوفياء وجدنا أنفسنا نبحث عن شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتب عديدة كعبقرية عمر للعقاد وغيرها، كما قمنا بشراء نسخة عن المسلسل محملة في قرص مضغوط لنطابق ما جاء به بما ذكر في الكتب والمجلات الدينية حول هذه الشخصية العظيمة، لنجد أن هذا المسلسل التلفزيوني لم يغفل عن أبسط التفاصيل. ومن المعروف وكما ذكرنا سابقا ضرورة مراجعة الأئمة والشيوخ لمضمون المسلسل والموافقة عليه حتى لا يعتبر مساسا بقدسية حياة أصحاب خاتم الأنبياء بل تشجيعا لمحاولة تعريف النشء بحياتهم ومواقفهم ليكونوا قدوة يقتدى بها، مواكبة بذلك التطور الحاصل في وسائل الإعلام، وكذا تطور طرق الوصول إلى المعلومة.

فالعدل والكرم.. صفات اضمحلت في وقت أصبح المحظور حلالًا، فلا توجد وسيلة أضخم من الإعلام للوصول إلى أكبر عدد من الجمهور في محاولة لجعله يقارن بين الماضي والأوضاع الراهنة. وحكمة هذه الشخصية الكريمة التي تعتبر مؤشر صحوة للحكام العرب، وكما هو معروف انطلاقا من إحصاءات سنوية حول مشاهدة التلفاز فإنها في تزايد مستمر، فالكثافة اليوم تعود للتلفزيون أكثر مما تعود للقراءة والاستماع للإذاعة، وهذا ما أثبتته جل الدراسات الميدانية، فالتلفزيون أثبت بجدارة أنه الوسيلة الأكثر جماهيرية، مستعينا بالصوت والصورة للوصول إلى مجتمع يتخبط في مشاكل الأمية، هذا من جهة إذا ما قلنا إن الاعتماد على وسائل الإعلام الرقمية يلهي النشء عن المطالعة.

أما من جهة مضمون المسلسل فكل من قام بمشاهدته لم يعثر على أي ثغرة تمكنه من التشكيك أو المساس بقدسية حياة الرسول ﷺ وأصحابه، كما أنه وفي محاولة بسيطة منا للبحث عن آيات قرآنية أو حديث نبوي أو فتوى رسمية تحرم تجسيد شخصيات إسلامية للقيام بالتعريف بهؤلاء الصحابة الكرام، خاصة أنه لا يوجد أي شيء يسيء لحياتهم،

ـــت فأمنت فنمت

بل على العكس فإن مثل هذه المسلسلات تعتبر رد اعتبار للإعلام الإسلامي، وإخراجه من دائرة الموعظة الحسنة.. لم نجد أي دليل حول ذلك.

كما أن مضمون هذا المسلسل بالذات، والذي يجسد شخصية فاعلة في التاريخ الإسلامي –الذي لم يكن اختياره خاضعًا لقانون الصدفة بل هو محاولة من القائمين عليه للفت انتباه المشاهد وإفلات خياله في عالم العدل والتسيير الأمثل للدولة– لنقوم بتقليد هذه الشخصية، خاصة إذا ما نظرنا إلى كيفية تسيير عمر بن الخطاب رضي الله عنه مقاليد الحكم، فهو صانع حضارة إسلامية قوية وصل صداها إلى الشام، العراق، مصر، أذربيجان الفرس، القدس....الخ من الفتوحات العمرية.

فلنتجاوز إشكالية النقد من أجل النقد فقط، فالمشاهد العربي لا يهمه غرض المنتج من وراء هذا الإنتاج، ولا يهمه الجانب المادي على قدر ما يهمه الاستفادة من مشاهدة حياة شخصيات إسلامية تركت بصمتها في التاريخ الإسلامي.

لنتجاوز الرؤية المحدودة لتجسيد الشخصيات، فالحرام بين والحلال بين، لننظر إلى المسلسل من زاوية الإعلام وتوصيل حياة كرام البشر، وعدم الاستخفاف بعقل المسلم، فهو ليس ضعيفًا وفارغًا من الذكاء بحيث لا يمكنه رسم صورة أبهى وأقوى مما في العرض، ولنعلم أن هيبته لن تتأثر.. لنحاول استغلال التكنولوجيا والتقدم لخدمة المسلم والارتقاء به.

فلنجعل من مسلسل عمر ردا لاعتبار الإسلام والمسلمين، فلنجعل منه ردا على مسلسلاتهم وصورهم المسيئة لحبيبنا وشفيعنا محمد ﷺ، فلنجعل محتواه يبين لهم حياة المسلمين.. عدلهم أخوتهم رحمتهم، فنحن حقيقة نشجع مثل هذه الأعمال. فلنرو لهم عن حكمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن رحمة أبي بكر رضي الله عنه، عن كل الصفات الحميدة لأصحاب الحبيب المصطفى ﷺ.. ولننشرها بوسائل اكتشفت من قبلهم، ولنتحكم بها لمصلحة الإسلام والمسلمين. فلنتجاوز مقولة: اتفق العرب على ألا يتفقوا، ولا نجعل الرسائل الدينية المعرفة بالإسلام مجرد مواعظ دينية، فلننتهز فرصة التطور الحاصل في وسائل الإعلام لصالح نشر حياة وسيرة حبيبنا المصطفى وأصحابه الكرام.

خديجة طورس
قسنطينة– الجزائر

ردود سريعة

• **الكاتبة عائشة تميمي: وصلنا مقالكم «هذا فراق بيني وبينك»، وفيه حس فني واصطياد للمعاني العميقة، ولكن يبدو أن ترتيب الجمل والفقرات جاء عفويًا، لذلك نرجو إرسال مزيد من المساهمات مع مراعاة الملحوظة الأخيرة.**

• **الكاتب محمود حسانين: مقالكم «سلوكات الأسرة في شهر رمضان» لم يتناول الجديد الذي يؤهله للنشر، لكن أسلوبكم في الطرح يؤكد أنكم تمتلكون ناصية الكلمة، فإلى لقاء مع مساهمات تحمل قدرًا من الجدة والتجديد.**

• **الأستاذ علاء عبدالنبي: مقالكم «غاية المسلم في الحياة» منشور من قبل في يناير ٢٠١١ في موقع شهير، برجاء عدم إرسال أي مادة سبق نشرها.**

• **الكاتب خالد شحاتة: وصلنا مقالكم «حي بن يقظان» ولولا أنه يضم بعض المسائل الخلافية عن التصوف والفلسفة وما لم يجمع عليه علماء الأمة، لكان منشورًا بين دفتي المجلة.**

• **القاصة الشيماء محمد الشحات أبو عيد: وصلتنا قصتان «عبرة لمن يعتبر» و«وفاء رغم الألم» ومن الواضح أنك تشقين طريقك بنجاح، وإن القراءة المكثفة لرواد فن القصة القصيرة في العالم العربي سترشدك إلى تطوير أسلوبك، مما يجعل منك كاتبة كبيرة في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى.. في انتظار قصص أخرى.**

• **الكاتب خميس أبو طالب: قراءتكم في كتاب «حقوق الإنسان في الإسلام» للشيخ محمد عبدالسلام جوهر تحمل قدرًا كبيرًا من النقد السياسي لبلدان معينة مما يتنافى مع سياسة المجلة في النشر.. نشكر لك جهدك لإيصال هذا العرض المهم وفي انتظار عروض أخرى.**

القراء الأفاضل: لم يتسع المقام للتعقيب على كل ما وصل المجلة من مساهمات واقتراحات ونأمل في الأعداد المقبلة الإشارة إلى ما تيسر منها إيمانًا من إدارة التحرير بأن كل حرف يخطه قارئ «الوعي الإسلامي» له به علينا حق الرد مع الشكر والامتنان دومًا.

ينابيع المعرفة

إعداد: تركي النصر

المُؤْمِنُ المُقْتَصِد

«ما مِنَ النَّاس أَحدٌ إلَّا له محاسن ومساوئ، فمَنْ ظَهَرَتْ مَحَاسِنه فَغَلَبَتْ مَسَاوِئَهُ فَهُوَ المؤْمِن المُقْتَصِد، فالأَخُ الشَّفِيق الكَرِيم يَذْكُر أَحْسَن مَا يَعْلَم في أَخِيه، والمُنَافِقُ اللَّئِيم يَذْكُر أَسْوَأَ مَا يَعلَم فيه، وَمِنْ هَذَا جَاءَ الخَبَرُ: «اسْتَعِيذوا بالله مِنْ جَارِ السُّوءِ الذي إنْ رَأَى خَيْرًا سَتَرَهُ، وإنْ رأَى شَرًّا أَظْهَرَهُ» (البخاري).

(الوَعظ المطلوب للقاسمي)

لمَحَبَّة مُفتَاح كُلِّ خير

قال الربيع بن يونس لأبي جعفر المنصور: أسأَلُكَ أن تقربَ عبدك الفضل بن الربيع ابنه وتؤثِره وتُحبَّه، قال: يا ربيع، إن الحبَّ ليس بمالٍ يُوهب، ولا رتْبة تُبْذَل، وإنَّما تُؤكِّدُه الأَسْبَاب، قال: فاجْعَلْ له طريقًا إليه بالتفَضُّل عليه.

قال: صدقتَ، وقد وصلته بألْف درهم ولم أَصِلْ بها أحدًا غير عُمومتي؛ لتعلمَ ما له عندي، فيكونَ منه ما يَستَدعي به محبتي.

ثم قال: فكيف سألتَ له المحبَّة يا ربيع؟ قال: لأنَّها مِفْتَاحُ كلِّ خير، ومغلاقُ كلِّ شرٍ، تُستَرُ بها عندك عيوبُه، وتصير حسناتٍ ذنوبُه.

قال: صدقت.

(زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق القيرواني)

أوَّل مَنْ سنَّ قيام رمضان

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثاني الخلفاء الراشدين، وأوَّل مَنْ لُقب بأمير المؤمنين.. الصحابي الجليل صاحب الفتوحات، يُضرب بعدله المثل، تولَّى الخلافة بعد الصدِّيق وبعهد منه، وهو أوَّل مَنْ عَسَّ بالمدينة المنوَّرة ليلًا، وهو أوَّل مَنْ حمل الدِّرَّة وضرب بها، وهو أوَّل مَنْ سنَّ قيام شهر رمضان، وهو أوَّل مَنْ أرَّخ بالتاريخ الهجري، وهو أوَّل مَنْ قدَّر رواتب العمال وحدَّدها.

(الأوائل لأبي هلال العسكري- معجم الأوائل)

من دُرر السلف

إذا غلب الهوى أظلم القلب، وإذا أظلم القلب ضاق الصدر، وإذا ضاق الصدر ساء الخُلق، وإذا ساء خُلق المرء أبغضه الخَلق وأبغضهم وجفاهم، وهناك يصير شيطانًا.

ما عشق أحدٌ نفسَه إلا عشقه الكبر والحقد والذل والمهانة.

إذا أردت أن تذوق شيئًا من طريقة الزاهدين فازهد في حب الرياسة والعلو بين الناس.

إذا غلبت محاسن الرجل على مساويه لم تُذكر المساوي، وإذا غلبت المساوي على المحاسن لم تُذكر المحاسن.

(الحديقة لمحب الدين الخطيب- رحمه الله)

بستانٌ في الجنة!

لما كان العزُّ بن عبدالسلام- رحمه الله- في دمشق وقعَ فيها غلاءٌ فاحش، حتى صارت البساتينُ تباع بالثمن القليل، فأعطتهُ زوجته ذهبًا وقالت: اشرِ لنا بستانًا نصيِّف فيه، فأخذ الذهبَ وباعهُ، وتصدق بثمنه، فقالت: يا سيدي اشتريت لنا؟ قال: نعم بستانًا في الجنة.. إنِّي وجدتُ الناس في شدة، فتصدقتُ بثمنه، فقالت المرأة: جزاك الله خيرًا.

(طبقات الشافعية- ٢١٤)

مراتب الصوم

الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص.

فصوم العموم: هو كف البطن والفرج وسائر الجوارح عن قصد الشهوة.

وصوم الخصوص: هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام.

وصوم خصوص الخصوص: هو صوم القلب عن الهمم الدنية وكفُّه عما سوى الله بالكلية.

(المستطرف للأبشيهي ٢٨/١)

باب خاص للصائمين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة». فقال أبوبكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم، وأرجو أن تكون منهم»

(رواه البخاري)

أعمال القلوب

قال ابن مسعود: «العلم أكثرُ من أن يُؤتى على آخره، فخذ من كل شيء أحسنَهُ».

قال الحسن رحمه الله: «حادِثُوا هذه القلوب، فإنها سريعةُ الدُّثور، واقْدَعُوا هذه الأنفسَ، فإنها طَلِعَةٌ، وإنَّكم إلا تَزَعُوها تَنْزِع بكم إلى شَرِّ غايةٍ».

قال أحد الحكماء: «لا ينبغي للعاقل أن يُخلِي نفسه من واحدة من أربع:

١- عدَّة لمعاد.

٢- أو إصلاح لمعاش.

٣- أو فكرٍ يقفُ به على ما يُصلِحُهُ مما يفسده.

٤- أو لذَّة في غير محرم يستعينُ بها على الحالات الثلاث».

(الكامل في اللغة والأدب للمبرد)

يا مَنْ عَثر مرارًا

قال ابنُ الجوزي: «رأيتُ كلَّ من يعْثُر بشيء أو ينْزلقُ في مطر يلتفتُ إلى مَا عثر به فينظُر إليه، طَبعًا مَوضُوعًا في الخلق، إمَّا ليحذَر منهُ إنْ جَازَ عليه مرَّة أُخرَى، أو لينظُر كيفَ فاتَه التَّحرُّز من مثل هذا؟ فأخذتُ من ذلك إشارَة، وقلتُ: يا من عثر مرارًا، هلَّا أبصَرت ما الَّذي عثَّرك؟ أو هلَّا قبَّحتَ تلْكَ الوَاقعَة».

(موسوعة أقوال الحكماء)

أول ليلة من رمضان

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفِّدت الشياطين ومردة الجن، وغُلِّقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفُتِّحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة»

(رواه الترمذي)

الصيام جُنة

الصيام جُنَّة من النار، وفضيلة من درجات الأبرار، إذا صبر عليه الصائم فحفظ جوارحه فيه من المآثم، فإذا أمرحها في الآثام كان كالتائب المتردد الناقض للميثاق، لم تكن توبته نصوحًا، ولا كان صوم هذا صالحًا وصحيحًا.

(الوعظ المطلوب من قوت القلوب ص٨٦)

حَدُّ الجود

«حد الجود وغايته أن تبذل الفضل كله في وجوه البر، وأفضل ذلك في الجار المحتاج، وذي الرحم الفقير، وذي النعمة الذاهبة، والأحضر فاقة.. ومنع الفضل من هذه الوجوه داخل في البخل، وعلى قدر التقصير والتوسع في ذلك يكون المدح والذم، وما وضع في غير هذه الوجوه فهو تبذير وهو مذموم.. وما بذلت من قوتك لمن هو أمس حاجة منك فهو فضل وإيثار، وهو خير من الجود، وما مُنع من هذا فهو لا حمد ولا ذم، وهو انتصاف. انتهى.

وما من شهر أحرى أن تجود النفوس فيه بالخيرات والعطايا من شهر رمضان.

(مداواة النفوس لابن حزم)

{ولينصرن اللّه من ينصره}

عبدالعزيز بن صالح العسكر
كاتب سعودي

في سورة الحج تأصيل لوعد الله بنصر عباده، وبيان للوازم النصر وصفات من يستحقون النصر وينالونه، أربع آيات كريمات ترسم طريق النصر وتجلّي معالمه.

تفتتح الآيات بشارة غالية ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ خبر يهز الوجدان، ويبعث في النفوس معاني العزة والقوة والشموخ.

إن الله تعالى وليس غيره يدافع عن الذين آمنوا، وماذا تكون أي قوة في الأرض بجانب قوة الله وعزته وبطشه وانتقامه. رسالة إلى المؤمنين ورسالة إلى الكافرين. رسالة إلى المؤمنين تطمئنهم وتسليهم وتثبتهم، وإلى الكافرين تتوعدهم وتنذرهم بأنهم لا يحاربون عباد الله ولا تقف أمامهم قوة الشر، ولكنهم يحاربون الله جلت قدرته ويجازفون بالتصدي لأولياته.

إن الله يدافع عن الذين آمنوا وهكذا بصراحة ووضوح، ولكن المشهد والحال لم تكمل، من الذين ينصرون؟ وكيف ينصرون، وما حالهم قبل النصر وبعده؟ أسئلة تجيب عنها الآيات الكريمة بوضوح لا مثيل له.

إن الله ينصر الصادقين، ينصر الموفين بالوعد، ينصر الثابتين على الصراط المستقيم، الذين لا يتلونون ولا يتقلبون ولا يترددون، فالله تعالى لا يحب كل خوان كفور، وانظر هنا: ليس خائنًا، بل خوان وهي صيغة مبالغة كثير الخيانة وكبيرها مستمر في خيانته، يحسب أن الله تخفى عليه حاله، كما تخفى على بعض عباده!

ينصر الله عباده ولكن النصر لا يتنزل على الراقدين ولا يناله القاعدون، ولا يظفر به أصحاب الأماني، كلا فإن النصر ينزل في معركة، وينالـه مجاهدون ويظفر به صابرون محتسبون واقفون أمام جحافل الكفر وجيوشه وكتائبه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ..﴾ (الحج: ٣٩-٤٠)، ثم تكتمل الصورة وتتبين ملامحها: ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض: إنه الدفع فإن النصر ليس خيالًا، وليس أمرًا خارقًا يحصل للنائمين، ولكن نصر للمجاهدين، وعون للعاملين، وتأييد للمدافعين، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، إذا: الله تعالى يدفع بعض الناس ببعض.. وقد ينصر الله أولياءه ببعض من ليس على دينهم، وفي التاريخ من ذلك شواهد عديدة، وذلك تسخير وتكريم ومعجزة باهرة.

ولينصرن الله من ينصره، نصران ليسا متماثلين، فنصر الله ليس قتالًا ولا بذلًا لمحتاج، فالله تعالى غير محتاج لنصرنا له، ولكنه يدعونا للتمسك بالدين ونصر الدين في نفوسنا وفي نفوس غيرنا، ونحن إن فعلنا ذلك نصرنا الله نصرًا نحن بأمس الحاجة له.

إن الله لقوي عزيز، بيده القوة التي لا تغلب، والعزة التي لا يفوقها شيء تعالى وتقدست أسماؤه وصفاته.

إنها قيمة التمكين وثمن النصر وشكر المنعم، من يدفع القيمة يستحق السلعة الغالية، ومن يُسَلّم الثمن يتسلّم المثمن، نصر الله غال جدًا، والجنة غالية، وقد تعهد الله بنصر عباده، والدفاع عنهم حينما ينصرون دينه ويتحلّون بالصفات الثلاث المذكورة في الآيات، بلاغة فائقة وبيان معجز، وأدلة دافعة فهل تجد قبولًا ووعيًا والتزامًا من المسلمين وهم اليوم بأمس الحاجة لدفاع الله عنهم ونصره لهم، إنه شرع الله والفقه في الدين الذي ينظم حياة المسلمين في السلم والحرب وتكون عاقبة تطبيق شرع الله نصر عزيز ودفاع عن أولياء الله وجنده المؤمنين، وفي التاريخ من ذلك حوادث وعبر كثيرة.

أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

الوعي الإسلامي

AL-Wasi AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

مبارك عليكم الشهر الكريم

الوعي الشبابي

للقيمة معنى...

www.shabab.alwaei.com

- مواضيع حيوية ومعاصرة
- حوارات حصرية مع الشباب المبدعين
- مقالات لأبرز الكتاب الشباب

«الوعي الشبابي» مجلة شبابية
إلكترونية تصدر عن مجلة «الوعي الإسلامي»
رئيس التحرير: فيصل يوسف العلي

البريد الإلكتروني
info@shabab.alwaei.com

للتواصل زوروا موقعنا
www.shabab.alwaei.com